٢٧

علوم اللغة

دراسات علمية مُحكّمة تصدر أربع مرات في السنة

كتاب دوري

المجلد السابع | العدد الثالث | ٢٠٠٤

دار غريب
للطباعة والنشر والتوزيع
القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

علــوم اللغــة

دراسات علمية مُحكّمة تصدر أربع مرات فى السنة

كتاب دورى

مج٧ ، ع٣ ، ٢٠٠٤

قيمة الاشتراك السنوى :

٨٠ جنيهًا مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٨٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

سعر العدد :

٢٠ جنيهًا مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٢٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

أسعار خاصة للطلبة :

المراسلات :

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى :

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب (٥٨) الدواوين - القاهرة ١١٤٦١ القاهرة - جمهورية مصر العربية

تليفون ٧٩٤٢٠٧٩ فاكس ٧٩٥٤٣٢٤

المحتويات

البحوث	الصفحة
في صيغ المبالغة وبعض صورها في العربية	٩
د. أحمد إبراهيم هندي	
التذكير والتأنيث عند أبي البركات بن الأنباري	١٥٣
د. مجدي إبراهيم يوسف	
من بلاغة التعبير الإشاري في بيان النبي ﷺ	٢٢١
د. دخيل الله محمد الصحفي	
أصول الأسماء الثنائية في اللغة العربية الفصحى	٢٥٥
د. نهلة حسين إمام	

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

يضم العدد السابع والعشرون من سلسلة علوم اللغة ، الذى يصدر بإشراف أ.د/ سعيد حسن بحيرى أستاذ علوم اللغة ورئيس قسم اللغة العربية بكلية الألسن – جامعة عين شمس أربعة بحوث فى فروع البحث اللغوى ، إذ يربط البحث الأول بين المعنى والنحو فى محاولة لرصد صور للمبالغة ، وردت فى المعاجم وكتب اللغة ، ولم يدرجها النحاة فى صور المبالغة إلى جوار صيغها الخمس الثابتة. أما الثانى فيدرس التذكير والتأنيث عند أبى البركات بن الأنبارى دراسة تحليلية ،أما البحث الثالث فهو دراسة تكشف عن بلاغة التعبير الإشارى فى بيان النبى صلى الله عليه وسلم ، أما البحث الرابع فهى دراسة مقارنة جادة لأصول الأسماء الثنائية فى اللغة العربية الفصحى ومن ثم فهى تناول علمى دقيق يجمع بين الدرس النحوى والدرس المقارن التأصيلى ، ويسهم فى تقديم وجهة نظر جيدة فى هذه القضية اللغوية الشائكة.

وبذلك تستمر «مجلة علوم اللغة» فى أداء دورها فى تحقيق التوازن المنشود بين الدراسات اللغوية القديمة والحديثة .ولكن ترجو أسرة التحرير الباحثين تفهم اعتذارها عن قبول نشر البحوث الطويلة لأنها تتجاوز طاقة النشر التى تتحملها المجلة، وتتسبب فى تعطيل اشتراك عدد

معقول من الباحثين فى كل عدد ، وتأخير نشر بحوثهم ، وإرباك أسرة التحرير ، وربما توهم بعض الباحثين أن معيار النشر الكم وليس الكيف. وهذا يخالف سياسة المجلة كلية.

ولذا تأسف أسرة التحرير لعدم إمكانها نشر البحوث التى تتجاوز ٥٠ صفحة، وتأمل أن يتفهم الباحثون الشباب علة ذلك ، وأنها تحاول معاونتهم، ولكن دون أن تكون المجلة ملزمة بنشر كل ما يصل إليها ، فالجدة العلمية الهدف الأسمى الموجه للمجلة..

والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل

أسرة التحرير

شروط النشر

- يقبل هذا الكتاب نشر الدراسات والأبحاث فى علوم اللغة ، ونتائج البحوث الاستكشافية ، والمراجعات العلمية ، وتقارير الممارسات والمشروعات والأنشطة العلمية، وعروض الكتب اللغوية المتخصصة العربية أو الأجنبية .
- يفضل أن تكون الدراسة فى حدود ١٥٠٠٠ كلمة ، والمراجعة العلمية فى حدود ٦٠٠٠ كلمة ، والتقرير فى حدود ٢٠٠٠ كلمة ، وعرض الكتاب فى حدود ١٥٠٠ كلمة .
- يشترط ألا يكون العمل قد سبق نشره أو قدم للنشر فى أى مكان آخر .
- تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم ، ويخطر صاحب العمل بقبوله أو بملاحظات التحكيم أو الحاجة إلى المراجعة .
- تقدم الأعمال بخط واضح ، أو مطبوعة على الحاسوب .
- تقدم الرسومات بشكل جاهز للاستنساخ المباشر .
- يراعى فى الاستشهادات المرجعية الدقة فى التوثيق واكتمال بيانات الوصف ، والاطراد فى ترتيب عناصر البيانات .
- يعبر ما ينشر فى هذا الكتاب عن رأي كاتبه ولا يمثل بالضرورة رأي المحرر أو الناشر.
- لا يعاد نشر أى عمل مما ينشر فى هذا الكتاب الدوري إلا بإذن كتابى من الناشر .
- يخضع ترتيب المواد فى النشر لاعتبارات فنية ولا علاقة له بمكانة المؤلف أو قيمة العمل.

فى صيغ المبالغة وبعض صورها فى العربية *

د . أحمد إبراهيم هندى
كلية الآداب – جامعة عين شمس

تمهيد :

سبق لى أن عرضت لأبنية المبالغة فى رسالة الماجستير وكان موضوعها : " الأبنية الصرفية فى ديوان الشاعر إسماعيل صبرى باشا " ففى باب المشتقات عرضت لصيغ المبالغة ، فعرضت لأشهر أبنيتها وما كان منها قليل الاستخدام دالاً على المبالغة ، وذلك كمقدمة نظرية لدراسة أبنية المبالغة فى ديوان الشاعر إسماعيل صبرى باشا .

وقد قَدَّر الله لى فى إعارتى أن كنت فى منطقة عرعر فى شمال شرق المملكة العربية السعودية ، وقد لاحظت أن الناس هناك يُكثرون من استعمال صيغ تنتهى بالألف والنون للدلالة على المبالغة فجمعت من هذه الألفاظ قَدْراً ونمت عندئذ فكرة بحث متواضع بعنوان " المبالغة بالألف والنون عند أهل عرعر بشمال شرق المملكة العربية السعودية " .

ونظراً لأن هذه الألفاظ كانت تحتاج إلى شئ من التأصيل فأخذت أعرضها على أمهات كتب اللغة ورأيت أن يكون كتاب ديوان الأدب

* رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية ١٨٨٧٨/٢٠٠٠ .

للفارابى من الأصول المعتمدة لمثل هذا التأصيل ، ورأيت أنه سيمدنى بمجموعة أخرى من الألفاظ عند قراءة المادة الموضوعة تحت بناء ينتهى بالألف والنون . وعندئذ صادفتنى ألفاظٌ على أبنية أخرى لا تنتهى بالألف والنون وليست من الأبنية التى حصرها الصرفيون أو قالوا عنها إنها قليلة الاستعمال فى الدلالة على المبالغة ، عندئذ تغيَّرت فكرة البحث إلى جمع ما فات الصرفيين مما يدل على المبالغة من خلال النظر فى كتب اللغة . وقد كان اعتمادى فى عَدِّ البناء دالاً على المبالغة مما فات الصرفيين – على التفسير الذى يُقَدِّمه معجم من المعاجم أو كتاب من كتب اللغة ، دالاًّ على المبالغة والتكثير ، فعندئذ آخذ هذا اللفظ وأضمه إلى ما يجئ على مثاله من ناحية الوزن والدلالة على المبالغة فى محاولة لتدارك ما فات الصرفيين من حصر لأبنية المبالغة فأصبح هذا العمل ممثلاً للشطر الأول من عنوان البحث : " فى أبنية المبالغة وبعض صورها فى العربية " .

وقد لاحظت أثناء قراءتى لكتب اللغة أن هناك صوراً وأساليب يقصد إليها المتحدث وهى تفيد المبالغة فحاولت أن أطرق هذا الجانب ، فمثل بذلك الشطر الثانى من عنوان هذا البحث : " فى أبنية المبالغة وبعض صورها فى العربية " .

وحتى لا يُظَنَّ أن هذا البحث تكرار أو نقلٌ من عمل سبق أن تقدمت به فإننى أُشيرُ إلى أن موضوع المبالغة قد كُتب فى رسالة الماجستير فى ثلاث صفحات ونصف الصفحة فهو لا يجاوز خمسين سطراً ، مثَّلت الموضوع كما يُعْرَضُ له فى كتب النحو والصرف واللغة وستكون

صورته من رسالة الماجستير ملحقة بهذه الدراسة حتى يتضح الفرق بين تناولى هذه المرة لصيغ المبالغة والتناول السابق ذى الطبيعة الخاصة الذى فرضته طبيعة الموضوع فى رسالة الماجستير .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن تكامل الموضوع يفرض علىَّ أن أعرض لهذا الأساس الذى نجده فى كتب النحو والصرف ، لنصل فى نهاية المطاف إلى موضوع متكامل من حيث الصيغ التى يكثر ورودها للمبالغة أو يقلُّ استخدامها أو فَات الصرفيين حصرُها مع دلالتها على المبالغة والتكثير فى العربية . وكذلك الصور التى نجدها فى العربية مؤدية معنى المبالغة و لم يعرض لها النحويون والصرفيون فى هذا الباب .

ولقد أكَّدتْ هذه الدراسة ما سبق أن دعا إليه العالِم اللغوى الأستاذ الدكتور محمود حجازى من ضرورة العودة إلى نصوص الاحتجاج ودراستها دراسة مستفيضة تقوم على الاستقصاء الكامل لنصوص العربية — مما يؤدى إلى كشف البنية اللغوية للعربية فى جوانبها الصوتية والصرفية والتركيبية والمعجمية — بصورة متكاملة فقاد فريقاً من الدارسين همه الانكباب على نصوص الاحتجاج فى صورة رسائل جامعية للماجستير والدكتوراه مما أسفر عن نتائج مهمة ، بعضها يؤكد ما ذهب إليه سلفنا من اللغويين وبعضها يُعدِّل أو يغيِّر بعض ما ذهبوا إليه ، إذ إن جهود سلفنا الصالح من اللغويين — جزاهم الله خيراً على ما بذلوه وقدموا من أجل لغة القرآن — لم تكن تقوم على الاستقصاء الكامل لنصوص اللغة مما أدَّى إلى مواضع تُصوِّبها مثل تلك الدراسات التى أشرف عليها أستاذنا الفاضل الأستاذ الدكتور محمود حجازى ومَنْ نحا

نحوه فى هذا الاتجاه .

لقد أكَّدت هذه الدراسة أن جانباً من أبنية المبالغة قد فات الصرفيين حَصْرُه ثم إن تلك الأبنية التى ذكروا أنها غير مشهورة فى الدلالة على المبالغة لم يمثلوا للصيغة منها إلا بمثال أو بمثالين مما يُوحى بندرة استعمال العرب لها ، وهو عكس ما تكشف عنه مراجعة كتب اللغة والمعاجم ، مما دعانى إلى الاستكثار من أمثلة هذا القسم عند العرض له فى هذه الدراسة .

ثم إنَّه بمراجعة كتب اللغة والمعاجم تبين أن هناك صوراً تتيحها العربية للمتحدثين بها للتعبير عن المبالغة والتكثير ، وهى صور لم يدرسها الصرفيون ولا النحاة تحت هذا الباب ، وإنما أوحت بها المراجعة المتأنية لكتب اللغة والمعاجم .

فجاءت هذه الدراسة على النحو التالى :

أولاً :الأبنية التى ذكرها النحاة للمبالغة والتكثير وهى تنقسم إلى قسمين :

أ- أبنية مشهورة فى الدلالة على المبالغة والتكثير .

ب- أبنية غير مشهورة فى الدلالة على المبالغة والتكثير .

ثانياً : الأبنية التى فات الصرفيين حصرُها وتنقسم إلى قسمين :

أ- الأبنية التى كثر استعمالها وكثرت الأمثلة لها .

ب- الأبنية التى يندر استعمالها وهى دالة على المبالغة والتكثير .

وقد صدرت هذا القسم (الأبنية التى فات الصرفيين حصرُها) بمعيار كان لابد منه - حتى نصل إلى نتيجة يُطمأن إليها ، فجعلت شرخ

اللغويين للصيغة فيما جاء مشهوراً فى الدلالة على المبالغة معيار اتخاذ صيغة أخرى من تلك الصيغ التى لم يذكروها – ضمن صيغ الدلالة على المبالغة والتكثير واستشهدت بنصوص بيَّنت أن كيفية شرحهم وتوضيحهم للمعنى هى الفيصل فى إثبات دلالة صيغة أخرى شرحوها بنفس الطريقة على أنها ينبغى أن تُدرج ضمن صيغ المبالغة .

وقد صدرت القسم الأول ببيان أنَّ المبالغة فى الحدث تكون للفاعل والمفعول وأن المبالغة درجات فبعض الصيغ أدخل فى باب المبالغة من بعضها الآخر ، نصَّ على ذلك أصحاب كتب اللغة فى مواضع متفرقة لا نجدها تحت باب معين محدد .

ثالثاً : صُوَرٌ يُعَبَّر بها عن المبالغة والكثرة غير ما ذُكر :

يُعدُّ هذا القسم من الدراسة ثمرة تأمل ومراجعة طويلة لكثير من كتب اللغة ومعاجم العربية مما يؤكد ما سبق أن نوَّهت إليه من ضرورة المراجعة الكاملة لنصوص العربية ، فإذا كانت مراجعة كتب اللغة ومعاجم العربية تسفر عن مثل هذه النتيجة ، فإن مراجعة النصوص ستؤدى إلى نتائج أوثق وآكد .

* * *

أولاً : الأوزان التى قال بها النحاة :

قبل أن أعرض للصيغ التى قال بها القدماء أحبُّ أن أشير إلى أنهم يذكرون أنه عند قصد المبالغة وتكثير الفعل فإنَّ صيغة " فاعل " صيغة اسم الفاعل من الفعل الثلاثى تُحوَّل إلى أبنية خاصة تُعرف بصيغ المبالغة،

وأما صيغة فاعل فإنها تكون للقليل والكثير ، لأنه الأصل فى دلالتها [1] .

ويُؤخذ من قولهم هذا أن المبالغة وتكثير الفعل إنما يكون للفاعل ، بدليل قولهم : تُحوَّل صيغة فاعل إلى صيغ خاصة تُعْرف بأبنية المبالغة . وقد أشار بعض الصرفيين إلى أن المبالغة تكون للفاعل والمفعول كذلك ، جاء فى كتاب " شرحان على مراح الأرواح " قوله : " ويجئ فَعول للمبالغة ، سواء كان بمعنى الفاعل أو بمعنى المفعول " [2] كقولك : هذا رجل غضوب وتلك ناقة ذلول .

ويُؤخذ ذلك أيضاً من قول أبي عبيدة : " هذا رجل مِشْناءٌ : يُبْغضه الناس على مثال مِفْعال ، وكذلك : فرس مشناء " [3] .

ويُؤخذ ذلك أيضاً من كلام اللغويين عن " فُعَلة " — بفتح العين — للفاعل المكثر من الفعل ، و " فُعْلة " — بسكون العين لمن يقع عليه الفعل بكثرة [4] فمن الأول قولهم : هو رجل هُذَرةٌ ونُكَحة وسُخرة ولُعنة وضُحكة وخُدَعة وصُرَعة ، إذا كان يُكثر من الهذر والنكاح والسخرية من الناس ولعنهم والاستهزاء بهم والضحك عليهم وخداعهم ويصرع غيره بكثرة ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: " ليس الشديد بالصُرَعة وإنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب " . ومن الثاني قولهم : هو

---

(١) انظر : المقتضب ١١٢/٢ ، وحاشية الصبان ٢٩٦/٢ ، والحدود للفاكهى ص١٩ .

(٢) شرحان على مراح الأرواح ص٧١ .

(٣) انظر : أدب الكاتب ص٣١٨ .

(٤) انظر : أدب الكاتب ص٢٥٦ ، وفقه اللغة وسر العربية ص٥٨٠ ، والصاحبى لابن فارس ص٣٧٦ ، وإكمال الإعلام لابن مالك ١٧٩/١ ، ٤٢٣/٢ .

رجل لُعْنة – بسكون العين – أى : يلعنه الناس كثيراً ، وهو سُخرة وضُحكة وخُدْعة وصُرْعة ، إذا كان يُفْعل ذلك به كثيراً . ومن ذلك ما ساقه الزمخشرى فى كتابه : الفائق فى غريب الحديث من أنه صلى الله عليه وسلم تُوُفى ابنُه إبراهيم فبكى عليه فقال : " لولا أنه وعدٌ حقٌ وقولٌ صدقٌ وطريقٌ مِئْتاء لحزنّا عليك يا إبراهيم حزناً أشد من حزننا " ثم فسَّر الزمخشرى كلمة " مئتاء " بقوله : " هو مفْعال من الإتيان ، أى : يأتيه الناس كثيراً ويسلكونه ونظيره : دار محلالٌ : للتى تُحَلُّ كثيراً ، أراد طريق الموت (١) .

وعنه عليه السلام أن أبا ثعلبة الخُشَنى استفتاه فى اللُّقطة ، فقال :"ما وجدت فى طريق مِئْتاءٍ فَعرِّفْه ستة " (٢) .

ويقصدون بالمبالغة التكثير وتكرير أصل الفعل (٣) وعلى هذا فإن هذه الصيغة تؤدى ما يُراد من اسم الفاعل من إيجاد الفعل مع زيادة مبالغة وتكثير (٤) . ومن أجل ذلك لم تستخدم هذه الصيغ دالة على المبالغة والكثرة إلا حيث يمكن ذلك . فلا يُقال هذا الرجل موَّاتُ زيدٍ ، ولا قتَّال زيد ، بخلاف قتَّال الناس وموَّات الأعداء (٥) .

ويُؤخذ من كلام اللغويين والصرفيين أن المبالغة درجات ، فليست

---

(١) الفائق فى غريب الحديث ٢١/١ .

(٢) الفائق فى غريب الحديث ٢١/١ .

(٣) شرحان على مراح الأرواح ص٧١ .

(٤) شرح ألفية ابن معطى ٩٨٨/٢ .

(٥) همع الهوامع ٩٧/٢ .

كل صيغ المبالغة فى الدلالة على معنى المبالغة سواء ، فبعض الصيغ أكثر تحقيقاً لمعنى المبالغة من بعض، من ذلك قول الزمخشرى فى شرح الفصيح: " والرُّقاقُ – أيضاً – نعتٌ بمعنى الرقيق ، لأن فيه زيادة الرقة ، وكذلك : عجيب وعُجاب وكريم وكُرام ، إذا عدلت فعيلا إلى فُعال كان بمعنى المبالغة فى الوصف " (١) .

جاء فى أدب الكاتب لابن قتيبة فى باب " فُعال " و " فعيل " أنهم يقولون : طويل وطُوال ، وعريض وعُراض ، وكبير وكُبار ، وعجيب وعُجاب ، ودقيق ودُقاق ، وكثير وكُثار ، وكريم وكُرام ، وجميل وجُمال . وقد أوضح أبو عبيدة أنهم إذا أرادوا زيادة المبالغة عن ذلك حَوَّلوا فُعالاً إلى فُعَّال – بتشديد العين – فقالوا : كُرَّام وكُبَّارٌ وظُراف وعُجَّاب ، فالكُرَّام أشد كرماً من الكُرام (٢) .

وقد نصَّ الزمخشرى فى شرحه للفصيح على درجات المبالغة التى تفيدها ثلاث الصيغ السابقة قال : " رجل طويل ، وطُوالٌ إذا كان أطول من ذلك فإنْ أفرط فى الطول قلت " طُوَّال ، وكذلك هذا الباب : كريم وكُرام وكُرَّام ، وعجيب وعُجاب وعُجَّاب ، فقسْ عليه ما لم نذكر " (٣) .

وعلى ذلك أيضاً نص فى الفائق فى غريب الحديث قال: "ويُقال ...

---

(١) شرح الفصيح للزمخشرى ٦٤٦/٢ .

(٢) انظر : أدب الكاتب ص٤٤٠ ، ٤٤١ ، وإكمال الإعلام بتثليث الكلام ١١٩/١ ، ١٣٠، ١٧٤ ، ١٩٣ ، والمنتخب من غريب كلام العرب ٥٨١/٢ ، ٥٢٧ .

(٣) شرح الفصيح للزمخشرى ٣٤١/١ ، وانظر : المحتسب لابن جنى ٢٣٠/٢ ، ٢٣١ .

أميرهم رجل طُوال . . . الطُوال : البليغ فى الطول ، والطُّوَّال أبلغ منه " (١) .

بل إنهم إذا أرادوا زيادة المبالغة فى " فُعَّال " ألحقوها التاء ، فكما قالوا : كريم وكُرام وكُرَّام قالوا : كُرَّامة ، مبالغة فى كُرَّام (٢) .

ومن هذا الباب قوله : " ورجل هُذَرة : أى كثير الكلام . . . وقوله : همزة لمزة : هو الذى يعيب الناس . . . الهاء فى هذه المبالغة لأنك تقول : هامزٌ لامزٌ ثم هُمزة لُمزة وهُمزة لمزة أكثر همزاً من همّاز ولمّاز ولامز " (٣) .

ومن النصوص التى وردت كذلك ويُؤخذ منها إشارة الصرفيين فى لمحات ذكية وإن كانت خاطفة إلى أن المبالغة درجات ، وأن بعض الصيغ أدخل من بعض فى تحقيق معنى المبالغة — من تلك النصوص ما جاء فى كتاب " شرحان على مراح الأرواح " عند العرض لـ "فَعولة" ودلالتها على المبالغة قال : " وعلى وزن فَعولة — بفتح الفاء — نحو : فَروقة من فرق بمعنى خاف ، والهاء للمبالغة . فإن قلت : ما معنى كون الهاء للمبالغة فى علاّمة ونسابة وفروقة ، مع أن الصيغة فيها بدون الهاء للمبالغة؟ قلت بوجهين أحدهما : أنه إذا أُريد إدخال الهاء للمبالغة جُرِّدت الصيغة عن معنى المبالغة فأدخل الهاء .

والثانى : أن معنى المبالغة لا يكون له حدٌّ معين ، فإذا كانت

---

(١) الفائق فى غريب الحديث للزمخشرى ١/٣١ .

(٢) انظر : المحتسب لابن جنى ٢/٢٣١ .

(٣) شرح الفصيح للزمخشرى ٢/٦٠٧ .

الصيغة للمبالغة وجدت فيها أصل المبالغة ، فإذا أدخل هاء المبالغة عليها زاد المبالغة فيها ، فيكون الهاء لــه لزيادة المبالغة وهي منها " [١] .

ويغلب على جميع صيغ المبالغة أن تصاغ من الفعل الثلاثي كالأمثلة التي ترد فيما بعد من نحو : قتال وشراب ومجزار ومصداق وصبور . وقد تُصاغ من غير الثلاثي فقد جاء من " أفعل " على فعَّال ومِفْعال وفعيــل وفَعول وذلك نحو : درَّاك وسآر من أدرك وأسأر ، ومعــوان ومهــوان ومعطاء من أعان وأهان وأعطى ، ونذير وسميع وشبيه من أنذر وأسمــع وأشبه ، وزهوق من أزهق [٢] .

ومن ذلك أيضاً : المطعام من أطعم ، وهو الكثير الإطعام للغــير ، والمقدام من أقدم [٣] ، والمتلاف من أتلف والمخلاف من أخلف والمزلاق من أزلق ، وهو الكثير الإزلاق والمطلاق من طلَّق [٤] .

وإذا جئنا إلى صيغ المبالغة التي عرض لها النحويون والصرفيون فإننا نجدهم يقسمونها إلى قسمين ، صيغ مشهورة كثيرة الاستعمال وأخــرى قليلة الاستعمال .

---

(١) شرحان على مراح الأرواح ص٧٢ .

(٢) انظر : تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص١٣٦ ، وشرح الأشمــوني علــى الألفيــة ٢٩٨/٢، وحاشية الشيخ يس على شرح التصريح ٦٧/٢ ، وحاشية الخضرى ٢٦/٢ ، وهمع الهوامع ١٦٩/٢ ، والمزهر ٧٧/٢ ، وديوان الأدب ٣٢٩/١ .

(٣) ديوان الأدب ٣١٣/١ .

(٤) ديوان الأدب ٣١٢/١ .

فأما القسم الأول فإن المراجع تحصره فى خمس صيغ هى [1] :

١- فَعُوْل – بفتح الفاء وضم العين وسكون الواو :

وذلك نحو: صبور وضروب وهجوم وهيوج ، ومنه قول ذى الرمة:

هجوم عليها نفسَه غير أنه * متى يُرْمَ فى عينيه بالشَّبحِ يَنْهَضِ [2]

وقول أبى طالب بن عبد المطلب :

ضروبٌ بحد السيف سوق سمانها * إذا عدموا زاداً فإنك عاقر [3]

ومما جاء من ذلك فى كتاب ديوان الأدب قولهم : امرأة نثور ، وهى الكثيرة الولد ، والنزور : وهى المرأة القليلة الولد [4] والشموع من النساء : اللعوب الضحوك [5] المتساقطة على الرجال الفاجرة [6] .

وقد تلحق هذا البناء تاء المبالغة فيتحول إلى (فَعُوْلة) وقد مضى بنا قريباً أنَّ فَعُوْلة أدخل فى المبالغة من فَعول ، ومما لحقه تاء المبالغة قولهم[7] : رجل شنوءة : وهو الذى يتقزَّز من الشئ ، ورجل منونة ، أى كثير الامتنان ، ورجل ملولة من الملالة وفروقة من الفرق ، وصَرورة ، الذى لم يحجَّ والذى لم يتزوج قط ، ورجل عروفةٌ بالأمر ، ورجلٌ لحوحة

---

(١) انظر : شرح ألفية ابن معطى ٢/٩٨٨ – ٩٩٣ ، وهمع الهوامع ٢/٩٦ ، ٩٧ ، ١٩٦ ، وشرحان على مراح الأرواح ص٧١ ، ٧٢ ، والمزهر ٢/٢٤٣ .

(٢) الكتاب لسيبويه ١/٥٦ ، والصاحبى ٣٧٣ ، والمزهر ٢/٢٤٣ .

(٣) الكتاب لسيبويه ١/٥٧ ، والمقتضب ٢/١١٣ ، والتصريح على التوضيح ٢/٦٨ .

(٤) ديوان الأدب ١/٣٩١ .

(٥) ديوان الأدب ١/٣٩٣ .

(٦) ديوان الأدب ١/٣٩٤ .

(٧) المزهر ٢/١٩٢ ، وديوان الأدب ١/٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣/٧٢ ، ٣/٣٧٠ .

ورجل هيوبةٌ ، أى : متهيِّبٌ .

وتقابل هذه الصيغة صيغة فاعول פָּעוּל (Pa^c ul) فى العبرية مثل רָחוּם rāhum بمعنى رحيم [١] .

٢ – مِفْعال – بكسر الميم وسكون الفاء : وذلك نحو : مقدام ومضراب ومقتال ومهذار ، ومنه قول عرب إنه لمنحار بوائكها [٢] ومما أورده صاحب الجمهرة قولهم : خطيب مصلاق : بليغ,صَيِّتٌ وامرأة معطار : تدمن الطيب ، ورجل مهزاق : طياش خفيف وربما سُمِّى الرجل الكثير الضحك مِهْزاقاً ، وناقة مقراع : سريعة القبول لماء الفحل[٣] ، ومنه قولهم : رجل مِقْعارٌ : كثير الكلام ، يتقعَّرُ فى كلامه ، ورجلٌ ميتاحٌ : كثير الحركة ، وأرض مدعاسٌ : كثيرة الدعس وهو الرمل الدقاق[٤] .

ومما أورده الفارابى فى ديوان الأدب على هذا البناء دالاً على المبالغة قولهم : امرأة منجاب : تلد النجباء ، والمزعاج : المرأة التى لا تستقرُّ فى مكان ، والمفراح : الذى يفرح كلَّما سرَّه الدَّهْرُ[٥] . والمهذار والمهمار : الكثير الكلام [٦] ، والمنداش : المرأة الخفيفة الطيَّاشة ، والممراض : الكثير

---

(١) انظر دروس اللغة العبرية لربحى كمال ٢٢٥ .

(٢) المقتضب ١١٣/٢ ، والمزهر ٢٤٣/٢ .

(٣) جمهرة اللغة ٤١٨/٣ .

(٤) جمهرة اللغة ٤٢٠/٣ .

(٥) ديوان الأدب ٣٠٩/١ .

(٦) ديوان الأدب ٣١٠/١

المرض ، والمجزاع : الكثير الجزع [1] ، ورجل مِغْوارٌ كثير الغارات ، ومعوانٌ : كثير المعونة للناس ، وناقة مشياط : سريعة السمن ، ورجل مذياعٌ ومشياع : يذيع الأسرار ويُشيعُها ، ورجل مديانٌ : إذا كَثُر ما عليه من الدَّيْنِ [2] .

٣- فَعَّال – بفتح الفاء وتشديد العين : وذلك نحو : قتال وضراب وشراب وشتام وقصَّار ومنه قول العرب : أمَّا العسل فأنا شرَّاب ، ومن ذلك قول القُلاخ :

أخا الحرب لباساً إليها جلالها * وليس بولاَّج الخوالف أعقلا [3]

ومن ذلك قولهم : درَّاكٌ وجبَّارٌ وسآر وفحَّاش وقصَّار ورشَّاد وحسَّاس وكل لك من أفعل [4] ، والعرَّاتُ : البرق الشديد ، اللفَّاتُ : الأحمق ، ومثله الهفَّاتُ ، والنَّبَّاح : الشديد الصوت [5] ، ونهرٌ غرَّافٌ : كثير الماء ، والسَّلاَّق : البليغ من الخطباء ، والبخَّالُ : الشديد البُخْل ، والدجَّالُ : المسيح الكذَّاب [6] ، ورجل خوَّارٌ : عيفٌ رَخْو [7] ، ورجلٌ

---

(١) ديوان الأدب ٣١١/١ .

(٢) ديوان الأدب ٣٥٥/٣ .

(٣) الكتاب لسيبويه ٥٧/١ ، والمقتضب ١١٣/٢ ، وشرح التصريح على التوضيح ٦٢/٢ ، والصاحبى ٣٧٣ ، والمزهر فى علوم اللغة ٢٤٣/٢ .

(٤) المزهر ٧٧/٢ .

(٥) ديوان الأدب ٣٢٦/١ .

(٦) ديوان الأدب ٣٢٩/١ .

(٧) ديوان الأدب ٣٥٧/٣ .

زنَّاءٌ : إذا كان يديم النظر إلى النِّساء [1] .

وتقابل هذه الصيغة فى العبرية صيغة קַטָּל Pa^{c c} āl مثــل חַטָּא بمعنى خطَّاء [2] .

وقد تلحق التاء هذا البناء فيكون أبلغ فى تحقيق معنى المبالغة كمــا سبقت الإشارة إلى ذلك ، ومنه قولهم : رجــلٌ نسَّــابة ، أى : عــالم بالأنساب ، ويُقال ناقة جبَّارة ، أى : عظيمة سمينة [3] ، ورجل علاَّمة ، أى : عالِم جداً ، والطحَّانة : الإبل الكثيرة [4] ، وكتيبة جرَّارة : لا تقدر على السير إلا رويداً من كثرتها [5] ، ورجل هيَّابةٌ : أى هيوبٌ جبــانٌ ، ورجلٌ فيادةٌ ، أى : متبخترٌ ، والطيَّارة : اسم من أسماء السفن الســريعة الجرى [6] .

٤- فَعِيْلٌ – بفتح التاء وكسر العين وسكون الياء : –

ومن ذلك : رحيم وعليم وقدير وسميع وبصير ونصير .

وقد سبق القول بأن للغويين لمحات ذكية يؤخذ منهــا أنَّ المبالغــة درجات ففعيل صيغة من صيغ المبالغة وأدخل منها فى باب المبالغة فُعَال– بضم الفاء وفتح العين – وأدخل من فُعَال فى باب المبالغة فُعَّال ، قال ابن

---

(١) ديوان الأدب ٣٨/٤ .

(٢) انظر : دروس فى اللغة العبرية ، ربحى كمال ص٢٢٥ .

(٣) ديوان الأدب ٣٥٧/٣ .

(٤) ديوان الأدب ٣٣١/١ .

(٥) ديوان الأدب ٥٦/٣ .

(٦) ديوان الأدب ٣٥٩/٣ .

مالك فى إكمال الإعلام بتثليث الكلام:"والجُلال مبالغة فى الجليل[1] . . . والحُبابُ . . . مبالغة فى الحبيب[2] . . . والخُباث مبالغة فى الخبيث" [3] والخُفاف مبالغة فى الخفيف[4] . وقد نَصَّ الزمخشرى على ذلك فقال : "ورجل طويل وطُوال إذا كان أطول من ذلك ، فإنْ أفرط فى الطول قلت : طُوَّال ، وكذلك هذا الباب : كريم وكُرام وكُرَّام ، وعجيب وعُجَابٌ وعُجَّاب ، فقس عليه ما لم نذكر " [5] .

وقد جاء فى القرآن الكريم فعيل وفُعَالٌ من مادة (ع ج ب) فى قراءة حفص عن عاصم وهى القراءة المشهورة فى مصر ، فأمَّا (فعيل) ففى قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَـذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَـذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ [6] ، وقوله تعالى : ﴿ بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ [7] ، وأمَّا (فُعَال) — بتخفيف العين المفتوحة — فقد وردت فى قوله تعالى : ﴿ أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ [8] ، وقد استعمل القرآن الكريم

---

(١) إكمال الإعلام بتثليث الكلام ١/١١٩ .

(٢) إكمال الإعلام بتثليث الكلام ١/١٣٠ .

(٣) إكمال الإعلام بتثليث الكلام ١/١٧٤ .

(٤) إكمال الإعلام بتثليث الكلام ١/١٩٣ ، وانظر : أدب الكاتب ص٤٤٠ ، والمنتخب من غريب كلام العرب ٢/٥٢٧ ، والفائق فى غريب الحديث ١/٣١ ، والمقتضب ٢/٢٠٨ .

(٥) شرح الفصيح للزمخشرى ١/٣٤١ ، وانظر المحتسب ٢/٢٣٠ ، ٢٣١ .

(٦) سورة هود آية ٧٢ .

(٧) سورة ق آية ٢ .

(٨) سورة (ص) آية ٥ .

الصيغة الثالثة (فُعَّال) — بتشديد العين — من مادة أخرى هى مادة (ك ب ر) وذلك فى قوله تعالى : ﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاَّ خَسَارًا . وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴾ (١) ، ومن المادة السابقة فى قراءة السُّلَمى لشئ عُجَّاب (٢) .

وتقابل هذه الصيغة فى العبرية صيغة فاعيل פָּעִיל Pāʿīl غير أن حركة الفاء قد طالت فى العبرية ، وذلك مثل : חָבִיב haviv بمعنى حبيب (٣) .

٥- **فَعِل** — بفتح الفاء وكسر العين : — وذلك نحو : فَهِم وشَرِه وعَمِل وحَذِر وفَرِق وبَطِر ، وعلى هذا جاء قول الشاعر :

حَذِرٌ أموراً لا تَضِيرُ وآمنٌ * ما ليس منجيَه من الأقدار (٤) .

وقد حشد صاحب ديوان الأدب تحت بناء " فَعِل " ألفاظاً كثيرة تفيد المبالغة والتكثير ، يُؤخذ منها أنها تشتق من المتعدى واللازم ، ومما أورده قولهم : يُقال : رجلٌ حَدِثٌ ، أى : كثير الحديث حسنه ، ورجل شبث : إذا كان التشبث طبعاً له . ويُقال مكان حَرِج وحَرَج ، أى : ضيِّق ، وشئ حَصِدٌ ، أى: مُحْصَدٌ ، أى: محكم شديد الفتل . والنَّجِدُ : الشجاع ، ويُقال : عودٌ دَعِرٌ : أى: كثير الدخان ، والزَّمِرُ : الشجاع ،

---

(١) سورة (نوح) آية ٢١ ، ٢٢ .

(٢) انظر : المحتسب ٢/٢٣٠ ، ٢٣١ .

(٣) انظر : دروس فى اللغة العبرية لربحى كمال ص٢٢٥ .

(٤) الكتاب لسيبويه ١/٥٨ ، والمقتضب ٢/١١٥ ، وشرح ابن عقيل ٢/٦٤ .

وتمرٌ قَشِرٌ : للكثير القشر ، والكَفِرُ : العظيم من الجبال (١) ، وجملٌ هَبِرٌ ، أى : كثير اللحم ، والهذر : الكثير الكلام .

والعَقِصُ : الضيق البخيل ، ورجل قَصِفٌ : للسريع الانكسار عن النجدة . والزعِقُ : النشيط الذى يفزع مع نشاطه من كل شئ (٢) . ورجل جَدِلٌ ، أى : شديد الجِدَال ، والدَّحِلُ : الخبُّ الخبيث ، ويُقال : الخدَّاع للناس . ومطر هَطِلٌ : للكثير الهطلان ، والخَصِم : الشديد الخصومة . ورجل قَصِمٌ : سريع الانكسار ، وفرس خذم : سريع ، ورجلٌ خَذِمٌ ، أى : طيب النفس (٣) .

وتقول : هذا تمرٌ قَشِرٌ ، أى كثير القشر ، وهذا تمرٌ حَشِفٌ (٤) .

وأمَّا القسم الثانى مما ذكره الصرفيون وهم يعرضون لصيغ المبالغة فهو الصيغ القليلة الاستخدام وجماعها ست عشرة صيغة جمعتها من أماكن مختلفة من كتب اللغة والصرف ويندر عند التمثيل للصيغة أن نجد أكثر من مثال لكل صيغة من الصيغ مما يوحى بندرتها وقلة استخدامها دالة على المبالغة وتنحصر فيما يلى (٥) :

١ – فَعَالِ – بفتح الفاء والعين وكسر اللام – كفساقِ لكثيرة

---

(١) ديوان الأدب ٢٤٦/١ ، ٢٤٧ .

(٢) ديوان الأدب ٢٤٨/١ .

(٣) ديوان الأدب ٢٤٩/١ .

(٤) إصلاح المنطق ص٣٦٨ .

(٥) ذكر السيوطى فى المزهر تسع الصيغ الأولى من تلك الصيغ ٢٤٣/٢ ، وانظر فى تلك الصيغ : شرحان على مراح الأرواح ص٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ .

الفسق وخباث لشديدة الخبث ، ونتان لشديدة النتن ، وفجار لكثيرة الفجور ، وهم يخصون به المؤنث . ويستعمل بعد النداء غالباً فيقال : يا خباث ويانتان .

٢- فُعَل – بضم الفاء وفتح العين – كغُدَرٍ وحُطَم وفُسَق [١] .

ومن ذلك قول ابن دريد فى الجمهرة : قال الأصمعى : رجلٌ نُزَكٌ أى : طعَّانٌ فى الناس ، قال أبو حاتم : كأنه يطعن بنيزكٍ [٢] .

وقد أورد صاحب المنتخب من غريب كلام العرب أمثلة كثيرة منها قولهم : رجل عُوَقٌ : يعوق أصحابه ، ودليل خُتَعٌ : ماهر بالدلالة ، وزُفَر من العطية الكثيرة ، وحُطَم ،أى يحطم ، وعُقَقٌ: يَعُقُّ ، وغُدَر: غادر [٣] ، والبُوَبُ من الخيل : القصير الغليظ اللحم الفسيح البعيد القدر ، والتُفَهُ : المرأة المحقورة ، والزُّحَنُ : القصير البطين ، والزُّمَلُ : الضعيف ويُقال الكسلان ، وذئبٌ خُرَتٌ : سريع ، ورجلٌ لُطَمٌ : سفيه ، ومالٌ لُبَدٌ : كثير ، ورجلٌ لُكَعٌ : لئيم [٤] ، ويُقال : دليل كُتَعٌ : سريع [٥] ، والهُذَر : الكثير الكلام [٦] ، وهذا رجلٌ تُبَعٌ للكلام ، وهو الذى يُتبع بعض الكلام بعضاً [٧] .

---

(١) انظر : شرح الروض للكافية ٤٤/١ .

(٢) جمهرة اللغة ٤٦١/٣ .

(٣) المنتخب من غريب كلام العرب ٥٨١/٢ ، وانظر : شرح الرضى للشافية ٤٤/١ .

(٤) المنتخب من غريب كلام العرب ٥٨٢/٢ ، ٥٨٣ ، وديوان الأدب ٢٥٣/١ .

(٥) المنتخب من غريب كلام العرب ٤٠٨/١ .

(٦) المنتخب من غريب كلام العرب ٢٣٥/١ .

(٧) ألفاظ الشوارد ص٤٦ .

ومما ذكر صاحب ديوان الأدب قولهم : رجل عُقَرٌ ولسانٌ طُلَقٌ ذُلق : إذا كان ذربا [1] ، ويُقال : رجل حُطَمٌ للذى يَحْطِمُ كل شئ . قال الراجز :

قد لفَّها الليل بسواقٍ حُطَمْ [2] .

ورجلٌ عُوَقٌ : يعوق أصحابه [3] .

٣– فُعَلة – بضم الفاء وفتح العين – كَهُمَزَةٍ ولُمَزَةٍ وضُحَكَة [4] لكثير الهمز واللمز والضحك ، ويستوى فى هذا البناء المذكر والمؤنث فيقال : رجلٌ هذرة وهمزة لمزة وامرأة هذرة وهمزة لمزة [5] ، ويُقال : رجلٌ سُخرة : يسخر من الناس كثيراً ، وعُذَلة وخُدعة وعُرقة : كثير العرق ، ونكحة : كثير النكاح ، وفحل خُجَأةٌ : كثير الضراب ، وفحل غُسلة : كثير الضراب لا يُلقِّح ، وأُمَنَةٌ : يثق بكل أحد [6] .

وقد فرَّق صاحب الجمهرة ومثله ابن قتيبة فى أدب الكاتب بين فُعَلة – المفتوح العين ، وفُعْلة – ساكن العين ، فأولهما للفاعل ، وثانيهما

---

(١) ديوان الأدب ٢٥٣/١ ، ٢٥٤ .

(٢) ديوان الأدب ٢٥٥/١ .

(٣) ديوان الأدب ٣٤٤/٣ .

(٤) انظر : تهذيب التوضيح ٨٧/٢ ، ٨٨ ، وشرح الرضى للشافية ١٦٢/١ ، والمزهر ١٥٤/٢ ، ٢٠٦ ، وفى أصول اللغة ١٥/٢ ، و١٦ ، ١٧ ، ١٨ .

(٥) المزهر ٢٠٦/٢ .

(٦) المزهر ١٥٤/٢ .

للمفعول وإن كانا يفيدان المبالغة وقد سرد جمهرةً من الألفاظ منها [1] :
يُقال : رجل لُعَبة : كثير اللعب ، ورجل لُعْبَةٌ : يُلْعَبُ به ، ورجل لُعَنة : إذا كان يلعن الناس ، ولُعْنة : إذا كان يُلْعَنُ ورجل هُمَزَةٌ : يهمز الناس وهُمْزة : يُهْمَز من الناس . ومما ساقه للفاعل كذلك قولهم : جـارية قُبَعةٌ : تختبئ تارة وتقبع أخرى أى تظهر وجهها ورجل بُرَمة : يتبرَّمُ بالناس ورجل خَجأة : كثير النكاح [2] ورجل بُوَلَةٌ : كثير البول [3].

ومما ساقه ابن مالك فى إكمال الإعلام دالاً على المبالغة على فُعَلة — بفتح العين قولهم: والخرجة: الكثير الخروج[4] والوُقعة: الكثير الوقيعة [5].

ومما أوره صاحب ديوان الأدب قولهم : يُقال رجل كذبـة أى : كذَّاب ، ويُقال : هذا نُجَبة القوم : إذا كان النجيب منهم ، ويُقال امرأة خُرَجة : أى كثيرة الخروج ، ورجل حُمَدة للناس ، أى يكثر حمدهم ، ورجل قُعَدة ، أى : كثير القعود ، ورجل جُلَسة ، أى : كثير الجلوس ، ورجل خضعة : للذى يخضع لكل أحد [6] . ورجل زُكَأةٌ : أى كـثير

(١) جمهرة اللغة ٤٢٤/٣ ، وأدب الكاتب ص٢٥٦ ، وفقه اللغة للثعالبى ص٥٨٦ ، والصاحبى ص٣٧٦ ، وإكمال الإعلام لابن مالك ٥٧٢/٢ ، ١٧٩/١ ، ٤٢٣/٢ ، ٧٥٨ .

(٢) جمهرة اللغة ٤٢٤/٣ .

(٣) جمهرة اللغة ٣٢٩/١ .

(٤) إكمال الإعلام بتليث الكلام ١٧٩/١ .

(٥) إكمال الإعلام لابن مالك ٧٥٨/٢ .

(٦) ديوان الأدب ٢٥٥/١ ، ٢٥٦ .

النقد يعنى كثير الدراهم [1] وامرأة طُلَعة : لِلى تكثر التطلع ، ويُقال : رجل هُجَعَةٌ : للنؤوم وهقعة : للذى يكثر الاتكاء والاضطجاع بين القوم ، ورجل طُلَقةٌ : للكثير الطلاق والخذلة : للذى لا يزال يخذل [2] ورجل لُجَجَةٌ : أى لجوجٌ ورجل سُبَبةٌ ، أى يَسُبَّ الناس [3] .

ونظراً لكثرة ما روته كتب اللغة لهذا البناء من ألفاظ فقد حقَّ لمجمع اللغة العربية بالقاهرة أن يأخذ قراره بجواز صوغ فُعَلة – بضم الفاء وفتح العين – من الفعل الثلاثى القابل للمبالغة وصفاً للمذكر والمؤنث للدلالة على المبالغة والتكثير ، وإذا أدَّى الصوغ من المعتل اللام إلى لَبْس ، وجب التصحيح ، فيقال : " سُعَيَةٌ " من سعى ، و " دُعَوَةٌ " من دعا . وذلك فى الجلسة التاسعة من مؤتمر الدورة الخامسة والثلاثين ، بناء على البحث الذى تقدم به الأستاذ الشيخ عطية الصوالحى إلى مؤتمر المجمع فى دورته الرابعة والثلاثين، ذلك البحث الذى يتضمن اقتراح اطراد صوغ (فُعَلة)– بضم الفاء وفتح العين للدلالة على الكثرة والمبالغة [4] .

وعلى هذا يتحول هذا البناء نظراً لكثرة ما أورده أصحاب كتب اللغة من أمثلة لــه ولما أقره المجمع من جواز الصوغ باطراد من كل فعل ثلاثى قابل للمبالغة والتكثير – يتحول من بناء قليل الاستعمال فى كتب النحاة والصرفيين إلى بناء شائع الاستعمال كثير الورود فى كلام العرب .

---

(١) ديوان الأدب ١٦٥/٤ .

(٢) ديوان الأدب ٢٥٧/١ ، ٢٥٨ .

(٣) ديوان الأدب ٤٩/٣ .

(٤) انظر : فى أصول اللغة ١٥/٢ ، وراجع ص١٦ ، ١٧ ، ١٨ .

وقد تَوَخَّيت فيما نقلت أن أنتقى الأمثلة وألاَّ أنقل كل ما ورد فى تلك الكتب فهو كثير شائع مطرد مما يُوجب علينا أن نُعَدِّل ما قال به النحاة فى حق هذا البناء .

وقد يأتى هذا البناء بسكون العين فيكون للمفعول مفيداً المبالغة فيقال : هذا رجل ضُحْكَةٌ ، أى : يُضْحَك منه كثيراً وسُخْرَة ، أى : يُسْخَر منه وهُمْزة لُمْزة أى : يُهْمَزُ ويُلْمَزُ ، ورجل لُوْمَةٌ ، أى : يلومه الناس كثيراً ، ورجل هُزْأة ، أى : يُهْزَأُ به ورجل لُعْنة : إذا كان يُلْعَن كثيراً [1] وخُدْعة : أى يخدعه الناس كثيراً .

٤- مِفْعِيْل – بكسر الميم وسكون الفاء وكسر العين وسكون الياء – وقد مثَّلوا له بـ " معطير " [2] ، وقال ابن خالويه : ويُقال : امرأة معطير : كثيرة التعطر [3] . وفى لسان العرب : هذا رجلٌ مئشير وهى امرأة مئشير وناقة مئشير وجواد مئشير [4] ، كل ذلك من الأشر وهو المرح . وفى ديوان الأدب : فرسٌ محضير ، أى : كثير العدو ، ورجل مسكير ، أى : كثير السُّكْر ، والمِنْطِيقُ : البليغ [5] .

٥- فِعِّيْلٌ – بكسر الفاء وتشديد العين المكسورة وسكون الياء –

---

(١) انظر : إكمال الإعلام بتثليث الكلام ٥٧٢/٢ ، ٧٣٧ ، والمزهر ١٥٤/٢ وليس فى كلام العرب ٣١٣ ، والجمهرة ٤٢٤/٣ ، وأدب الكاتب ٢٥٦ ، وفقه اللغة وسر العربية ٥٨٠ ، وشرحان على مراح الأرواح ص٧٢ .

(٢) انظر : تهذيب التوضيح ٨٧/٢ ، ٨٨ ، وشرح الرضى للشافية ١٦٢/١ .

(٣) ليس فى كلام العرب ٢٧٦ .

(٤) لسان العرب ٧٨/٥ .

(٥) ديوان الأدب ٣١٤/١ .

كصديق وقديس وشريب وسكير ومريح وسكّيت وفِسِّيق[1] .

وقد جمعت لهذا البناء أمثلة كثيرة تنقله من حيز قلة الاستعمال إلى الشيوع والكثرة ، ومن ذلك : ما ورد فى الحديث من أنّ " أبا سفيان رجل مِسِّيكٌ " ، أى شديد الإمساك والتمسك بما فى يده وهو من أبنية المبالغة كالخمير والسكير والضِّلِّيل[2] .

وقد أورد صاحب المزهر ألفاظاً منها يُقال : رجل سكير : دائم السُّكْر وخمير : مدمنٌ على الخمر ، وخبِّيث من الخبث ، وحِدِّيث : حسن الصوت، وعِبِّيْث : من العبث ، وشِمِّيْرٌ : مشمر فى أمره ، وغمِّيتٌ: لا يهتدى لوجهه ، وسمير : صاحب سمر ، وغِدِّير : غادر ، وعرِّيض : يتعرض للناس ويَسُبُّهم ، وعِشِّيق : عاشق وربما قالوا للمعشوق أيضاً : عشيق ، وطائر غريد: حسن الصوت[3] ورجل زمِّيتٌ : حليم ، وشنيق : سيئ الخُلُق ، وشرير : كثير الشر ، وهزيل: كثير الهزل ، وفجِّير: فاجر ، وبعير غليم : هائج ، ورجل ختير ، أى : غادر ، وصريع : حاذق بالصراع ، وحمار شخير ، ورجل عِقِّيصٌ : بخيل ، والسجيل : الصلب الشديد ، وصميت : دائم الصمت ، وشريب : المولع بالشراب ،

---

(١) انظر : همع الهوامع ٩٧/٢ ، وهامش المقتضب ١١٧/٢ ، وحاشية الصبان ٢٩٧/٢ ، وفى أصول اللغة (مجموعة قرارات المجمع) ٣٤/١ ، ٣٦ ، وديوان الأدب ٢٤٠/١ ، وتميب التوضيح ٨٧/٢ ، وشذا العرف ٧٥ .

(٢) المجموع المغيث فى غريبى القرآن والحديث ٢٠٩/٣ ، وديوان الأدب ٥٧/٣ .

(٣) المزهر ١٤٣/٢ ، وليس فى كلام العرب ٢٨٢ ، وأدب الكاتب ص٢٥٥ ، والجمهرة ٣٧٥/٣ ، ٣٧٦ ، وديوان الأدب ٣٣٩/١ ، ٣٤٠ .

وخريت : الدليل ، ومريح : شديد المرح [١] ، ورجل جسبير : شديد التجبُّر ، وفخير : كثير الفخر ، وثقيف : متقنٌ ، وظليم : كثير الظلم ، والخريق : السخيُّ الكريم والمرِّيد : الشديد المرادة ، وناقة شمير : سريعة ، ورجل فكّير : كثير التفكُّر [٢] . ويُقال للذئب قلّيب لكثرة تقلبه ، والشعِّيْر : الأحمق [٣] ، وعليه قِيل : كوكبٌ دُرِّيءٌ ، أى : مضئ ثاقب من الدرء يدفع الظل [٤] ، وحمار شخِّير ، والشخير شبيه بالنخير ، ورجل شنير : سيئ الخُلُق [٥] ، ورجل شمير ، أى مشمر فى أمره ، وعليه جاء قول الشاعر عبد المسيح بن عمرو الغسانى [٦] :

شمِّرْ فإنك ماضى الأمر شميرُ * لا يفزعنك تفريقٌ وتغيير

وقد جاءت معظم الألفاظ السابقة فى ديوان الأدب للفارابى [٧] .

ومما لم يُذكر قَبْلُ قولهم : الغلِّيم : الشديد الغلمة ، ورجل عِنِّينٌ : إذا كان لا يأتى النساء [٨] .

تلك مجموعة من الألفاظ التى أوردها اللغويون على هذا البناء وقد

---

(١) المزهر ١٤٥/٢ ، وأدب الكاتب ص٢٥٥ ، والجمهرة ٣٧٥/٣ ، ٣٧٦ ، وديوان الأدب ٣٣٩/١ ، ٣٤٠ ، ٥٧/٣ .

(٢) المزهر ١٤٦/٢ .

(٣) ليس فى كلام العرب ص٢٨٢ .

(٤) ليس فى كلام العرب ، ص٢٥٢ .

(٥) الجمهرة ٣٧٦/٣ .

(٦) الجمهرة ٣٧٥/٣ .

(٧) انظر : ديوان الأدب ٣٣٩/١ ، ٣٤٠ ، ٥٧/٣ .

(٨) ديوان الأدب ٣٤٠/١ ، ٥٧/٣ .

ذكرت منها حوالى أربعين لفظة ومع ذلك فقد ذكر صاحب الجمهرة أنه " ليس لمولد أن يبنى فِعِّيلاً إلا ما بنته العرب وتكلمت به . ولو أُجيز ذلك لقلب أكثر الكلام ، فلا تلتفتنَّ إلى ما جاء على فِعِّيل مما لم تسمعه إلا أن يجئ به فى شعر فصيح " [1] . وقد نقل السيوطى قول صاحب الجمهرة ووافقه على ذلك [2] .

أتكون كل تلك الأمثلة ويُعدُّ ذلك البناء مما لا يجوز القياس عليه ؟ وأحسب أن الحصر التالى لما ورد عن العرب منه أكثر من ذلك فكيف يُحْكَّم السماع إلى هذا الحد ، وعندى أن هذه الكثرة من الألفاظ تُجَوِّز القياس على ذلك البناء فيما لم يسمع عن العرب .

٦- فاعِل - بكسر العين : - كجامل وظارف ، يُقال : رجل جامل بمعنى جميل ، ظارف بمعنى: ظريف [3] والحارض: المفرط الحُمْق [4] ، ويُقال : امرأةٌ جالعٌ بَيِّنة الجلاعة ، وهى القليلة الحياء المتبرجة [5] .

وقد أورد صاحب الجمهرة جملة من الألفاظ التى يؤتى فيها بفاعل وفعيل ويؤخذ من تفسيره أنهما يفيدان المبالغة ولا عجب فى ذلك فالأصل فى صيغة فاعل أنها تكون للقليل والكثير كما سبق التنبيه إلى ذلك ، ومن

(١) الجمهرة ٣٧٦/٣ .

(٢) انظر : المزهر ١٤٦/٢ .

(٣) ليس فى كلام العرب ص١٢٩ ، وشرح أدب الكاتب للجواليقى ص٢٤ .

(٤) المنتخب من غريب كلام العرب ١٥٨/١ .

(٥) المنتخب من غريب كلام العرب ٣٧٤/١ .

ذلك قوله [١] : ماءٌ باضعٌ وبضيعٌ مثل ناجع ونجيع ، إذا كان مريئاً ، ومثل ذلك : لون ناصع ونصيع ، وخابر وخبير ، وشاهد وشهيد ، وعالم وعليم ، وحازم وحزيم ، وقادر وقدير ، وماجد ومجيد ، ووعد ناجز ونجيز ، وناضر ونضير ، وسامر وسمير ، وكافل وكفيل ، وضامن وضمين ، وزاعم وزعيم ، ورابط الجأش ربيط الجأش ، ومكان واجنٌ ووجين : صلب شديد .

وعلى حين نجد أن صاحب الجمهرة قد ذكر جملة من الألفاظ منها ما سبق العرض له فإن ابن خالويه يحصر ما جاء على فاعل دالاً على المبالغة فى حرفين اثنين : رجل جامل بمعنى جميل ، ورجل ظارف بمعنى ظريف [٢] . وكتاب ليس فى كلام العرب ليس حجة فى الحصر ، فقد أثبتت التجربة أنه يفوته فى الحصر كثير من الألفاظ [٣] ، وإنما أوردت قوله على سبيل الاستئناس بأن صيغة فاعل قد تأتى دالة على المبالغة .

ومما أورده السيوطى غير ما ذكر فى المزهر قوله: وناقة بازلٌ وبائك: ضخمة السنام ، وفائج : فتية سمينة [٤] ووالهٌ : اشتد وجدُها بولدها ، وامرأة رادحٌ : ثقيلة العجيزة [٥] . وقد جعل السيوطى اللابن والتامر

---

(١) الجمهرة ٤٢٥/٣ .

(٢) ليس فى كلام العرب ص١٢٩ ، ١٣٠ .

(٣) تحت البحث دراسة عن كتاب ابن خالويه وجزء منه يدور حول هذه النقطة المشار إليها ، فليس جمعه حاصراً كما يبدو من لفظه عندما يصدر كلامه بقوله ليس فى كلام العرب على كذا إلا كذا .

(٤) المزهر ٢٠٨/٢ .

(٥) المزهر ٢٠٩/٢ .

بمعنى كثير اللبن والتمر ، فى قول الحطيئة [1] :

وغررتنى وزعمت أنـــ * ـــكَ لابنٌ بالصيف تامر

ومما أورده صاحب ديوان الأدب من فاعل دالاً على المبالغة قوله : الشاسِفُ: الشديد الضُّمْرِ ، والعارف : الصبور ، والقاصف : الريح الشديدة[2]، ويُقال: يومٌ ماحقٌ ، أى: شديد الحرِّ، ومنه قول الشاعر [3] :

ظلَّتْ صوافنَ بالأرزانِ صادية * فى ماحقٍ من نهار الصيف مُحْتَدِمِ

ويُقال : إنه لباجلٌ ، أى كثير الشحْم [4] ، والصارمُ من الرجال : الماضى على الأقران ، ويُقال : شعر أسود فاحمٌ : للشديد السواد [5] . والحاصن — بالصاد المهملة — المرأة العفيفة ، والحاقن : الذى به بولٌ شديدٌ [6] ، والتافه : الحقير اليسير ، والذائل : الدرع الطويلة الذَّيل ، والفرس الطويل الذنب [7] ، والجافى: الغليظ من كل شئ [8] ، والحادر : الغليظ من الرجال ، ويُقال : خبيث داعرٌ ، مأخوذ من العُود الدَّعِرِ ، وهو الكثير الدخان [9] ، والعاقر : العظيم من الرمل ، ويُقال : شئ

---

(١) المزهر ٢/٣٥٥ .

(٢) ديوان الأدب ١/٣٥٦ .

(٣) ديوان الأدب ١/٣٥٧ .

(٤) ديوان الأدب ١/٣٥٨ .

(٥) ديوان الأدب ١/٣٦١ .

(٦) ديوان الأدب ١/٣٦٢ .

(٧) ديوان الأدب ١/٣٦٣ .

(٨) ديوان الأدب ٤/٤٠ .

(٩) ديوان الأدب ١/٣٤٩ .

فاخر، أى بالغ فى الجودة ، والكافر : النهر الكثير الماء [١] ، والفاحش : كل شئ جاوز حدَّه [٢] ، والفارض : الضخم من كل شئ ، يُقال : بقرة فارض ، أى: كبيرة ، قال الله عز وجل: ﴿لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ﴾ [٣] ، والساقط : اللئيم فى حسبه ونفسه [٤] ، والبارع : الذى فاق أصحابه فى السؤدد وغيره ، ومسجد الجامع : المسجد الأعظم [٥] ، والشارع : الطريق الأعظم ، وشئ بالغ ، أى : جَيِّدٌ قد بلغ فى الجودة مبلغاً [٦] .

٧- فاعِلة – بكسر العين – كراوية وخائنة ، ومن ذلك ما أورده صاحب ديوان الأدب : يُقال للرجل : هو نابخةٌ من النوبخ ، إذا كان متجبِّراً [٧] وإنه لباقعةٌ من البواقع ، أى : داهيةٌ من الدواهى [٨] ، وهذا رجلٌ خالفةٌ ، أى: كثير الخلاف، وجارية شاطَّةٌ ، أى: طويلة القامة [٩] ، والهائعة : الصوت الشديد [١٠] ، والراوية : البعير الذى يُستَقَى عليه ،

(١) ديوان الأدب ٣٥٠/١ .

(٢) ديوان الأدب ٣٥٢/١ .

(٣) ديوان الأدب ٣٥٣/١ ، والآية من سورة البقرة آية ٦٨ .

(٤) ديوان الأدب ٣٥٣/١ .

(٥) ديوان الأدب ٣٥٤/١ .

(٦) ديوان الأدب ٣٥٥/١ .

(٧) ديوان الأدب ٣٦٤/١ .

(٨) ديوان الأدب ٣٦٦/١ .

(٩) ديوان الأدب ٦٠/٣ .

(١٠) ديوان الأدب ٦٥/٣ .

وهو رجل راوية للشعر ، وكان يُقال لحمادٍ : حمادٌ الراوية [١] .

٨- **فاعول** : كفاروق [٢] . وقد أورد السيوطى جملة من الألفاظ على هذا البناء جاءت للمبالغة والتكثير من ذلك : يُقال رجل قاذور : لا يجالس الناس ولا يخالطهم ، وحاذور: خائف من الناس لا يعاشرهم [٣] ، وسنة جارودٌ : مُقْحِطةٌ ، والناظور : حافظ النخل والشجر ، وفلان ناظور بنى فلان وناظورهم : إذا كان المنظور إليه منهم ، وجاروف رجل حريص أكولٌ ، وفاروق : كل شئ فرق بين شيئين [٤] ، ويوم داموق : إذا كان ذا وعكة وحرّ (والوعكة : سكون الريح وشدة الحرّ) ، وسنة حاطوم: جدبة تعقب جدباً ، ولا يُقال : حاطوم إلا للجدب المتوالى [٥].

ومما جاء إضافة إلى ذلك فى ديوان الأدب قولهم : يُقال : رجلٌ ساكوتٌ [٦] قليل الكلام، والصاقور: الفأس العظيمة تكسر بها الحجارة ، ويُقال : وقع فى عاثور شرٍّ ، وعاقور شرٍّ ، بمعنى [٧] .

ومن ذلك : الطاغوت ، وقد فسَّر الصابونى ذلك اللفظ بما يفيد المبالغة جاء ذلك فى تفسير قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ

---

(١) ديوان الأدب ٤/٤٤ ، وانظر : الزاهر فى معانى كلمات الناس ٢/٢٤١ .

(٢) تهذيب التوضيح ٢/٨٧ : وشذ العرف ٧٥ .

(٣) المزهر ٢/١٢٢ ، والجمهرة ٣/٣٨٨ .

(٤) المزهر ٢/١٢٣ .

(٥) المزهر ٢/١٢٤ ، والجمهرة ٣/٣٩٠ .

(٦) ديوان الأدب ١/٣٧٠ .

(٧) ديوان الأدب ١/٣٧١ .

آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيدًا﴾ قال : " يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ " أى : يريدون أن يتحاكموا فى خصومتهم إلى الطاغوت ، قال ابن عباس : هو كعب بن الأشرف ، أحد طغاة اليهود سُمِّىَ بذلك لإفراطه فى الطغيان وعداوته للرسول عليه السلام " (١) .

ومما أورده صاحب الجمهرة إضافة إلى ما سبق قوله : ماءٌ غاموس : كثير ، القاموس : الماء الكثير ، وقيل وسط البحر ، وسرج عاقور ومُعْقِرٌ : إذا كان يعقر ظهر الدابة ، ويُقال : وقعنا فى أرض عاقول : لا يهتدى لها (٢) .

وقد تلحق التاء هذا البناء فتكون لزيادة المبالغة ومن ذلك : رجل قاذورة ، أى: فاحش سيئ الخُلُق (٣) ، وفلان ناظور بنى فلان وناظورتهم : إذا كان المنظور إليه فيهم (٤) ، ويُقال : رجل سكيت وسَكْتٌ وساكوتة ، أى : قليل الكلام فإذا تكلم أحسن (٥) .

٩- فُعَال – بضم الفاء وفتح العين- كظُراف وكُبار وطُوال ، يُقال : رجل ظُراف وكُبار وطُوال ، ومنه فى القرآن الكريم : ﴿ إِنَّ هَذَا

---

(١) صفوة التفاسير للصابونى ٢٦٩/١ ، والآية من سورة البقرة رقم ٦٠ .

(٢) الجمهرة ٣٨٩/٣ .

(٣) ديوان الأدب ٣٧٣/١ ، والمنتخب من غريب كلام العرب ٢٠١/١ .

(٤) المزهر ١٢٣/٢ .

(٥) المنتخب من غريب كلام العرب ١٨١/١ .

لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ (١) .

وقد أورد ابن مالك فى إكمال الإعلام بثليث الكلام جملة من الأمثلة جاءت على هذا البناء دالة على المبالغة والتكثير ، من ذلك : الجُراء : مبالغة فى الجرئ ، وهو الشجاع (٢) ، والجُمال : مبالغة فى الجميل (٣) ، والحُباب : مبالغة فى الحبيب(٤) ، والحُداد: الكثير الحدة (٥) ، والخُباث : مبالغة فى الخبيث (٦) ، والخُشاش (بالضم والفتح والكسر) : الرجل الشجاع ، وقيل : الخفيف الروح الذكىّ ، وقيل اللطيف الرأس النحيف الجسم (٧) ، والخفاف : مبالغة فى الخفيف (٨) ، والذُّراع (بالضم) مبالغة فى الذريع ، الفرس الواسعُ الخطو (٩) ، والرخاء : الريح السريعة اللينة (١٠) ، والرُّقاق : مبالغة فى الرقيق (١١) ، والطوال : مبالغة

---

(١) ليس فى كلام العرب ص١٣٠ ، والمحتسب لابن جنى ٢/٢٣٠ ، ٢٣١ ، وأدب الكاتب ص٤٤٠ ، والمقتضب ٢/٢٠٨ ، وسورة ص آية ٥ ، والمنتخب من غريب كلام العرب ٢/٥٢٧ .

(٢) إكمال الإعلام ١/١٠٦ .

(٣) إكمال الإعلام ١/١٢١ .

(٤) إكمال الإعلام ١/١٣٠ .

(٥) إكمال الإعلام ١/١٣٩ .

(٦) إكمال الإعلام ١/١٧٤ .

(٧) إكمال الإعلام ١/١٨٥ .

(٨) إكمال الإعلام ١/١٩٣ ، وديوان الأدب ٣/٨٥ .

(٩) إكمال الإعلام ١/٢٨٨ .

(١٠) إكمال الإعلام ١/٢٤٦ ، وديوان الأدب ٣/٨٥ .

(١١) إكمال الإعلام ١/٢٥٨ .

فى الطويل [١] ، والعُزاز : مبالغة فى العزيز [٢] ، والعُقاق : الماء الشديدة المرارة [٣] ، والهُمام : الملك العظيم الهمة [٤] .

ومما جاء فى المزهر مما لم يسبق ذكره : غلام بزيغ وبزاغ وهو الغلام الظريف المليح وعظيم وعظام وكثير وكثار وقليل وقُلال وجسيم وجسام [٥] ، وكريم وكُرام [٦] ، وضُحام [٧] .

ومما أورده صاحب ديوان الأدب مما لم يسبق ذكره قولهم : الدُّقاق: الدقيق ، والجُلال : الجَليل ، والقُلال : القليل ، وداء شُتاتٌ ، أى : متفرِّق [٨] ، ويُقال : أخذه بُوالٌ : إذا كان البول يعتريه كثيراً ، وأخذه النُّوام: إذا كان النوم يعتريه كثيراً [٩] ، وملح أُجاج [١٠] ، وموت ذُؤاف، أى : سريع ، وموت زؤامٌ ، أى : سريعٌ كذلك [١١] ، ويُقال : به قُياءٌ :

---

(١) إكمال الإعلام ٢/٣٩٧ ، والفائق فى غريب الحديث للزمخشرى ١/٣١ .

(٢) إكمال الإعلام ٢/٤٢٦ .

(٣) إكمال الإعلام ٢/٤٤٢ .

(٤) إكمال الإعلام ٢/٤٢٦ .

(٥) إكمال الإعلام ٢/٧٤٠ ، والمزهر ٢/١٧١ .

(٦) شرح الفصيح للزمخشرى ١/٣٤١ .

(٧) المنتخب من غريب كلام العرب ٢/٥٢٧ .

(٨) ديوان الأدب ٣/٨٦ .

(٩) ديوان الأدب ٣/٣٧٣ .

(١٠) ديوان الأدب ٤/١٨٩ .

(١١) ديوان الأدب ٤/١٩٠ .

إذا جعل يُكْثِرُ القَيْيءَ [١] ، ويُقال : ماءٌ فُراتٌ ، أى : عَذْبٌ ، والنقاخ : الماء العذب [٢] ، وسيلٌ قُعافٌ : وهو الذى يذهب بكل شئ ، والبُعاقُ : السحابُ الذى يتبعَّقُ بالماء ، أى : يتصبَّبُ ، ويُقال : ماءُ حُـراقٌ : إذا اشتدت ملوحته ، ويُقال : ماءٌ زعاقٌ : للشديد الملوحة [٣] ، ويُقال : أمرٌ عُضالٌ وداءٌ عُضالٌ ، أى : شديد [٤] ، واللُّهام : الجـيش الكـبير [٥] ، ويُقال للسيف إذا كان قطاعاً : إنه مِقْصَلٌ وجُرازٌ وحُسام وهزام [٦] .

من ذلك يتبين أن هذا البناء قد ذكر اللغويون لـه أمثلة كـثيرة فى كتبهم مما يدفعنا إلى القول بأنه يجوز القياس عليه ، وخاصة فيمـا ورد لـه فعيل ، وإلى هذا قد نبَّه بعضهم فقد ذكر ابن خالويه أن كل فعيـل جائز فيه ثلاث لغات : فعيل وفُعال وفُعَّال كعجيب وعُجاب وعُجَّـاب وبه قرئ فى القرآن الكريم [٧] .

ذكر ابن جنى فى المحتسب أن السُّلَمىّ قرأ " إِنَّ هَذَا لَشَىْءٌ عُجَّابٌ " بتشديد الجيم . وقال : " قد كثر عنهم مجيء الصفة على فعيل وفُعَال – بالتخفيف – وفُعَّال – بالتشديد – ، وقالوا : رجل وضيءٌ ووُضَّـاءٌ ،

---

(١) ديوان الأدب ١٩١/٤ .

(٢) ديوان الأدب ٤٤٠/١ .

(٣) ديوان الأدب ٤٤٤/١ .

(٤) ديوان الأدب ٤٤٥/١ .

(٥) ديوان الأدب ٤٤٦/١ .

(٦) انظر : فقه اللغة وسر العربية ص٣٦٧ .

(٧) انظر : ليس فى كلام العرب ص١٣٠ . وانظر المحتسب لابن جنى ٢٣٠/٢ ، ٢٣١ فقد ذكر أن مجئ فعيل وفُعال وفُعَّال – بالتشديد – كثير فى كلامهم واستشهد لذلك ببعض الشعر .

وأنشدوا :

والمرء يُلْحِقُه بفتيانِ النَّدى * خُلُقُ الكريم وليس بالوُضَّاء " [1] .

١٠- **فُعَّال** - بضم الفاء وتشديد العين المفتوحة - كظُرَّاف وطُوَّال وكُبَّار ، ومنه فى القرآن الكريم : ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴾ فى قراءة حفص عن عاصم ، وعُجَّاب من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَّابٌ ﴾ فى قراءة ابن مُحَيْصِن المكى [2] .

وقد مضى بنا قريباً أن كل صفة على فعيل يجوز فيها ثلاث لغات[3] كظريف وظُراف وظُرَّاف ، وعريض وعُراض وعُرَّاض ، وكريم وكُرام وكُرَّام .

ومما أورده صاحب المنتخب من غريب كلام العرب قولهم : رجل خفيف وخُفَّاف ، وصُيَّاحٌ ووضَّاءٌ ومُلَّاحٌ وظُراف وحُسَّان وقُرَّاءٌ [4] وأُمَّانٌ [5] .

وقد أورد صاحب ديوان الأدب ألفاظاً كثيرة إضافة إلى ما سبق من ذلك : الزُّمال : الضعيف[6] ، والعُوَّار : الجبان ، والأُمَّان ، وقد استشهد

---

(١) المحتسب لابن جنى ٢/ ٢٣٠ .

(٢) انظر : ليس فى كلام العرب ص١٣٠ ، والمحتسب لابن جنى ٢/ ٢٣٠ فقد أضاف هذه القراءة إلى السُّلَمىّ والآية الأولى من سورة نوح آية ٢٢ ، والثانية من سورة (ص) آية ٥ .

(٣) انظر : ليس فى كلام العرب ص١٣٠ ، والمحتسب لابن جنى ٢/ ٢٣٠ ، وأدب الكاتب لابن قتيبة ص٤٤٠ ، ٤٤١ .

(٤) المنتخب من غريب كلام العرب ٢/ ٥٢٧ .

(٥) المنتخب من غريب كلام العرب ٢/ ٥٨١ .

(٦) ديوان الأدب ١/ ٣٣٦ .

بقول الشاعر [1] :

ولقد شهدت التاجر الْـ * أُمَّان موروداً شرابُه

والقُرَّاء وقد استشهد لـه بقوله [2] :

بيضاءُ تصطادُ الغَوِيَّ وتَستْبى * بالحسن قلبَ المسلم القُرَّاء

ولما كنت قد وضَّحتُ ما يجوز فى (فعيل) وأنا أعرض للصيغة السابقة (فُعال – بتخفيف العين) ومَثَّلت هناك لـ (فُعَّال – بتشديد العين) فإنى أكتفى هنا بتلك الأمثلة إضافة إلى ما سبق فى فُعَال وفَعِيل . وللمزيد من الأمثلة فإنى أُحيل إلى بعض المواضع فى ديوان الأدب لمن طلب المزيد [3] .

١١– فَعْلان – بفتح الفاء وسكون العين : – ذكر ذلك المفضل ابن سلمة ، نحو : رحمان وسلمان فقال : " وفعلان من أبنية المبالغة ولم يجىء من فعلٍ فعلان وفعيل وفاعل إلا قولهم : ندم فهو ندمان ونديم ونادم ، وسلم فهو سالم وسليم وسلمان ، ورحم فهو راحم ورحيم ورحمان " [4] .

وإلى هذا البناء وما انتهى بالألف والنون دالاً على المبالغة لى عودٌ

---

(١) ديوان الأدب ٣٦٠/٣ .

(٢) ديوان الأدب ٣٦٠/٣ .

(٣) انظر : ديوان الأدب ٣٣٤/١ ، ٣٣٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣٧ ، ٣٦٠ ، ١٧٦/٤ ، وأدب الكاتب لابن قتيبة ص٤٤١ وليس فى كلام العرب ص١٣٠ .

(٤) شرح أدب الكاتب للجواليقى ص٢٤ . وانظر الدر المصون ٣٣/١ ففيه أن فعلان أبلغ من فعيل عند شرحه " الرحمن الرحيم " .

عند العرض لصور المبالغة فى العربية — إن شاء الله .

١٢ – مِفْعالة – بكسر الميم وسكون الفاء – وقد مثلوا له بـ رجل مجزامة. وهو فى الأصل بناء مبالغة زيدت عليه التاء للمبالغة كذلك ، فيكون أدخل فى باب المبالغة من صيغة مِفعال . وقد مضى قبل ذلك أن المبالغة درجات ، وعلى هذا فإن مفعالة أَدخل فى المبالغة من مفعال .

١٣ – فَعَالة – بفتح الفاء وتخفيف العين المفتوحة – قالوا : هذا رجل بَقَاقةٌ : أى كثير الكلام .

وهذا البناء هو (فَعَال) – بتخفيف العين – لحقته التاء للمبالغة على نحو لحاقها بـ (مِفْعال) فى البناء السابق . و (فَعَال) من أبنية المبالغة التى لم يذكرها القدماء وسيأتى الكلام عليها عند العرض للصيغ التى تدل على المبالغة والتكثير ولم يعرض لها القدماء فى باب صيغ المبالغة ، وإنما استفدنا ذلك مما أورده اللغويون فى كتبهم عند تفسيرهم لكثير من الكلمات التى جاءت على هذا البناء .

١٤ – فَعَّالة – بفتح الفاء وتشديد العين المفتوحة – كعلاَّمة وفهَّامة ونسَّابة ورحَّالة [١] .

وأصل هذا البناء " فَعَّال " وهو من الصيغ المشهورة فى الدلالة على المبالغة وقد لحقتها التاء لزيادة المبالغة فوق دلالتها عليها فى أصل الصيغة ، على نحو ما وقع فى البناءين السابقين على هذا البناء .

١٥ – فَعُوْلة – بفتح الفاء وضم العين وسكون الواو – كقولهم :

---

(١) انظر : تهذيب التوضيح ٨٧/٢ ، ٨٨ ، وشرح الرضى للشافية ١٦٢/١ .

هذا رجل ملولة ورجل فَروقة [1] – إذا كان شديد الملل والفرق وهو الخوف .

وأصل هذا البناء (فَعول) وهو من الأبنية المشهورة فى الدلالة على المبالغة وقد دخلت التاء هنا هذا البناء لزيادة الدلالة على معنى المبالغة [2] كثلاثة الأبنية السابقة .

١٦- مِفْعَل – بكسر الميم وسكون الفاء وفتح العين – مُثّل له فى كتاب شرحان على مراح الأرواح بكلمة واحدة قالوا : سيفٌ مِجْزَمٌ [3] . وظاهر ذلك أنَّه بناء نادر ، وقد وجدت له فى الجمهرة وديوان الأدب عدداً كبيراً يرقى بهذا البناء إلى أن يكون أحد الأبنية المشهورة فى الدلالة على المبالغة . وإذا تأملنا هذا وجدنا بينه وبين (مِفْعال) صلة وثيقة ، فإذا قَصَّرنا حركة العين فيه وهى الفتحة الطويلة نتج البناء الذى نعرض له وحركة العين فيه هى الفتحة القصيرة [4] .

فمما أورده ابن مالك من هذا البناء دالاًّ على المبالغة والتكثير فى إكمال الإعلام قوله : المِدَكُّ : الرجل الشديد الوطء [5] ، ورجل مِذْهَبٌ: كثير الذهاب [6] ، والمِرْدى : الرداء ، والفرس الكثير الرديان ، والحجر

---

(١) شرحان على مراح الأرواح ص٧٢ .

(٢) انظر : شرحان على مراح الأرواح ص٧٢ .

(٣) انظر : شرحان على مراح الأرواح ص٧٢ .

(٤) انظر : فى أنواع الحركات فى العربية والعلاقة بينها بحث : الفرق بالحركة بين المعانى المختلفة فى اللغة العربية ص٦ وما بعدها .

(٥) إكمال الإعلام ٦٠٧/٢ ، وديوان الأدب ٥٣/٣ .

(٦) إكمال الإعلام ٦١٠/٢ .

الذى يُكسَر به الحجارة [١] ، والمِسْأبُ : الزقُّ العظيم [٢] ، والمِسْحَلُ : الخطيب البليغ ، والكثير السخاء ... والساقى النشيط ، والماهر بالقرآن ، والشجاع ، واللسان الفصيح [٣] ، والمِصْقَعُ : الخطيب البليغ الرفيع الصوت [٤] ، والمِصْلَتُ : الرجل الماضى فى الأمور ، والمِضْرَب : الرجل الشديد الضرب ، والفسطاط العظيم [٥] ، والمطرب والمطراب : الكثير الطرب [٦] ، والمطعم : الشديد الأكل [٧] ، والمفَرُّ : الكثير الفرِّ ومثله المكر : الكثير الكرِّ ، والفرس المطيع فى الكرِّ [٨] ، وعليه قول امرئ القيس يصف فرسه :

مكرٍ مفرٍ مقبل مدبر معاً * كجلمود صخر حطَّه السيل من عل

والمِفْنَخ : الرجل الكثير الفَنْخ للأعداء (من فنخه : شجه ، وفنخ الرأسَ : فتَّ عظمه بلا شقّ ولا إدماء ، وفنخت الجراحُ الرجلَ: أثخنته)، والمفنّ: الرجل الكثير التفنُّن [٩] ، والمِكْلَتُ: الرجل الماضى فى الأمور [١٠] ،

(١) إكمال الإعلام ٢/٦١٤ .

(٢) إكمال الإعلام ٢/٦٢٥ .

(٣) إكمال الإعلام ٢/٦٢٧ .

(٤) إكمال الإعلام ٢/٦٤٦ .

(٥) إكمال الإعلام ٢/٦٤٧ .

(٦) إكمال الإعلام ٢/٦٤٨ .

(٧) إكمال الإعلام ٢/٦٤٩ .

(٨) إكمال الإعلام ٢/٦٥٧ ، ٦٦٧ ، وديوان الأدب ٣/٥٣ .

(٩) إكمال الإعلام ٢٦٥٨ ، وديوان الأدب ١/٢٩٦ .

(١٠)إكمال الإعلام ٢/٦٦٨ .

والمِلَزُّ : الشديد الخصومة ، واللَّزومُ لما طالب به [1] ، والمِلْغَم : الفرس الذى يرمى بلُغامه كثيراً [2] ، والمِلْهم : الأكول [3] ، والممعج : الحمار الجرَّاء فى كل وجه [4] ، والمِنْجَرُ : العنيف السَّوْق للإبل [5] ، ومن معانى المِنْجل : السائق الحاذق والرجل الولود [6] ، والمنشط: الكثير النشاط[7] ، والمنقر : البئر الكثيرة الماء البعيدة القعر [8] ، والمنهل : السخىُّ والمِهَتُّ والهتَّات : المهذار [9] ، والمِهْرَب : الكثير الفرار [10] ، والمهرج : الهرَّاج : الفرس الكثير العدو [11] ، والمسْعَر : الطويل ورجل مِسْعَرٌ للحروب [12] ومنه قول الشاعر [13]

شريبُ خمرٍ مسعرٌ لحروبِ

---

(١) إكمال الإعلام ٢/٦٧٥ .

(٢) إكمال الإعلام ٢/٦٧٧ .

(٣) إكمال الإعلام ٢/٦٨٠ .

(٤) إكمال الإعلام ٢/٦٨٢ .

(٥) إكمال الإعلام ٢/٦٨٣ .

(٦) إكمال الإعلام ٢/٦٨٤ .

(٧) إكمال الإعلام ٢/٦٨٩ .

(٨) إكمال الإعلام ٢/٦٩٤ .

(٩) إكمال الإعلام ٢/٦٩٨ .

(١٠) إكمال الإعلام ٢/٦٩٩ .

(١١) إكمال الإعلام ٢/٧٠٠ ، وديوان الأدب ١/٢٩٦ .

(١٢) ديوان الأدب ١/٢٩٦ .

(١٣) تحرير التحبير فى صناعة الشعر والنثر ٢/٣٣٣ .

وفرسٌ مِخَدٌّ ، أى : يخدُّ الأرض ، أى يجعل فيها أخاديد ، أى شقوقاً ، وفرسٌ مِرْجَمٌ : يرجم الحجر بالحجر [١] ، ورجل مِنْأف من الفعل نأف بمعنى جدَّ [٢] ، ويُقال : رجل مِسَبٌّ ، أى كثير السباب [٣] ، ورجل مكرٌّ ، أى : شديد الخصومة ، والمخشُّ : الجرئ على الليل [٤] ، وجمل مِصَكٌّ : شديد ، وكذلك الحمار ، والمِتَلُّ : الشديد ، أيضاً ورجل مِعَنٌّ مِتْيَحٌ ، أى : يعرض فيما لا يعنيه [٥] ، والمِرْفَدُ : القدح الكبير [٦] ، ورجل مِسْفَرٌ من أى قوىٌّ على السفر . ويُقال: رجل مِهْزَرٌ : للذى يغبُن فى كل شئ [٧] ، ورجل مِهْمَرٌ : إذا كان ينهمرُ بالكلام انهماراً ، والمطلس : الحافرُ الشديد الوطء ، والمِدْفع : الدَّفوع ، والمِسْقَعُ: الخطيب البليغ [٨] ، ويُقال : سَيْفٌ مِقْصَلٌ ، أى : قَطَّاع ، والمِلْدَمُ : الأحمق الكثير اللحم الثقيل [٩] .

وجاء فى فقه اللغة وسر العربية للثعالبى فى أوصاف السيف ما يُشعر بمجئ هذا البناء للمبالغة فى فصل " تفضيل أسماء السيوف وصفاتها " :

---

(١) المزهر ٥٣٧/٢ ، ٥٣٨ .

(٢) كتاب الشعراء ١٩٥ .

(٣) ديوان الأدب ٥٢/٣ .

(٤) ديوان الأدب ٥٣/٣ .

(٥) ديوان الأدب ٥٤/٣ .

(٦) ديوان الأدب ٢٩٦/١ .

(٧) ديوان الأدب ٢٩٧/١ .

(٨) ديوان الأدب ٢٩٨/١ .

(٩) ديوان الأدب ٣٠٠/١ .

قال " فإذا كان (أى السيف) قطّاعاً فهو مِقْصَلٌ ومِخْصَلٌ وجُراز وعَضْبٌ وحُسام . . . " (١) .

ثانياً : أبنية للمبالغة فات الصرفيين حصرُها :

قبل أن أعرض لتلك الصيغ التى فات الصرفيين حصرُها ، لابد أن أشير إلى شئ مهم فى سبب عَدِّها من أبنية المبالغة ، وهو أن يكون تفسير اللغويين لها مُشْعِراً بالدلالة على المبالغة والكثرة أو بالنص على ذلك ، ولنا فى تفسيرهم لصيغ المبالغة المشهورة وقليلة الاستخدام أسوة حسنة فقد يفسرون البناء بما يشعر بدلالته على المبالغة وقد ينصون فى التفسير على ذلك . وإذا كان هذا منهجهم فى الصيغ المتفق على أنها للمبالغة والكثرة – اشتهرت أو قل استخدامها – فإننا نستطيع أن نعتمد هذا الأساس كذلك فى حصر الأبنية الأخرى التى فات الصرفيين حصرُها ، ويكون ذلك من باب الاستئناس بمنهج اللغويين فى استكشاف هذه الأبنية الأخرى .

ويمكن لنا أن نمثل لبناء " فعِّيل " من أبنية المبالغة التى ذكرها الصرفيون . فكتب اللغة عندما تُفَسِّر ما جاء وصفاً من هذا البناء لا تلتزم فيه التعبير بالنص على المبالغة دائماً ، فإنهم يعبرون عنه بما يدل على المبالغة أحياناً ، وبما يشعر بها أحياناً أخرى فيعبرون عن المعنى باسم الفاعل أو الصفة المشبهة أو الفعل أو المصدر مسبوقاً بحرف الجر ، من ذلك مما أوردته كتب اللغة فى تفسير هذا البناء :

جاء فى المجموع المغيث فى غريبى القرآن والحديث : " وفى الحديث:

---

(١) فقه اللغة وسر العربية ٣٦٧ .

أنَّ أبا سفيان رجلٌ مِسِّيْكٌ ، أى شديد الإمساك والتمسك بما فى يده ، وهو من أبنية المبالغة ، كالخمير والسكير والضليل ، وقيل : المسيك : البخيل ، إلا أنَّ اللفظ الأول " [1] .

وفى الجمهرة لابن دريد قال: "رجل سكير : دائم السكر ، وخمير: مدمنٌ على الخمر ، وفسيق : فاسقٌ ، وخِبِّيث : من الخبث ، وحِدِّيْث : حسن الحديث ، وعبيث : من العبث ، وسكيت : كثير السكوت ، وشِمِّيْرٌ : مشمر فى أمره ، قال الشاعر عبد المسيح بن عمرو الغسانى :

شمِّرْ فإنك ماضى الأمر شمير * لا يفزعنك تفريقٌ وتغييرُ

وعريضٌ : يتعرض للناس ويسابُّهم ، وعشيق : عاشق وربما قالوا للمعشوق أيضاً : عشيق . والسجيل : الصلب الشديد ، وطائر غريدٌ : حسن الصوت أو شديده ، والصديق معروف ، ورجل زميت : حليم ، وشنير : سيئ الخُلُق ، وشرير : كثير الشر ، وهزيل : كثير الهزل ، وضليل : ضال ، وفجير : فاجرٌ " [2] .

وحتى نتتبين أن ذلك منهج عام عند اللغويين وهم يفسرون هذه الأبنية فلنأخذ مثالاً على " فعِّيل " من كتاب ديوان الأدب وهو يفسر ذلك البناء : " الشريب : المولع بالشراب . . . والزميت : أشد من الزميت ، والسكيت : الدائم السكوت ، والصميت : الدائم الصمت ، والعميت : الجرئ الظريف ، والمريح : الشديد المرح ، والجبير : الشديد التجبر ، والخمير : الدائم الشرب للخمر ، والسكير : الدائم السُّكْر ،

(١) المجموع المغيث فى غريبى القرآن والحديث ٢٠٩/٣ .

(٢) الجمهرة لابن دريد ٣٧٥/٣ ، ٣٧٦ ، وانظر : المزهر ١٤٣/٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ .

والفخير : الكثير الفخر ، والصريع : الكثير الصرع لأقرانه ، ويُقال : رجلٌ ثقيف : إذا كان مبالغاً فى ذاته ، والفسيق : الدائم الفسق ، الظليم: الكثير الظلم ، والغلّيم : الشديد الغلمة " [١] .

وأوضح من " فِعِّيل " فى التدليل على هذا النهج الذى نجده فى كتب اللغويين عند تفسيرهم لما جاء دالاً على المبالغة والتكثير ما نجده فى تفسيرهم لبناء (فعَّال) و (مفعال) من الصيغ المتفق على شهرتها فى الدلالة على المبالغة عند النحاة .

فمما جاء فى تفسير (فعَّال) قول صاحب ديوان الأدب: "العرَّات: البَرْق الشديد ، واللَّفَّاتُ : الأحمق ، والهفَّات : مثله والنبَّاح : الشديد الصوت " [٢] ، " الجبار : الذى يقتل على الغضب" [٣] ، "ونهرٌ غرَّافٌ : كثير الماء ، والسلاَّق : البليغ من الخطباء ، والدرَّاك : الكثير الإدراك ، والبخَّال : الشديد البخل ، والدجَّال : المسيح الكذَّاب " [٤] ، " ورجل خوَّار ، أى : ضعيف رخوٌ " [٥] ، " ورجلٌ زنَّاء : إذا كان مديم النظر إلى النساء " [٦] .

ومما جاء فى تفسير (مِفْعَال) قول الفارابى فى ديوان الأدب : "

---

(١) ديوان الأدب ٣٣٩/١ ، ٣٤٠ .

(٢) ديوان الأدب ٣٢٦/١ .

(٣) ديوان الأدب ٣٢٧/١ .

(٤) ديوان الأدب ٣٢٩/١ .

(٥) ديوان الأدب ٣٥٧/٣ .

(٦) ديوان الأدب ٣٨/٤ .

امرأة منجاب : تلد النجباء ، والمزعاج : المرأة التى لا تستقرُّ فى مكان ، والمفراح : الذى يفرح كلّما سرَّه الدَّهر [1] ، والمهذار : الكثير الكلام ، والمهمار : مثل المهذار [2] ، والمنـداسُ : المـرأة الخفيفـة الطيَّاشـة ، والممراض: الكثير المرض [3] ، وجل مشياعٌ : يذيع الأسرار ويُشـيعها ، ورجل مديانٌ : إذا كثر ما عليه من الدَّين " [4] .

فأما الأبنية التى جاءت دالة على المبالغة والتكثير مـن واقـع مـا عرضت لـه كتب اللغة والمعاجم ، وقد فات الصرفيين حصرُها ، وإن كانت أمثلتها من الغريب فى كثير من الأحيان فإنها تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول منها ما وجدت لــه أمثلة كثيرة الورود فى كـلام العرب ومنه ما يأتى :

١- فَعْل وفَعْلة - بفتح فسُكون - جاء هذا البناء دالاً على المبالغة والكثرة وله أمثلة كثيرة منها : الدَّبْرُ والدَّثْرُ : المـاء الكـثير (المزهـر ٥٣٨/١) . ويُقال : عطاءٌ بَثْرٌ : كثير ، والبَثْر : القليل كذلك (المزهـر ٣٩٠/١) ، ومنه قول أبى حاتم : قلت لأم الهَيْثم : ما الوغد ؟ قالـت: الضعيف . فقلت : إنك قلت مرة الوغد : العَبْد ، فقالت : ومَنْ أوغـدُ منه (المزهر ١٣٩/١) ، وامرأة عَثة - بالثاء -وعشَّة -بالشين المعجمة - ضئيلة الجسم (المزهر ٥٦١/١) .

---

(١) ديوان الأدب ٣٠٩/١ .

(٢) ديوان الأدب ٣١٠/١ .

(٣) ديوان الأدب ٣١٦/١ .

(٤) ديوان الأدب ٣٥٥/٣ .

ومن ذلك ما نقله صاحب المزهر عن ابنة الخُسِّ ، فقد قيل لها : أيُّ الرجال أحب إليك ؟ قالت : السَّهل النَّجيب ، السَّمْح الحسيب ، النَّدْبُ الأريب ، السيد المهيب (٥٤١/٢) وكلها صفاتٌ تدل على المبالغة كما نرى . والندْبُ : الخفيف فى الحاجة الظريف النجيب .

وفى الجمهرة لابن دُرَيْد (٤٢٤/٣ ، ٤٢٥) : يُقال : رجلٌ بَلْغ وبليغ ، وكلام وَجْزٌ ووجيز ، من الإيجاز ، ورَجُلٌ كَفْتٌ وكفيت : سريع فى أموره . ومثله : كَمْشٌ وكميشٌ ، ورجل ذَمْرٌ وذمير : إذا كان داهية ، ومكان وَعْرٌ ووعير ، ونَدْل ونديل ، وجَهْمٌ وجهيم ، وكثر وكثير ، وحَقْر وحقير .

ونظراً لأن صاحب الجمهرة قرن فَعْلاً بفعيل فهى تضارعها فى دلالتها على المبالغة والتكثير .

ومن ذلك : شَعْر كثٌّ : بيِّنُ الكثاثة والكثوثة ، وشَهْم : بيِّن الشهامة والشهومة ، ورجل ثبْتٌ : بيِّنُ الثباتة والثبوتة ، وفَعْمٌ : بيِّن الفعامة والفعومة ، إذا كان ممتلئاً وسمح بيِّن السماحة والسموحة (الجمهرة ٤٢٧/٣) .

وفى المنتخب من غريب كلام العرب : يُقال : رَجُلٌ زَوْلٌ والمرأة زَوْلَةٌ ، وهما : الخفيفان الظريفان (٢١٥/١) ، ورجلٌ فَهٌّ : عَيِيٌّ كليل اللسان (٢٣٦/١) ، والفَنّ والنَّصُّ : السير الشديد (٣١٩/١) ، وذراع غَيْلٌ : سمينةٌ ممتلئة ، وامرأة غيلةٌ : سمينة (٢٢٠/١) ، ويُقال للرجل الحديد القلب الذكى : الشَّهْمُ . . . ورجلٌ نَجْدٌ : شديد اليأس (١٧٠/١) .

وفى كتاب ليس فى كلام العرب لابن خالويه جاء قول كثير [1] :

وكونى على الواشين لداء شغبةً * كما أنا للواشى ألدُّ شَغوبُ

فجاء هنا (شغبة) فى مقابل (شغوب) وشغوب للمبالغة والتكثير فجاءت شغبة فى مقابلها دالة على المبالغة كذلك فهو يطلب منها أن تكون مثله على الواشين .

وفى ديوان الأدب (١٠٧/١) : والدَّثْر: كثرة المال ، (١٠٩/١) : والضَّمْرُ : الرجل المُهَضَّمُ البطن ، اللطيف الجسم ، (١١٠/١) : والغَمْرُ: الماء الكثير ، ويُقال للفرس إذا كان كثير الجَرْى جواداً : غَمْرٌ . ويُقال : رجل غَمْرُ الخُلُق : إذا كان واسع الخُلُق . وغَمْرُ الرداء : إذا كان واسع المعروف سخياً . قال كثيرٌ :

غَمْرُ الرداءِ إذا تَبسَّمَ ضاحكاً * غَلقَتْ لضحكَته رِقَابُ المال

(١١٠/١) : والقَحْرُ : الشيخ الكبيرُ الهَرِم ، (١١١/١) : والمَجْرُ: الجيشُ الكثير . . . ، (١١٣/١) : وجَمَلٌ جَلْسٌ : أى وثيقٌ جسيمٌ ، وناقة جَلْسٌ كذلك ، (١١٣/١) : ويُقال : رجلٌ شَكْسٌ ، أى : سَيِّئ الخُلُقِ ... والعَنْسُ : الناقة الصُلْبةُ ، ويُقال هى التى اعْنَوْنَسَ ذَنَبُها ، أى : كَثُر ووَفُرَ ، (١١٥/١) : والكَمْشُ : السريعُ ، (١١٦/١) والجَمْعُ : الجيشُ الكثير ، (٩٤/١) والرَّهْبُ : السهمُ العظيمُ ، والرَّهْبُ : النصلُ الرقيق ، ويُقال : بعيرٌ رَهْبٌ : إذا كان مهزولاً ، (٩٥/١) : والشعْبُ: القبيلة العظيمة . . . والصَّعْبُ : نقيض الذَّلول . . . والضَّرْبُ : المطر الخفيف ، ورجلٌ ضَرْبٌ ، أى : خفيف اللحم ، (٩٦/١) : والقَهْبُ :

---

(١) ليس فى كلام العرب ص١٦٩ .

الأبيض ، والقَهْبُ : الجبل العظيمُ ، (٩٧/١) : ويُقالُ : رجل نَـدْبٌ في الحاجة : إذا كان خفيفاً . . . ويُقال : يومٌ حَمْتٌ ، أي شديدُ الحَرِّ . والشَّخْتُ : الدَّقيقُ ، يُقالُ : رجلٌ شخْتٌ ، (٩٨/١) : والكَفْـتُ : [٢] السريعُ ، يُقال رجلٌ كَفْتُ ، أي : سريعٌ ، ويومٌ محتٌ ، أي : شـديدُ الحرِّ ، (٩٩/١) : والسَّمْجُ : السَّـمِيْجُ ، يُقـالُ : رجـلٌ سَـمْجٌ ، (١٠٣/١) : والصَّمْدُ : المكان المرتفع الغليظ ، (١٠٥/١) : والبَثْـرُ : الكثير ، والبَثْر : القليل ، وهذا الحرف من الأضـداد ، (١٠٦/١) : والجَسْرُ : العظيم من الإبل وغيرها ، قال ابن مُقبلٍ يصف ناقته :

هوجاءَ موضع رَجْلِها جَسْرُ

أي : عظيم

(١٢٢/) ويُقالُ : ماءٌ رَنْق ، أي : كَدِرٌ ، ويُقال : ثوبٌ سحقٌ ، أي خَلَقٌ . . . ، ويُقالُ : رجلٌ طَلْقٌ ، أي : طليقٌ ، وليلة طَلْـقٌ : إذا كانت ساكنةٌ طيبة لا حَرَّ فيهـا ولا بـرد ، (١٢٥/١) : ويُقـال : مُخَلْخَلُها خَدْلٌ ، أي : ضَخْمٌ ، (١٢٩/١) : والدَّهْمُ : الجيش الكثير ، (١٣٠/١) : ويُقال : رجل شَهْمٌ ، أي : ذكيُّ الفؤاد . . . ورجـلٌ صَتْمٌ ، أي : غليظٌ . . . ورجلٌ فَخْمٌ ، أي : عظيم القَدْر ، ويُقـالُ : رَجُلٌ فَدْمٌ ، أي : عَيِيٌّ ثقيلٌ . . . ، (١٣١/١) : والقَحْمُ : الشـيخُ الكبيرُ الهَرِم ، (١٣٣/١) : ويُقال : رجلٌ مَتْنٌ مـن الرجـالِ ، أي : صُلْبٌ ، (١/٣) : ورجلٌ صَبٌّ ، أي : رقيق الشوق ، (٢/٣) : وفحلٌ طَبٌّ ، إذا كان حاذقاً بالضِّراب ، ورجلٌ لـبٌّ ، أي : لازم للأمـر ، (٢/٣) : ويُقال : فرس حَتٌّ ، أي : جواد ، (٣/٣) : ورجل كَـثٌّ

اللحية إذا كان كثيفها ، (٥/٣) : وشرابٌ لذٌّ ، أى : لذيذٌ ، ورجل بَرٌّ بوالديه ، أى : بارٌّ ، (٦/٣) : وشيءٌ شزٌّ ، أى : يابسٌ جداً ، ورجلٌ قَزٌّ ، أى مُتَقَزِّزٌ ، (٧/٣) : رجل يشٌّ ، أى : هشٌّ : طلق الوجه طيب ، (٨/٣) : رجلٌ بَضٌّ ، أى : رقيق الجلد ، ورجلٌ فَظٌّ ، أى : غليظٌ ، (٩/٣) : وثوبٌ شَفٌّ ، أى : رقيقٌ ، والرَّقُّ : عظيم السلاحف ، (١٠/٣) : ورجلٌ مَلٌّ ، أى : ملول ، ويُقال : مالٌ جمٌّ ، أى : كثير ، (١٠/٣) : ويُقال : ماءٌ جَمٌّ ، أى : كثير ، (١١/٣) : والجَمُّ : ما جَمَّ من ماء البئر ، أى : كثر واجتمع ، وقوله تعالى : ﴿ حُبًّا جَمًّا ﴾ آية ٢٠ من سورة الفجر ، أى : كثيراً شديداً ، ورَجُلٌ نَمٌّ ، أى: نَمَّامٌ ، (٢٩٦/٣) : الزول : الفتى الخفيف الظريف ، (٢٩٧/٣) : الغَوْل : التراب الكثير ، الحَوْمُ : الإبل الكثيرة ، وهى أكثر من المائة ، (٣٠٢/٣) : ويُقال : ماءٌ طَيْس ، وحنطة طيس ، أى : كثير ، (٤/٤) : ورجل لَعْوٌ (بالعين) ، أى : شهوان حريصٌ ، (١٤٠/٤) : يوم أَبْتٌ ، أى : شديد الحَرِّ ، (١٤٤/٤) : الشَّأْسُ : المكان الغليظ ، (١٤٥/٤) : الوَأْن : الرجل الكثير اللحم الثقيل ، (١٣٨/١) : والجَسْرةُ : الناقة الطويلة العظيمة ، (١٤٢/١) : والرَّدْغَةُ : وَحَلٌ شديد ، (٨/٤) : اللَّقْوَةَ : الناقة السريعة اللِّقاح ، يُقال فى المثل " لقوةٌ صادفت قبيساً " ، (١٣/٣) : وعين ثَرَّةٌ ، أى : كثيرة الماء ، (١٥/٣) : والعَكَّة : الحرُّ الشديدُ بسكون الريح .

٢- فُعْل وفُعْلة -- بضم الفاء وسكون العين - جاءت بعض الأمثلة على فُعْل دالة على المبالغة والكثرة ، من ذلك فى المزهر للسيوطى : وماءٌ

عُقٌّ وعُقاقٌ ، وقُعٌّ وقُعاعٌ – بالقلب – : شديد المرارة (٤٧٩/١) .

وفى المنتخب من غريب كلام العرب : الكُثارُ والكُثْرُ : الكثير من المال (٢٧٣/١) . والهُوبُ : الكثير الكلام وجمعه : أهوابٌ (٢٠٩/١) ، والهُوْلَةُ من النساء التى تَهُوْل الناظر إليها ، وكذلك الرائعة التى تروع الناظر إليها (١٧٨/١) .

وقد جاءت أمثلة كثيرة فى ديوان الأدب على فُعْل وفُعْلة دالة على المبالغة والتكثير منها :

(١٥٠/١) : والصُلْتُ : السكينُ الكبير ، (٥٢/١) : والبُجْرُ : الأَمْر العظيم ، والبُسْرُ : البلحُ إذا عَظُم ، وماءٌ بُسْرٌ ، أى : غَضٌّ طرىٌّ ، (١٥٤/١) : والكُثْرُ ، من الماء : الكثيرُ ، (٢٠/٣) : والغُسُّ : القدح العظيم ، والغُسُّ : اللئيم الضعيف ، ويُقال : رَجُلٌ قزٌّ ، أى : متقززٌ ، (٢١/٣) : الدُّكُّ : الجبل الذليل المُنْهَبط ، وبئرٌ سُكٌّ ، أى : ضَيِّقةٌ ، (٢٤/٣) : الحُرَّة : الكريمة ، والحُرَّة : الرحلة الطيبة ، وسحابة حُرَّةٌ : كريمة كثيرة المطر ، (٣٢٠/٣) : وامرأة رُوْدَةٌ إذا كانت طوافة فى بيوت جاراتها ، والضُورةُ : الحقير الضعيف الشأن ، (١٥٣/٤) : الرُّؤْدةُ : المرأة الناعمة ، (١٥٤/٤) : ورجل هُزأة : إذا كان يُهْزَأُ به ، (٢٣/٣) : ويُقال صار عليه ذلك سُبَّةٌ ، أى : عاراً يُسَبُّ به ، ورجلٌ سُبَّةٌ : يَسُبُّه الناس .

وقد يلحقون ياء النسب بهذا البناء ، فمن ذلك مما جاء فى ديوان الأدب للفارابى ١٧٦/١ :

جُلْذىّ من الإبل : الشديد ، والبُجْرىُّ : الشرُّ ، والأمرُ العظيمُ ...،

والعُرْضىُّ من الإبل : الذى فيه عَجْرفيَّة من نشاطه .

٣- **فِعْل وفِعْلة** - بكسر الفاء وسكون العين - جاءت هذه الصيغة دالة على المبالغة والتكثير فى أمثلة كثيرة من كتب اللغة ، فمن ذلك :

فى كتاب المنتخب من غريب كلام العرب : والسِّبُّ : الكثير السباب (٢٠٢/١) ، والمِلْطُ : الخبيث من الرجال وجمعه ملوط (٢٠٩/١) ، ويُقالُ رجلٌ نِبْرٌ : قليل الحياء ، يَنْبُرُ الناسَ بلسانه (٣٧٤/١)، والقِلْوُ والقُلْقُل : الخفيف السريع التَقَلْقُلِ ، والإِمر : الأمر العظيم ، ويُقال المنكر (٢١٦/١) .

وفى كتاب الشوارد : ورجل هِدْرٌ ، أى : ثقيل (ص٥٧) .

وفى ديوان الأدب (١٧٨/١) : الحِنْث : الذنب العظيم ، (١٨١/١) : والدِّبْرُ : المالُ الكثيرُ ، واحده وجميعه سواء ، يُقالُ : عليه مالٌ دِبْرٌ ، (١٨٢/١) : والعِفْرُ : الرجل الخبيث المُنْكر ، (١٨٤/١) : الجِبْزُ : اللئيمُ والجِبْز : الغليظ من الرجال ، والجِبْسُ : الجبانُ الضَّعيفُ ، (١٨٥/١) : والرِّكْسُ : الكثيرُ من الناس ، (١٨٦/١) : والنِّكس : الرجل الضعيف ، والقِبْضُ : العدد الكثيرُ من الناس ، (١٩١/١) : الحِلْقُ : المالُ الكثيرُ . . . والعِلْقُ : النَّفيْسُ من كل شئ ، (١٩٢/١) : ويُقال : مالٌ جِبْلٌ ، أى : كثيرٌ ، (١٩٤/١) : ويُقال : رجلٌ تِقْنٌ ، أى حاذقٌ بالأشياء ، (٢٩/٣) : والسِّبُّ : الكثير السِّباب ، (٣١/٣) : ورجلٌ قِزٌّ ، أى مُتَقزِّزٌ ، ويُقال : رجلٌ عِضٌّ ، إذا كان داهية منكرا ، وإنه لعِضُّ مالٍ وسفرٍ ، إذا كان قوياً على السفر ، والخِفُّ : الخفيف ،

(٣٢/٣) : ويُقال: ثوبٌ شِفٌّ وشَفٌّ ، أى: رقيق ، والدِّقُّ بمعنى الدقيق ، والرِّقُّ : بمعنى الرقيق ، (١٥/٤) : القِلْو : الحمارُ الخفيف .

وقد يلحقون تاء التأنيث بهذا البناء ، فمن ذلك مما جاء فى ديوان الأدب (١٩٨/١) : البغضة : شدة البغض ، (٢٠٠/١) : الرِّهمة : المطر الضعيف الدائم .

وقد جاءت أمثلة كذلك فى كتاب ليس فى كلام العرب يؤخذ من سردها أنها تفيد المبالغة ، فمن ذلك : رجلٌ عزبة : إذا اشتد ، فلم يُوْضَع جنبه إلى الأرض . وفلانٌ عيْمةُ قومه ، أى : من خيارهم ، مثل طريقة قومه ، نظيرة قومه ، ورجلٌ قِرْفَةٌ ، أى : محتالٌ ، وفلانٌ صِفْوةُ ولد أبويه وهو عينةُ قومه مثل عيمة ، ولا يثنى ولا يجمع (ص٣٧٣) .

٤- فَعَلٌ وفَعَلة – بفتح الفاء والعين : - جاء هذا البناء دالاً على المبالغة فى أمثلة منها :

يقولون : ماءٌ رَبَبٌ ، أى : كثيرٌ ، والضَّنَنُ : الشجاع [١] ، ومالٌ حَيَرٌ ، أى : كثير ، وكانت امرأة تُرَقِّصُ ولدها وتقول [٢] :

ياربِّ مَنْ سرَّه أنْ يكبُرا * فَسُقْ لـه يارب مالاً حَيَرا

والجَلَل : الشئ الصغير ، والجَلَلُ الشئ العظيم كذلك [٣] ، ورجلٌ بَطَلٌ ، أى : شُجاع ، وامرأة بَطَلَةٌ ، أى : متناهية فى السحر [٤] ،

---

(١) ليس فى كلام العرب ص٣١٥ .

(٢) ليس فى كلام العرب ص٣٢٢ ، ٣٢٣ .

(٣) المزهر ٣٩٠/١ .

(٤) شرح الفصيح للزمخشرى ٣٠٢/١ .

والعَشَبةُ : الشيخ الكبير الهرم ، الفَرَعة : القملة العظيمة [1] ، والبخـــاة : الناقة السريعة ، والكهاة : الناقة العظيمة [2] ، والثَمَدُ : المـــاء القليـــل ، والحَسَدُ : الحسود [3] ، ورجل لعاً ، أى : شهوان حريص [4] .

وقد جاءت أمثلة معتلة العين اختلف اللغويون حول وزنها أهى على فَعَل أم على فَعِل ؟

من ذلك قولهم : رجل صاتٌ ، أى : شديد الصوت ، ورجل مالٌ: كثير المال ، ورجل نالٌ : كثير النوال ، وكَبْش صاف : كثير الصوف ، ورجل هاعٌ لاع : جزوعٌ جبان ، ورجلٌ خاف : شديد الخوف ، ويومٌ طانٌ وراحٌ : كثير الطين والريح ، ورجل طاف: كثير الطواف فى البلاد، وأرض شاكةٌ : كثيرة الشوك[5] والرادة: المرأة الطوَّافة فى بيوت جاراتها ، وبئر ماهة : كثيرة المياه [6] .

فأما السيوطى وقبله ابن جنى فقد عدوا هذه الكلمات علـــى وزن فَعِل – بفتح فكسر – وقد سردها الفارابى فى بناء فَعَل – بفـــتح الأول

---

(١) ديوان الأدب ٢٣٥/١ ، ٢٣٨ .

(٢) ديوان الأدب ٢٦/٤ ، ٢٨ .

(٣) ديوان الأدب ٢٠٨/١ .

(٤) ديوان الأدب ٢١/٤ .

(٥) انظر : سر صناعة الإعراب ١٠/١ ، والمزهـــر ٢٧٢/٢ ، وديـــوان الأدب ٣٣٢/٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ .

(٦) ديوان الأدب ٢٣٥/٣ .

والثانى [1] ، وأنا أقرب إلى الرأى الأول .

وقد أشار ابن منظور إلى أن نحو : " رجل مالٌ " معناه : ذو مال ، وقيل : كثير المال ، كأنه قد جعل نفسه مالاً [2] .

وإذا راعينا أن نحو : رجل طاف وصات ونال وخاف ، يمكن أن يكون الأصل فيها : رجل طَوْف وصوت ونَوْل وخوف فيكون بذلك من باب الوصف بالمصدر .

وأما كيف تحولت هذه الواو إلى الألف فإن ذلك يمكن فهمه فى ضوء قانون السهولة والتيسير ، فمن صور هذا القانون انكماش الصوت المركب (aw) إلى ضمة طويلة ممالة (Ō) ثم تتطور هذه الضمة الطويلة الممالة إلى الفتحة الطويلة الخالصة وهو ما يفسر لنا ورود نحو العيب والعاب والصَوْع والصاع [3] .

وكذلك الأمر فى هذه الألفاظ ، فرجل خافٌ أصله خوفٌ ثم انكمش فيه الصوت المركب (aw) إلى (Ō) الضمة الطويلة الممالة ، ثم تحولت هذه بدورها إلى الفتح الطويل فقيل رجل خاف كما يُقال : رجل خوف عند الوصف بالمصدر لقصد المبالغة .

٥- **فَعُل** - بفتح الفاء وضم العين : - جاء فى ديوان الأدب : يُقالُ : رجل حَدِثٌ وحَدُثٌ ، أى : كثير الحديث . ورجل فَرِحٌ وفَرُحٌ

---

(١) انظر : سر صناعة الإعراب ١٠/١ ، والمزهر ٢٧٢/٢ ، وديوان الأدب ٢٣٢/٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ .

(٢) لسان العرب ١٥٨/١٤ .

(٣) انظر : التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه ص٧٨ - ٨٢ .

بمعنىً ، ورجل نَجِدٌ ونَجُدٌ ، أى: شجاعٌ ، ورجل حَذِرٌ وحَذُرٌ ، ويُقال: وظيفٌ عَجِرٌ ، وعَجُرٌ ، للغليظ ، ورجلٌ نَكِرٌ ونَكُرٌ ، ويُقال : رجلٌ نَدِسٌ ونَدُسٌ ، أى : فَهِمٌ (٢٤٤/١) ، ونَطِسٌ ونَطُسٌ : للمبالغ فى الشئ ، ويُقال : مكانٌ عَطِشٌ وعَطُشٌ للقليل الماء ، ورجلٌ عَجِلٌ وعَجُلٌ بمعنىً ، وفَطِنٌ وفَطُنٌ بمعنى كذلك (٢٤٥/١) .

٦- أَفْعَل – بفتح الهمزة وسكون الفاء – جاءت أمثلة فى كتب اللغة يفيد فيها هذا الوصف معنى المبالغة ، من ذلك :

ورجلٌ أشعر : إذا كان كثير شعر البدن (المزهر ٢٩٢/٢) ، ويُقال للرجل الشديد الخصومة : ألدّ ويَلَدُّ – بإبدال الهمزة ياء (المزهر ٤٦٣/١) .

وقد جاءت أمثلة أخرى فى ديوان الأدب منها : والأخشب : كل جبل خشن عظيم (٢٦٦/١) ، والأعفث من الرجال : الكثير التكشُّف ، والأزهر : النَّيِّرُ والأكبد : العظيم البطن (٢٦٧/١) ، والأمعز : المكان الكثير الحَصَى (٢٦٨/١) ، والأمهق : الشديد البياض (٢٧٠/١) ، والأدلم من الرجال : الطويل الأسود (٢٧١/١) .

وقد تلحق هذا البناء الياء المشددة لتأكيد دلالته على المبالغة ، وقد جاءت أمثلة من ذلك فى ديوان الأدب منها : ورجلٌ أصلتيٌّ : ماضٍ فى الأمور ، والأزعكيُّ : القصير اللئيم ، والألمعى : الخفيف الظريف ، قال أوسُ بن حَجَر :

الألمعى الذى يظنُّ بك الظن * كأن قد رأى وقد سمعا [1]

---

(١) ديوان الأدب ٢٧٣/١ .

وسأعرض لهذا عندما أتناول صور المبالغة فى العربية .

٧- إفْعيلٌ – بكسر الهمزة والعين وسكون الفاء والياء : – مما جاء مفيداً للمبالغة على هذا الوزن قولهم : سِيْفٌ إصليت : كثير الماء والرونق ، وسِيف إبريق : كثير الماء ، وجارية إِبْريق : برَّاقة الجسم ، وظايم إِجْفيل: يجفل من كل شئ ، إِخْليج : جواد سريع ، ورجل إِلْبيسٌ: تلتبس عليه أموره ، وحمارٌ إِزْعيل : نشيط ، وأرضٌ إِمْليس ، أى : واسعة صحراء [١] .

وثوبٌ إِضْريجٌ : مُشَبَّعُ الصَّبغ ، وذهبٌ إِبْريز: خالص ، والإضريج: الفرس الجواد الكثير العرق [٢] ، وقد نبَّه صاحب المنتخب من غريب كلام العرب إلى أن الإبريق يكون مرة اسماً للسيف وأخرى صفة له بمعنى : برَّاق [٣] . ويُقال : سَيْفٌ إِصْليتٌ ، أى : مُنْصَلِتٌ ماضٍ ، ويجوز أن يكون بمعنى مُصْلَتٌ ، ويُقال للسيف إبريق إذا كان شديد البريق[٤] .

٨- مَفْعَل ومَفْعَلة – بفتح الميم وسكون الفاء وفتح العين – جاءت " مَفْعَلة " دالة على المبالغة والكثرة فى أمثلة منها : قول ابن الأنبارى : هذا رجل مَنْسَكَةٌ ، أى : كثير التُنسُك [٥] ، ومنه : السواك مَطْهَرة للفم

---

(١) انظر : جمهرة اللغة ٣٧٦/٣ ، ٣٧٧ ، والمزهر ١٤٧/٢ ، ١٤٨ ، والمنتخب من غريب كلام العرب ٤٩٠/٢ ، وديوان الأدب ٢٧٨/١ ، ٢٧٩ ، وفقه اللغة وسر العربية للثعالبى ص٣٦٧ .

(٢) المزهر ١٤٨/٢ .

(٣) المنتخب من غريب كلام العرب ٤٩٠/٢ .

(٤) ديوان الأدب ٢٧٨/١ .

(٥) كتاب الشوارد ص٢٠٤ .

(ديوان الأدب ٢٨٤/١) .

وكذلك مَفْعلٌ ، ومنه : المَجْنَبُ : الكثير ، يُقال : إنَّ عنده لخيراً مَجْنباً ، وشراً مَجْنباً ، أى : كثيراً (ديوان الأدب ٢٨٠/١) ، والمَلاَثُ: السيد الكريم (ديوان الأدب ٣٤٨/٣) ، ورجلٌ مشنأٌ : يُبْغضِه الناس كثيراً (ديوان الأدب ١٦٨/٤) .

وقد ذكر الصرفيون أنه إذا كَثُر الشئ بالمكان وكان اسمه ثلاثياً جامداً جِئ منه على مثال مَفْعَلة للدلالة على كثرة الشئ بالمكان ، فيقال: هذه أرضٌ مأسدة ، ومسبعة ومذأبة ، أى : أرض كثيرة الأسود والسباع والذئاب . فإذا أرادوا الدلالة على ذلك مما جاوز الثلاثى من نحو الضفدع والعقرب والثعلب والطحلب ، قالوا : أرض كثيرة الضفادع والعقارب والثعالب والطحالب ، أو جاءوا باسم الفاعل ، فقالوا : مكان مُثَعْلِبٌ ومُعَقْرِبٌ ومضفدعٌ ومُطَحْلِبٌ [1] ، وعليه جاء قول لبيد :

يَمَّمْنَ أعداداً بلُبنى أو أجا * مُضَفْدِعات كلُّها مُطَحْلِبَهْ [2]

وعلى هذا جاء قولهم: هذه أرضٌ مَدَقَّةٌ ، أى: أرض كثيرة الدُّقة[3]، وفى كتاب ديوان الأدب : المشجرة : أرض تُنبتُ الشجر الكثير (ديوان الأدب ٢٤٨/١) ، وأرض مَدَبَّة ، أى : ذات دبَبَة (٥٠/٣) ، وأرض مَلَصَّةٌ ، أى : ذات لصوص ، وأرض مَجَنَّةٌ ، أى : ذات جِنٌّ (٥١/٣) ، وأرضٌ مأبلةٌ ، أى : ذات إبل (١٦٨/٤) .

(١) انظر : شرح الرضى للشافية ١٨٨/١ ، والكتاب لسيويه ٩٤/٤ .

(٢) شرح الرضى للشافية ١٨٨/١ .

(٣) إكمال الإعلام بتثليث الكلام ٦٠٧/٢ .

٩- **فُعَّل** – بضم الفاء وتشديد العين المفتوحة - يؤخذ من تفسير اللغويين لكثير مما جاء على هذا البناء أنه يدل على المبالغة والكثرة ؛ ومما جاء من ذلك قولهم : هذا رجلٌ حُوَّلٌ قُلَّب ، أى : شديد الحيلة والتقلُّب ، وقالوا : دهرٌ حُوَّلٌ قُلَّبٌ : كثير التحول والتقلب ، ومنه قول المتنخِّل الهذلى :

أَروى بجنِّ العهد سَلْمى ولا * يُنْصبْك عهدُ الملق الحُوَّلِ (١)

ورجلٌ زُمَّل : ضعيف ، ومثله زُمَّج ، ولحم دُخَّل : إذا كان متداخلاً غليظاً ، ورجل سُخَّل وقومٌ سُخَّل – الواحد والجمع فيه سواء– وهو الضعيف ، والحُمَّل : حبلٌ غليظٌ شديد تُشدُّ به السفن ، والصُلَّب : الصُلْب ، والقُلَّب كذلك : الذى يُقَلِّب الأمور عن علم بها ، ويُقال : رجل حُوَّلٌ قُلَبٌ : إذا كان بصيراً بتحويل الأمور وتقليبها ، والكُرَّز : اللئيم (٢) .

وقد نقل السيوطى ما نظمه ابن مالك فيما جاء على فُعَّل وكثير منه يفيد المبالغة ، وقد نبَّه على أنها ألفاظ محصورة لما جاء مفرداً وليس بجمع (٣) .

وقد يُراد توكيد الدلالة على المبالغة فتلحق بهذا البناء الياء المشددة فيُقال : رجل حُوَّلىٌّ قُلَّبىٌّ : للبصير بتحويل الأمور وتقليبها ، والحُوَّلىّ :

---

(١) كتاب الشوارد تعليق رقم (٣) .

(٢) انظر : جمهرة اللغة ٣٥١/٣ ، ٣٥٢ ، وديوان الأدب ٣٢٣/١ .

(٣) انظر : المزهر ١١٦/٢ .

الكثير التحوُّل [1] .

١٠ – فِعال – بكسر الفاء – جاء على هذا البناء ألفاظ دالة على المبالغة والكثرة ، فمن ذلك قولهم : ناقة جرازٌ [2] ، أى : أكول ، وناقة سنادٌ [3] : شديدة الخلق ، وناقة دلاث [4] : جريئة على السير ، ودرع دلاصٌ ، أى : بَرَّاقة [5] .

ومما جاء على فِعال مفيداً المبالغة فى ديوان الأدب : الرتاج : الباب العظيم ، والنِّقابُ : العالم بمُغمضات الأمور ، قال الشاعر :

كريمٌ جوادٌ أخو مَأْقطٍ * نِقَابٌ يُخَبِّر بالغائب [6]

ويُقال : نغمٌ دخاسٌ ، أى : كثير [7] . ويُقال : قِدْرٌ جماعٌ : للعظيمة [8] ، ويُقال : ناقة مزاقٌ ، أى : سريعةٌ جداً [9] ، والضِّناك : المرأة المكتنزة [10] ، ومنه قولهم : جملٌ نيافٌ ، وقصر نياف ، أى :

---

(١) كتاب الشوارد ص٥٣ .

(٢) المزهر ٢/٢١٥ .

(٣) المزهر ٢/٢١٣ .

(٤) المزهر ٢/٢٠٧ .

(٥) المزهر ٢/٢٢٠ .

(٦) ديوان الأدب ١/٤٥٥ .

(٧) ديوان الأدب ١/٤٥٩ .

(٨) ديوان الأدب ١/٤٦١ .

(٩) ديوان الأدب ١/٤٦٤ .

(١٠) ديوان الأدب ١/٤٦٥ .

مرتفع [1] .

١١- فَعَالٌ – بفتح الفاء والعين وتنوين اللام إذا خلت الصيغة من الإضافة أو التعريف بال : -

يؤخذ من تفسير اللغويين لكثير من الألفاظ التى جاءت على هـذا البناء أنه يدل على المبالغة والتكثير ، من ذلك قول السيوطى فى المزهر : رجلٌ بَجَالٌ كبير عظيم ، وامرأةٌ ذَرَاعٌ : سريعة الغزل ، وفرس رساع ، وبعير ثقال : بطئ ، ومنه : امرأة حصانٌ زرانٌ ، وامرأة ثَقَالٌ : مكفال ، أى : عظيمة الكفل [2] ، وفرسٌ جوادٌ : سريعة ، ورجل عَبَامٌ : عَيِىٌّ ، وأرضٌ جَهَادٌ : غليظةٌ ، ورجل جَبَانٌ ، والرَّعـاب : الأرض اللينـة ، والبَدَاح : الأرض اللينة الواسعة ، والرَّداح : المرأة الثقيلـة العجيـزة ، والجفنة العظيمة ، والبَسَاط : الأرض الواسعة العريضة ، وامرأة صناعٌ ، أى : صنيعة اليدين [3] ، وامرأة نَوَارٌ: نَفُورٌ من الريبة [4] ، وليلةٌ عَماسٌ : شديدةٌ [5] ، ورجلٌ كهامٌ وكهيم: كليل عيىٌّ بطئٌ مسنٌّ ، لا غناء عنده ، والعقام : العقيم ، قالوا داءٌ عقام ، أى : لا دواء لـه ، وبجال وبجيل ، وهو الضخم الجليل ، وقالوا : الشيخ السيد [6] .

---

(١) ديوان الأدب ٣٧٦/٣ .

(٢) المزهر ١٢٩/٢ ، ٢١٠ ، وشرح الفصيح للزمخشـرى ٥٩/١ ، وديـوان الأدب ٣٧٦/١ ، ٣٨٢/١ ، وأمالى السهيلى ص٣٣ .

(٣) المزهر ١٣٠/٢ ، وديوان الأدب ٣٨٠/١ ، ٣٨٣ .

(٤) المزهر ٢١٠/٢ .

(٥) المزهر ٢١٣/٢ .

(٦) المزهر ٢٤٢/٢ ، والمنتخب من غريب كلام العرب ٥٢٧/٢ ، وديوان الأدب ٣٨٣/١ .

وفى شرح الفصيح للزمخشرى : رجل جواد : بَيِّنُ الجود ، وأرض مواتٌ ، وامرأة حصانٌ ورزان ، وهى البينة الحصانة والرزانة وهى العفيفة . قال حسان عن عائشة – رضى الله عنها [1] : –

حصانٌ رزانٌ ما تُزَنُّ بريبة * وتُصبح غَرْثى من لحوم الغوافل

وفى ديوان الأدب إضافة إلى ما سبق : والبراح : ما اتسع من الأرض ، وأَمْرٌ عماسٌ : لا يُدْرَى من أين يُؤْتى من شدته [2] ، واللكاع من النساء : اللئيمة [3] ، ويُقال : جملٌ ثقالٌ ، أى : بطئٌ ، وامرأة ثَقَالٌ : رزان ذات مآكم وكَفَلٍ ، أى : ذات عجيزة وكفل [4] ، والشَّجَاج : اللَّبنُ الكثير الماء ، والشَّحَاحُ : لغة فى الشَّحيح ، وأرض شحاحٌ : لا تسيل إلا من مطر غزير [5] ، والصَّحاح : لغة فى الصحيح ، والسَّخاخ : الأرض الحُرَّة اللينة [6] ، والرَّذاذ : المطر الضعيف ، ورجلٌ خشاشٌ ، وهو اللطيف الرأس والضرب والجسم [7] ، ورأى شَعَاعٌ ، أى : متفرِّق ، ورجل بَقَاقٌ ، أى : كثير الكلام [8] ، والرَّهاء : الأرض الواسعة .

---

(١) شرح الفصيح للزمخشرى ٢٥٩/١ ، ٢٦٤ ، وانظر : إصلاح المنطق ص٢٨٩ وفيه الشاهد المكور .

(٢) ديوان الأدب ٣٦٧/١ .

(٣) ديوان الأدب ٣٨٠/١ .

(٤) ديوان الأدب ٣٨٢/١ .

(٥) ديوان الأدب ٦٣/٣ ، ٣٦٨ .

(٦) ديوان الأدب ٦٣/٣ .

(٧) ديوان الأدب ٦٤/٣ .

(٨) ديوان الأدب ٦٥/٣ .

ويُقال: ماءٌ رَوَاءٌ [1] ، ويُقال : أنا منه براءٌ ، أى : برئٌ ، والزَّنَاءُ يوزن (فَعَال) - بتخفيف العين وفتح الأول والثانى - الضَّيِّق ، وهو القصير[2] .

وقد تلحق التاء هذا البناء فتكون لزيادة دلالة على المبالغة والتكثير ، يقولون : رجل بَقَاقة ، أى : كثير الكلام ، وفلان ذو ضبارة : إذا كان مُوَثَّق الخلق [3] ، ورجل صرارةٌ ، أى : صرورةٌ [4] .

١٢ - فُعُلّ وفُعْلّة - بضم الفاء وتشديد اللام : -

مما ورد على هذا البناء دالاً على المبالغة والتكثير قولهم : رجلٌ صُمُلٌّ ، أى : صلب شديد ، ورجل خطبٌّ : غليظ ، ورجل قُمُدٌّ : طويل [5] ، وقيل الخطبُّ هو القصير عظيم البطن ، والقُمُد : الأكول المنوع ، والعُتُلُّ ، مثله ، ورجلٌ هُدُبٌّ : ضعيف وهو أيضاً العَيِيُّ الثقيل ، ورجل عُرُدٌّ : غليظ شديد ، والعُمُدُّ: الضخم الطويل ، والقُلُز : الشديد [6] ، ورجلٌ ظُرُبٌّ : قصير غليظ [7] ، والكُدُرُّ : الشابُّ الحادر الشديد الغليظ ، وقيل : العُتُلُّ هو الجافى الغليظ ، ووتر عُرُدٌّ ، أى :

---

(١) ديوان الأدب ٤٧/٤ .

(٢) ديوان الأدب ١٨١/٤ .

(٣) ديوان الأدب ٣٨٤/١ .

(٤) ديوان الأدب ٦٧/٣ .

(٥) انظر : جمهرة اللغة ٣٤٩/٣ ، ٣٥٠ ، وديوان الأدب ١/٢ .

(٦) انظر : المنتخب من غريب كلام العرب ٥٣٦/٢ ، ١٧٣/١ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، وديوان الأدب ١/٢ .

(٧) المنتخب من غريب كلام العرب ١٦٧/١ .

شديدٌ (١) .

وقد تلحق التاء هذا البناء ، ومنه قولهم: رجلٌ كُنُبَّةٌ ، أى: مُتَقَبِّضٌ ، وحُزُقَّةٌ وهو الضيِّق الخلق ، ورجل غُضُبَّة وهو الذى يغضب سريعاً ، وغُلُبَّة : وهو الذى يَغْلِبُ (٢) ، وحمارٌ كُدُرَة ، أى : غليظ ، والخُضُلَّةُ : المرأة الحسناء اللينة الناعمة (٣) .

١٣- فِعَلٌّ - بكسر الفاء وفتح العين وتشديد اللام - يؤخذ مما أورده اللغويون من أمثلة لهذا البناء أنه يدلُّ على المبالغة والتكثير ومما جاء من ذلك فى المنتخب من غريب كلام العرب قولهم : زِوَرٌّ : شديد ، وخِدَبٌّ : عظيم ، رجل دِفَقٌّ : سريعٌ ، والجِبَجْرُ : الغليظ ، والضِّبَطر : الشديد ، ورجلٌ خِضَمٌّ : كثير المعروف ، وغِطَمٌّ : واسع الخلق ، ورِبَجْلٌ : تامٌّ ، وسِبَجْلٌ : ضخم ، ورجلٌ لِهَمٌّ : جوادٌ ، والصِّيَمٌّ : الشديد المجتمع الخلق ، والقِمَطْرُ : الشديدُ ، وبعير دِرَفْسٌ : عظيمٌ ، والعِرَبْضُ : الضَّخْم ، والقِذعل : اللئيم الخسيس (٤) ، وفيه كذلك : والقِذمُّ : السريع الشديد (٥) ، ورمحٌ مِتَلٌّ : شديد قوى غليظ (٦) ، والخِدَبُّ من الإبل : الجمل الضخم (٧) .

---

(١) انظر : ديوان الأدب ١/٢ .

(٢) انظر : ليس فى كلام العرب ص٣٧٠ ، وديوان الأدب ١/٢ .

(٣) انظر : ليس فى كلام العرب ص٣٧١ ، ٣٧٢ .

(٤) انظر : المنتخب من غريب كلام العرب ٥٦٩/٢ ، ١٧٣/١ ، ١٨٢ — ١٨٤ .

(٥) انظر : المنتخب من غريب كلام العرب ٢٢٨/١ ، ١٧٣/١ .

(٦) المنتخب من غريب كلام العرب ١٧٥/١ .

(٧) كفاية المتحفظ فى اللغة لابن الأجدابى ص٩١ .

ومنه فى المزهر قولهم : جِوَرٌّ : صلب شديد ، وزَوَرٌّ ، يقال : إنه زِوَرٌّ قومه ، أى : سيدهم ورئيسهم [1] ، والفحل السِّبحْل الرِّبَحْلُ : البخيل الكثير اللحم [2] .

ومما جاء على هذا البناء فى كتاب " ليس فى كلام العرب " قولهم : العِبَقْسُ: الداهية ، والحِلَفْسُ : الضخم السمين الثقيل الروح ، والدِّرَفْسُ: الجمل الغليظ ، وكذلك ناقة درفسة [3] .

ومما جاء منه فى جمهرة اللغة قولهم [4] : بعيرٌ خِدَبٌّ : عظيم الخلق ، قال الشاعر المهلهل [5] :

ينوءُ بصدره والرمح فيه * ويَخلجه خِدَبٌّ كالبعير

وهِجَفٌّ : جاف قدم غليظ ، ويكون نعتاً للظليم وللرجل أيضاً ، وهِقَبٌّ: مثل الهجف ، وهِزَفٌّ : سريع يوصف به الظليم كذلك ، وهِبَلٌّ: عظيم الخلق من الإبل والناس ، قال الراجز وهو قطرى بن الفجاءة :

أنا أبو نعامة الشيخ الهِبَلُّ [6]

وقد ذكر صاحب الجمهرة ألفاظاً تلحق بهذا البناء منها [7] : وفرس

(١) الزهر ٥٦/٢ .

(٢) المزهر ٥٤١/٢ .

(٣) ليس فى كلام العرب ص٢٤٥ .

(٤) جمهرة اللغة ٣٤٩/٣ ، ٣٥٠ .

(٥) جمهرة اللغة ٣٤٩/٣ .

(٦) جمهرة اللغة ٣٤٩/٣ .

(٧) جمهرة اللغة ٣٥٠/٣ .

سبطر ، وأسد ضبطرٌ وهو الشديد ، وبعير قمطرٌ : شديد صلب ، وزقٌّ سِبَحلٌ : عظيم طويل ، وكذلك الرجل . ورجلٌ دلَمزٌ : صلب شديد قصير ، وجمل دِرَفْس : الصلب الشديد ، وناقة دِرَفْسَةٌ ، ورجل جِوَرٌّ ، أى : صلب شديد .

ومما جاء منه فى ديوان الأدب قولهم [1] : الخِدَبُّ : العظيم ، والعكبُّ : القصير من الرجال ، وفرس هضَبٌّ : كثير العرق ، والهجَفُّ: الجافى من النعام ، والهزفُّ مثله ، والدِفَقُّ من الإبل السريع ، والهبلُّ : الثقيل ، والخضمُّ : الكثير العطية ، والخضَمُّ : المسنُّ ، والقدَمُّ : الشديد ، والقِذَمُّ : السريع ، والغِطَمُّ : الواسع الخُلُق ، والضِّفَنُّ : الأحمق الكثير اللحم الثقيل ، وفيه كذلك [2] : العِرَبضُ : البعير الغليظ الشديد ، والسفحل : الضبُّ الضخم [3] .

١٤ - فِعِلّ - بكسر الفاء والعين وتشديد اللام : - وهو أقل من البناء السابق وعليه جاء مجموعة من الألفاظ تدل على المبالغة والكثرة منها قولهم: فرس طِمِرٌّ : وثّاب ، ضِبِرٌّ بمعنى وثّاب كذلك ، وفرس خبقٌّ: إذا كان سريع العدو ، وفرسٌ دِفِقٌّ ، جواد [4] .

---

(١) ديوان الأدب ٢/٢ ، ٣ .

(٢) ديوان الأدب ٢/٥٥ .

(٣) وانظر : ديوان الأدب ٢/٥٥ ، فقد ذكر مجموعة أخرى من الألفاظ سبق ذكرها مما أورده صاحب المنتخب من غريب كلام العرب ٢/٥٦٩ .

(٤) انظر : جمهرة اللغة ٣/٣٥٠ .

ومما جاء عليه كذلك قولهم [1] : والذِّفرُ : العظيم الخلق ، ومن الإبل العظيم الذّفْرى وهى الموضع الذى يعرق من البعير خلف الأُذُن ، والحِمِرُّ : شدة الحمرة وشدة المطر ، والذِّمر : الرجل الشجاع المنكر ، والهِبِل : الرجل العظيم ، ويُقال : الثقيل ، والخِبقُّ والشِمِقُّ جميعاً : الطويل من الرجال ، والضِرِز : القوية من النوق ، ورجل ضرز : البخيل الذى لا يخرج منه شئ ، ورجل زِبرٌّ ، أى : شديدٌ ، وعليه جاء قوله [2]

أكونُ ثَمَّ أسداً زِبّرا

ويُقال : ناقة شِمِلّة ، أى : خفيفة [3] .

١٥ - فَعْلاء - بفتح الفاء وسكون العين - وردت أمثلة على فَعْلاء دالة على المبالغة والتكثير ، من ذلك قولهم : الميلاء [4] ، من الرمل: العقدة الضخمة ، ومن الشجر : الشجرة الكثيرة الفروع ، ويُقال [5] : كبشٌ أليان : عظيم الألية ، وكذلك الرجل ، ولا يُقال للمرأة وإنما يُقال لها : عجزاء ، ويُقال : امرأة بَوْصاء : عظيمة العجز ، ولا يُقال ذلك للرجل . وقد يقولون للمرأة : امرأة ثدياء ، ولا يقولون رجلٌ ثَدِيٌّ . ويُقال : بغلةٌ سَفْواء : إذا كانت سريعة ، والكَزْماء : الناقة العظيمة

---

(١) انظر : المنتخب من غريب كلام العرب ٥٦٣/٢ ، ٥٦٤ ، وديوان الأدب ٣/٢ ، ٤ .

(٢) ديوان الأدب ٣/٢ .

(٣) ديوان الأدب ٤/٢ .

(٤) اللسان ١٦١/١٤ .

(٥) المزهر ٤٣٨/١ ، ٤٤٠ .

السنان [1] .

ومما ورد من ذلك فى ديوان الأدب : الشجراء : كثيرة الشجر ، والشعراء : الشجر الكثير ، والبغضاء: شدة البُغْض ، والصَّلْعاء: الداهية ، والطعنة الفَرْغاء : ذات الفرغ وهو السعة ، والصَلْفاء : الأرض الصُلبة ، ومنه قولهم : وهى الهلكة الهلكاء ، وقولهم: كان ذاك فى الجاهلية الجهلاء، وهو توكيد للأول يشتق لـه من اسمه ما يؤكد به (٩/٢) رغبة فى المبالغة والتكثير .

ومنه قولهم : الخَدْلاء من النساء : الممتلئة الذراعين والساقين ، وحَرَّةٌ رَجْلاء : مستوية كثيرة الحجارة ، والعَجْناء من النوق : السمينة (١١/٢) وناقة رَوْعاء ، أى : حديدة القلب ، والخَوْقاء : الأرض الواسعة (٣٨١/٣) ، والعَثْواء : الضبع الكثيرة الشعر ، والكرواء من النساء : الدقيقة الساقين (٦٤/٤) ، وليلة ضَحْياء ، أى : مضيئة (٦٥/٤) .

١٦- فَعَلى – بفتح الفاء والعين – يؤخذ من أمثلة وردت فى كتب اللغويين أنها قد تأتى دالة على المبالغة والتكثير، من ذلك قولهم [2] : امرأة هَمَشى ونَمَكى: كثيرة الحركة لا تثبت فى موضع واحد ، وحَيَدى: يُقال حمارٌ حَيَدى : يحيد عن ظله لنشاطه ، ويُقال : كثير الحيود عن الشئ ، وناقة شَمَجى : سريعة ، وناقة وَكَرى : سريعة كذلك ، ورجل

---

(١) كفاية المتحفظ فى اللغة لابن الأجدابى ص٩١ .

(٢) جمهرة اللغة ٣٦٥/٣ ، ٣٦٦ ، وانظر : المنتخب من غريب كلام العرب ٥٧٤/٢ ، وانظر فى الحيدى كللك ، والمزهر ١١٢/٢ ، كتاب الشوارد ص٦٦ .

قَفَطى : كثير النكاح .

ومنه كذلك قولهم [1] : امرأة وَثَبى وأَلَقى : سريعة الوثب ، وامرأة هَمَشى الحديث : تكثر الكلام وتجلب ، وناقة مَرَطى : سريعة .

١٧- فَعْلَلٌ – بفتح الفاء وسكون العين وفتح اللام الأولى : –

وردت أمثلة كثيرة فى كتب اللغويين يؤخذ منها دلالة فَعْلَلٍ على المبالغة والكثرة ، من ذلك قولهم : العَزْرَمُ من كل شئ : القوى الشديد [2] ، ويقولون : فرس جَلْعَدٌ: صلب شديد[3] ، وامرأة جَأْنبٌ : غليظة الخلق ، وامرأة ضَهْرَز : غليظة [4] ، وناقة شَمْعَلٌ : سريعة ، وناقة جلعب [5] : شديدة الخلق .

وقد جاءت فى ديوان الأدب أمثلة كثيرة منها: الجَسْرَبُ : الطويل ، والزغرب : الماء الكثير ، والسلهب : الطويل ، ومثله : الشرجب والشرعب والصقعب (٢٢/٢) ، والجَلْمد : الإبل الكثيرة العظيمة ، والجلعد من النوق : الشديدة ، والعَجْرد : الخفيف السريع (٢٤/٢) ، والقترد : الرجل الكثير الغنم ، والعَبْهر: العظيم الضخم الخَلْق ، والعَبْهر : الناعم من كل شئ (٢٥/٢) ، واللَّعْمَظ : الشهوانُ الحريص ، ويُقال : ناقة دَمْشَقٌ ، أى : سريعة (٢٧/٢) ، والعَثْجَل : العظيم البطن ،

(١) المنتخب من غريب كلام العرب ٥٧٤/٢ ، وديوان الأدب ٧/٢ .

(٢) المنتخب من غريب كلام العرب ١٧٢/١ .

(٣) المزهر ٢٠٩/٢ .

(٤) المزهر ٢١٠/٢ .

(٥) المزهر ٢١٣/٢ .

والعَرْطَلُ : الضخم ، والعَنْدَل من النوق: العظيمة (٢٨/٢) ، والخَلْجَمُ : الطويل (٢٩/٢) ، والسَّرْطَم : الطويل كذلك ، والكردم : الرجل القصير الضخم (٣٠/٢) ، والنَّهْنَهُ : الثوب الرقيق النسيج (١٠٢/٢).

وقد تلحق هذا البناء التاء ، ومنه قولهم : ناقة عَجْلزة ، وفرس عجلزة ، أى : قوية شديدة ، ولا يُقال للذكر [١] ، والجمعرةُ : الأرض الغليظة المرتفعة ، والعَنْكرة من النوق : العظيمة [٢] .

وقد تلحق هذا البناء الياء المشددة ، ومنه قولهم [٣] : العَصْلبىُّ من الرجال : الشديد ، والجعظرىُّ : الفظُّ الغليظ ، والصَّمْعَرىُّ : الرجل الشديد ، والعَبْقرىُّ من الرجال الذى ليس فوقه شئ .

١٨ – فُعْلُل – بضم الفاء واللام وسكون ما بينهما – مما جاء فى كتب اللغويين على فُعْلَل دالاً على المبالغة والتكثير قولهم : البُرْبُر : الكثير الأصوات [٤] ، والبُلْبُل : الخفيف ، والدُّلْدُل : عظيم القنافذ ، ورجل شُلْشُل ، أى : خفيف ، ورجل قُلْقُل ، أى : خفيف كذلك ، ورجل كُلْكُل ، أى : قصير غليظ مع شدة ، واللُّهْلُه : الأرض الواسعة [٥] .

ومنه الكُحْكُحُ : الشيخ الكبير [٦] ، والشَّمْرُج : الرقيق من الثياب ،

---

(١) المزهر ٤٣٩/١ .

(٢) ديوان الأدب ٣١/٢ .

(٣) ديوان الأدب ٣٣/٢ .

(٤) كتاب الشوارد ص٨٥ .

(٥) ديوان الأدب ١٠٣/٣ .

(٦) المزهر ٦٠٣/١ .

والقُرْهُد : الحادر الغليظ ، والبُحتُر : القصير ، ومثلـه : البُهتُـر [١] ، والكُنْدُر : القصير الغليظ مع شدة ، والجُرْشُع من الإبـل : العظـيم ، والحُرْجُل : الطويل ، والجُعْشُم : القصير الغليظ مع شدة [٢] .

وقد تلحق التاء هذا البناء ، ومنه قولهم : رجل قُصْقُصـة ، أى : قصير غليظ مع شدة [٣] .

١٩- فِعْلِل - بكسر الأول والثالث وسكون الثانى : - من ذلك قولهم : ناقة عِرْمِس : شديدة الخَلْق [٤] ، ورجل حِصْرِمٌ : بخيل ، مـن قول العرب حصر الرجل إذا بخل [٥] ، والذِّعْلب من النوق : السريعة ، والخندس : الليل الشديد الظلمة ، والعِنْفِصُ من النساء : البذيئة القليلـة الحياء ، والخضرم : الكثير العطية ، وكل شئ كثير فهو خضرم . ويُقال: فرس صلدم ، أى : شديد ، والعِجْرِم : القصير مع شدة [٦] ، ويُقـال : رجل هِرْهِرٌ : كثر الكلام [٧] .

وقد تلحق التاء هذا البناء ، فالزعلبة مـن النـوق : السـريعة ، والعجلزة : الفرس الشديدة [٨] .

---

(١) ديوان الأدب ٤٧/٢ .

(٢) ديوان الأدب ٤٨/٢ ، ٤٩ .

(٣) ديوان الأدب ١٠٤/٣ .

(٤) المزهر ٢١٣/٢ .

(٥) ليس فى كلام العرب ص٢٤٣ .

(٦) ديوان الأدب ٥١/٢ — ٥٣ .

(٧) المنتخب من غريب كلام العرب ٢٠٩/١ .

(٨) ديوان الأدب ٥٣/٢ .

٢٠- فُعْلُوْل – بضم الفاء واللام الأولى وسكون العين والـــواو : (ينتج هذا البناء بتطويل ضمة اللام الأولى من البناء قبل السابق فُعْلُلَ) .

أورد اللغويون أمثلة كثيرة لهذا البناء ، منها : الدُغرور من الرجال : العِرِّيض الفاحشُ [١] ، ورجلٌ ثُعْرورٌ : قصير غليظ [٢] ، ورجل زُعْبوب: قصير ، والذُّعبوب : القصير ، ويُقـــال : الضـــعيف [٣] ، والبُهْلـــول : الضَّحوك [٤] ، والشُّحدود : الحديد النـــزق [٥] ، والجُعْسوس : اللئـــيم القبيح الخلقة والخُلُق [٦] ، والهُذْلول : السريع من كل شئ [٧] ، ويُقـــال للماء الكثير : عُلْجومٌ [٨] .

وقد أورد ابن دريد فى الجمهرة جملة كبيرة من ألفاظ هذا البنـــاء ، من ذلك [٩] : عُنجوف : قصير الخَلْق متداخلُه ، وربمـــا وصـــفت بـــه العجوز ، وطُغموس : وهو الذى أعيا خبثاً ، ورجلٌ طُمروس : كذَّاب ، وماءٌ هُرْهورٌ : كثير ، وزُحلوط : رجلٌ خسيسٌ من سفلة النـــاس [١٠] ،

---

(١) كتاب الشوارد ص١٠٨ .

(٢) المنتخب من غريب كلام العرب ١/١٦٤ .

(٣) المنتخب من غريب كلام العرب ١/١٦٦ .

(٤) المنتخب من غريب كلام العرب ١/١٨٥ .

(٥) المنتخب من غريب كلام العرب ١/١٨٩ .

(٦) المنتخب من غريب كلام العرب ١/١٨٧ .

(٧) المنتخب من غريب كلام العرب ١/٢٣٠ .

(٨) المنتخب من غريب كلام العرب ٢/٤٤٦ .

(٩) انظر فيما أورده صاحب الجمهرة : ديوان الأدب ٢/٦٢ – ٦٨ .

(١٠) الجمهرة ٣/٣٧٩ .

والدُّعبوب : النشيط وطريق واسع ، قال الراجز [(١)] :

بارُبَّ مهر دُعْبوبِ

وقال فى وصف الطريق [(٢)] :

طريقهم فى الشر دُعْبوبُ

وسرموط : طويل ، وبعير عُلْكومٌ : شديد ، الذكر والأنثى فيه سواء ، ويُقال للضفدع العظيم : عُلْجومٌ ، وقُردود : أرضٌ غليظة ، وعُمْرود : طويل ، وعصلول وعُصْلوب : شديد صلب ، واللُّعموظ : الشرِهُ النَّهم ، وهذلوع : الغليظ الشفة ، والسرعوف : الخفيف السريع ، وقُرْقوف : خفيف جوَّال فى البلاد [(٣)] ، وزغلول : خفيف سريع ، وزهلوق أيضاً ، ومثله كذلك : خُذْلومٌ ، وكُرْشومٌ : قبيح الوجه ، ودُعموظ : سيئ الخلق ، وطرموح : طويل وطرحوم مثله ، وكردومٌ : قصير ، وجسمٌ رُعْبوب : ناعمٌ كثير الماء ، وعُزْهول : سريع خفيف ، ودُهْدُور : كذَّاب ، وبُهلول : ضحَّاكٌ باشٌّ ، وطُحمور : عظيم البطن من طُلْحوم : عظيم الخَلق ، وزُعْرور : سيئ الخُلُق ، وجارية عُطبول : تامة الخَلْق ، ودُرْقوعٌ : جبانٌ وبعصوص : ضئيل الجسم ، وشمحوط : طويل ، وناقة عُبْسور : سريعة ، والغلام الفُرْهود : الممتلئ الحسن ، ولا يوصف به الرجل [(٤)] ؛ وطُملولٌ : وهو الفقير ، ومثله القرضوب : وهو

---

(١) الجمهرة ٣/٣٨٠ .

(٢) الجمهرة ٣/٣٧٩ .

(٣) الجمهرة لابن دريد ٣/٣٨٠ .

(٤) الجمهرة ٣/٣٨١ .

الفقير الذى لا يلوح لـــه شئ إلا قرضبه ، أى : أخذه ، القُرضـــوب : اللِّص كذلك، والهزروف: الظليم السريع، وناقة شُمْعومٌ: تامة جميلة [(١)] ، ورجل هُلْفوف : كثر شعر الرأس واللحية ، وعُلفوف : ثقيل وَخِـــمٌ ، والدابة السرحوب : الطويلة من الخيل على وجه الأرض ، يوصف بـــه الإناث دون الذكور ، وعُسلوج : الغصُّ الناعم ، وثوب شمروخ: رقيق ، وجرجور : وهى القطعة من الإبل العظام الأجسام ، وناقة جرجـــور : طويلة على وجه الأرض ، وعُزْهوم : صلب شديد [(٢)] ، والقرضـــوب : السيف القاطع ، والسُّبْروت : الفقير [(٣)] ، وناقـــة عبســـور : صـــلبة ، القُدْموس : القديم ، اللُّعْموظ : الشهوان الحريص [(٤)] ، والعُطبول مـــن النساء : الطويلة العنق [(٥)] ، ويُقال : أَسْود حُلبوب : للشديد الســـواد ، والجُعْشوش : الدقيق الطويل [(٦)] ، والدهشوش من النوق : الغزيرة اللبن ، والعُلْفوف : الجافى من الرجال والنساء ، والثُعْلول : الغضبان ، واللُّهموم من النوق : الغزيرة اللبن [(٧)] .

وقد تلحق التاء هذا البناء ، ومنه قولهم : اللُّعموظة: مثل اللعموظ ،

---

(١) الجمهرة ٣٨٢/٣ .

(٢) الجمهرة ٣٨٣/٣ ، وانظر فى الرُّحوب : المزهر ٤٣٧/١ .

(٣) ديوان الأدب ٦٢/٢ .

(٤) ديوان الأدب ٦٣/٢ ، ٦٤ .

(٥) ديوان الأدب ٦٥/٢ .

(٦) ديوان الأدب ٦٧/٢ .

(٧) ديوان الأدب ٦٨/٢ .

واللعموظ: الحريص الشهوان، والسرعوفة من النساء: الناعمة الطويلة[1]، والبُعكوكة : الإبل العظيمة [2] .

٢١- فِعَلْنَةٌ – بكسر الفاء وفتح العين وسكون اللام - وردت أمثلة على هذا البناء يؤخذ من تفسير اللغويين لها دلالتها على المبالغة والتكثير ، ومن ذلك قولهم [3] : هذا رجل خِلَفْنَةٌ ، أى : كثير الخلاف ، ورجل زِمِحْنَة : ضيق الخلق ، ورجلٌ بِلَغْنة : يبلغ الناس أحاديث بعضهم عن بعض ، ومنه قولهم : يمشى العِزَرْنة : إذا مشى مُعْترضا .

وقد تحذف التاء من هذا البناء ، فيقال : هذا رجل بِلَغْن وبِلعْنٌ – وهو النمَّام ، بعين غير معجمة فى اللفظ الأخير . كما يُقال : هذا رجلٌ خِلَفْنٌ وخِلفَنْةٌ [4] .

ويبدو أن النون فى هذا البناء تُزاد إظهاراً لمعنى المبالغة ، فقد وردت أبنية أخرى زيدت فيها النون وبدا من تفسير اللغويين لها دلالتها على المبالغة والتكثير ، ومن ذلك قولهم [5] : امرأة خَلْبَنٌ ، وهى الخلاَّبةُ ، وناقة عَلْجَنٌ من التعلّج وهو الغِلْظُ ، وامرأة سِمْعَنَّة ونِظْرَنَّه – بكسر الأول وسكون الثانى وتشديد النون – وسُمْعُنَّه ونُظْرُنَّة – بضم الأول والثالث وسكون الثانى مع تشديد النون – إذا كانت كثيرة النظر

(١) ديوان الأدب ٦٦/٢ .

(٢) ديوان الأدب ٦٨/٢ .

(٣) جمهرة اللغة ٤٠٥/٣ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، وانظر : المزهر ١٥٦/٢ .

(٤) المزهر ٢٦٠/٢ .

(٥) المزهر ٤١٦/١ .

والاستماع .

٢٢- فَوْعَلٌ – بفتح الأول والثانى وسكون ما بينهما – فى تفسير سورة " الكوثر " نجد الزمخشرى قد جعل هذا البناء دالاً على المبالغة والكثرة ، فقد قال: "والكوثر: فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة ، قيل لأعرابية رجع ابنها من السفر : بِمَ آب ابنُك ؟ قالت : آب بكوثر" (١) ، ثم استشهد بقول الشاعر (٢) :

وأنت كثير يا ابن مروان طيب * وكان أبوك ابن العقائل كوثرا

وقد فَسَّر ابن عَبَّاس " الكوثر " فى السورة بالخير الكثير ، وجعله بعضهم نهراً فى الجنة (٣) . وقد قال بعضهم إن الكوثر هو الكثير العطاء والخير (٤) .

وعلى هذا البناء جاءت ألفاظٌ كثيرة منها (٥) : النَوْفَل : الرجل الكثير النوافل ، والهوبر: القرد الكثير الشعر ، والشوكر : الكثير الشكر ، يُقال : جملٌ دَوْسَرٌ ، أى : صلب شديد ، وكذلك ناقة دوسرة ، وعليه شاء دوكس ، أى : كثير ، والهَوْجَل : الثقيل الفَدْم ، قال الشاعر (٦) :

فَأَتَتْ به حوش الفؤاد مُبَطَّناً * سُهُداً إذا ما نام ليل الهَوْجَل

---

(١) الكشاف للزمخشرى ٤/٢٩٠ .

(٢) الكشاف ٤/٢٩٠ .

(٣) الكشاف ٤/٢٩١ .

(٤) المنتخب من غريب كلام العرب ١/١٨٥ .

(٥) انظر : جمهرة اللغة ٣/٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، والمزهر ٢/١٤٢ ، ١٤٣ ، وديوان الأدب ٢/٣٦ .

(٦) الجمهرة ٣/٣٦٢ .

والبَوْحش : البعير الغليظ ، والروْبَعُ : القصير ، والحقير كـذلك ، ورجل كوكج : قبيح المنظر ، ورجل ذَوْمر ، إذا كان خبيثاً داهياً [(١)] .

ومنه قولهم : الظليم العَوْهَق : الطويل ، ظبية عَوْهجٌ : تامة الخَلْق ، والخوتع : الذليل ، والصوقر : الفأس العظيمة ، وشابٌ رودكٌ : ناعم ، وغلام فوهد وثوهد : سمينٌ تام ممتلئ ، والسوحق : الطويـل ، ومثلـه الشَّوْذب ، والهوزب من الإبل : الشديد ، وجملٌ غونجٌ : سـريع [(٢)] ، والشوقب والسوحق : الطويل ، والحوشب : العظيم البطن ، والكـوثر من الرجال : الكثير الخير ، والكوثر : الغبار الكثير [(٣)] .

وقد تلحق التاء هذا البناء ، ومنه [(٤)] : الضَّوْكعة : الأحمق الكـثير اللحم الثقيل ، والعَوْكلة : الرملة الكثيرة .

وقد تلحقه الياء المشددة ، ومنه قولهم: اللَّوذعيُّ : الحديد الفؤاد [(٥)].

٢٣- فَيْعَل - بفتح الفاء وسكون الياء وفتح العين : -

مما جاء فى كتب اللغويين دالاً على المبالغة والكثرة من هذا البنـاء قولهم : النَّيْرَج : النمَّام ، والنيرج : الناقة الجواد [(٦)] ، ومنه [(٧)] : امـرأة

---

(١) الجمهرة ٣٦٢/٢ - ٣٦٤ ، والمزهر ١٤٤/٢ .

(٢) انظر : المزهر ١٤٢/٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ٦٠٣/١ ، والمنتخب من غريب كلام العرب ٧٥/١ ، ٢٢٠ ، ٢٢٨ ، وديوان الأدب ٣٧/٢ .

(٣) ديوان الأدب ٣٥/٢ ، ٣٦ ، ٣٧ .

(٤) ديوان الأدب ٣٨/٢ ، ٣٩ .

(٥) ديوان الأدب ٣٩/٢ .

(٦) كتاب الشوارد ص١٩٤ .

(٧) جمهرة اللغة ٣٥٤/٣ - ٣٥٨ ، والمزهر ١٣٩/٢ ، ١٤١ ، وديوان الأدب ٣٩/٢ - ٤٣ .

عيطل : طويلة العنق ، وبئر غيلم : كثير الماء ، وجارية غيلمٌ : كثيرة اللحم ، وهى امرأة هَيْنغ : ملاعبة ضحّاكة ، والضَّيْطر : الضخم ، وهيكل : عظيم ، وهيرعُ : جبانٌ هيوبٌ ، وصيهب ، وصيهد : وهو الطويل ، وعيهل وعيهم : وصفان للناقة السريعة ، وصخرة صَيْخَدٌ : صلبة شديدة ، والهَيْصَمُ : الصلب الشديد ، وغَيْهَبٌ : ثقيل وخم ، وكساءٌ غَيْهبٌ : كثير الصوف ، والسيحفُ : الطويل ، والطيسع : الموضع الواسع ، ويُقال : الطيسع أيضاً الحريص ، والخيلع : الضعيف ، ورجل قيعر : كثير الكلام متشدق ، ويُقال للرجل الضئيل : حَيْقَرٌ ، ورجلٌ جَيْعَمٌ: شهوان يشتهى كل ما رأى ، ورجلٌ قيفط: كثير النكاح ، وحيظفٌ : سريع ، وزَيْعَرٌ : قليل المال ، وصيدحٌ : شديد الصوت ، وناقة مَيْلَع ، أى : خفيفة [1] ، ومنه [2] يوم صَيْهَبٌ : شديد الحر ، والهَيْدَبُ : العَيِىُّ الثقيل ، والسَّيْهج والسيهك : الريح الشديدة ، والمَيْلعُ من النوق : السريعة ، والصيرف : المتصرِّف فى الأمور ، وفرس خيفق ، أى : سريعة جداً ، والغيطل : الشجر الكثير الملتفُّ ، والهيكل من الرجال: الطويل الضخم ، والغيلم من الرجال : العظيم ، قال الشاعر [3]:

ويحمى المضافَ إذا ما دعا * إذا فرَّ ذو اللمة الغَيْلَمُ

---

(١) كفاية المتحفظ فى اللغة ص٨٨ .

(٢) ديوان الأدب ٣٩/٢ – ٤٣ ، وانظر كذلك فى السيهج ، والسيهك المنتخب من غريب كلام العرب ٥٤١/٢ ، وفى صيدح المنتخب من غريب كلام العرب ٢٣٩/١ .

(٣) ديوان الأدب ٤٣/٢ .

وقد تلحق التاء هذا البناء ، كقولهم [1] : الغيثرة : الكثير من الناس.

وقد تلحق الياء المشددة ، كقولهم [2] : القيسرىُّ : الضخم الشديد المنيع .

٢٤- فَيْعال – بفتح الفاء وسكون الياء : – على هذا البناء جاءت أمثلة يؤخذ من تفسيرها أنه يفيد المبالغة والتكثير ، من ذلك قولهم [3] : رجل هَيْذار : كثير الكلام ، والغيداق : الكريم الجواد الواسع الخُلُق الغزير العطية ، والضيطار : العظيم ، وقيل هو الضخم لا غناء عنده ، والغيداق: الممتلئ الشباب كذلك ، وقيعار : يتقعَّر فى كلامه ، وهَيْصارٌ: يَهْصرُ أقرانه ، وعيزار : مأخوذ من العزر ، وهو الشدة والقوة ، من قولهم : عزَّرت فلاناً ، أى : أعنته وقوَّيته .

وقد تلحق التاء هذا البناء فيقال : فَيعالة ، ومنه قولهم : هذا رجل هيذارة بيذارة [4] .

٢٥- فَيْعُوْل – بفتح الفاء وسكون الياء وضم العين وسكون الواو : –

على هذا البناء جاءت أمثلة قليلة يُفيد تفسير اللغويين لها أنه يؤدى

---

(١) ديوان الأدب ٢/٤٤ .

(٢) ديوان الأدب ٢/٤٤ .

(٣) المنتخب من غريب كلام العرب ١/١٨٢، وديوان الأدب ٢/٦٠، والجمهرة ٣/٣٩٠ ، ٣٩١ ، والمزهر ٢/١٤١ ، ١٤٢ .

(٤) جمهرة اللغة ٣/٣٩٠ ، والمزهر ٢/١٤١ .

معنى المبالغة والتكثير ، من ذلك قولهم [١] : ريح سيهوج وسيهوك : إذا كانت شديدة المرور قوية الهبوب ، وهما مما يُوصف بهما الريح العاصف، وناقة عَيْثوم ، أى : عظيمة غليظة ، وفرس قيدود ، أى : طويلة ، وعَيهومٌ وعَيْهولٌ : من وصف الإبل بالسرعة ، ويُقال : يومٌ صَيْخُودٌ ، أى : شديد ، ويُقال : شديد الحر ، ويُقال جوع دَيْقُوْعٌ ، أى : شديد ، قال أعرابى [٢] :

جوعٌ يُصَدِّع منه الرأس دَيْقُوْعُ

والعَيْضُوْمُ : الكثير الأكل [٣] .

هذا ، وأما الأبنية الآتية فإن بعض أمثلتها من المضاعف ومن غيره ، ومن ذلك :

٢٦- فُعَلِلٌ – بضم الفاء وفتح العين وكسر اللام : - يؤخذ من تفسير اللغويين لما جاء على هذا البناء أنه يفيد المبالغة والكثرة ، وقد تطول فتحة العين فتتحول إلى الفتحة الطويلة ورمزها الخطىُّ ألف المد – وعندئذ يُؤدى هذا البناء كذلك معنى المبالغة والتكثير ، وقد نبَّه ابن دريد فى الجمهرة إلى أن كل ما كان على فُعَلِل من كلامهم فلك أن تقول فيه فُعَالِل وليس لك أن تقول فيما كان على فُعالِل فُعَلِل [٤] ، وقد نقل

---

(١) المزهر ٦٠٣/١ ، ٤٣٨ ، ٤٦٥ ، ٢٠٩/٢ ، والجمهرة ٣٨٧/٣ ، ٣٨٨ ، وديوان الأدب ٦١/٢ ، والمنتخب من غريب كلام العرب ٣٨٨/١ ، ٥٤١ .

(٢) ديوان الأدب ٦١/٢ .

(٣) المنتخب من غريب كلام العرب ١٩٣/١ .

(٤) الجمهرة لابن دريد ٣٥٣/٣ .

السيوطى فى المزهر قول ابن دريد ، وقد نقل معظم أمثلته [١] ، ومما جاء على فُعَلِل دالاً على المبالغة والتكثير قولهم [٢] : صُمَصِمٌ : وهو الصلب الشديد ، وضُمَضِمٌ ، أى : غضبان ، وزُمَلِق : وهو الذى إذا هَمَّ بالجماع أراق ماءه ، قال الراجز [٣] :

إن الزبير زَلِقٌ زُمَلِق * لا آمنٌ جليسه ولا أَنِق

والأنق : الذى يرى ما يعجبه ، والدُّملص والدُّلمص : وهو البرَّاق الجلد ، وعُلكد وعكلد : شديد صلب ، وخُزَخزٌ : كثير العضل صلب اللحم ، وحُرَبض : عظيم الخَلْق ، وعُكَمسٌ ، يُقال : ليل عكمس : متراكم الظلمة كثيفها ، وغلام عُكرد : حادر غليظ ، ودُمَرِغ : وهو الرجل الشديد الحمرة .

ومما جاء منه قولهم [٤] : قدْرٌ زُؤَزِئةٌ : عظيمة ، ونعج حُرَئضة : ضخمة ، وناقة عُلبطة : عظيمة ، وجمل عُلَبطٌ : ضخم ، وامرأة دُلمصة : ملساء برَّاقة ، وعنز حُنَبطة : عريضة ضخمة .

٢٧- فُعَالِل – بضم الفاء وكسر اللام الأولى : –

على هذا البناء جاءت أمثلة كثيرة تفيد معنى المبالغة والكثرة ، من ذلك قولهم : رجل قُتارد ، أى : كثير المال[٥] ، ورجلٌ كُلْكُل وكُلاكلٌ:

---

(١) المزهر ١٣٤/٢ .

(٢) الجمهرة ٣٥٢/٣ ، ٣٥٣ ، والمزهر ١٣٤/٢ ، ١٣٥ ، وديوان الأدب ٥٦/٢ .

(٣) الجمهرة ٣٥٢/٣ .

(٤) المنتخب من غريب كلام العرب ٥٧٠/٢ .

(٥) المنتخب من غريب كلام العرب ٢٤٧/١ .

غليظ شديد [1] ، وبعيرٌ عُلاكد – المذكر والمؤنث فيه سواء – وهو الشديد الغليظ الظهر والعُنُق [2] ، ورجل حُلاحل : وهو الحليم الركين الرزينُ ، ويُقال هو : السيد [3] ، ورجل ضُماضِمٌ : بخيل [4] ، والهُلابع : اللئيم ، والضُّبارمُ : الشديد الخلق ، وقيل : الضخم الشديد [5] .

ومما ورد على هذا البناء فى الجمهرة والمزهر قولهم : رجل زُغَادب : غليظ الوجه ، ورجل جُنادف : قصير ، وحمار كُنادر : غليظ شديد ، وحمار صُنادِلٌ : صُلْب شديد ، وجُراضم : عظيم البطن ، وخُنابسٌ : كريه المنظر ، وليلٌ خُنابسٌ: شديد الظلمة ، وفُناخر : عظم الأنف ومثله: خنافر ، وهو مقلوب ، وصُماصمٌ: صلب شديد ، وعُذاقر: غليظ العُنُق ، ودُلامز : قصير صلب ، وحُمارسٌ : شديد ، ونحوه : جُرافسٌ ، وثوبٌ شُبارقٌ : مُقَطَّعٌ ، وشعرٌ جُثاجث ، أى : كثير ، رجل فُجافج : كثير الكلام لا نظام له [6] ، وعُراهِمٌ : صلبٌ شديد ، وجراهمٌ : غليظ جافٍ ، وجُراجرٌ: كثير ، وماء جراجر ، أى: كثير ، ومثله: إبل جراجر، أى : كثيرة ، وسُلاطح : أرض واسعة ، وقُدامس : سيد كريم ، وصُماصِمٌ : أكول نَهِمٌ ، وعُنابلٌ : قوىٌ شديد ، وصلادمٌ : شديد [7] ،

---

(١) المنتخب من غريب كلام العرب ١/١٨٥ .

(٢) المنتخب من غريب كلام العرب ١/١٧٥ .

(٣) المنتخب من غريب كلام العرب ١/٢٠٩ .

(٤) المنتخب من غريب كلام العرب ١/١٨٩ .

(٥) المنتخب من غريب كلام العرب ١/١٠٤ .

(٦) الجمهرة ٣/٣٩١ ، والمزهر ٢/١٣٥ ، ١/٤٧٨ ، وديوان الأدب ٢/٥٧ .

(٧) الجمهرة ٣/٣٩٢ ، والمزهر ٢/١٣٥ ، ١٣٦ .

ودُلامصٌ : برّاق الجسد ، وبحر غُطامط : متلاطم الموج كـثير المـاء ، والحلاحلُ : الركين الحليم ، وكل شئ سـريع المشـى ، وسُماسـمٌ ، وهُذارمٌ : كثير الكلام ، وظليم هُجاهجُ: كثير الصوت ، وقنافر: قصير ، وثوبٌ هُلاهل : رقيق ، وحُنادرٌ : حادُّ النظر ، وسيْفٌ رُقارقٌ : كـثير الماء ، وعُلابط : الضخم العريض المنكبين [1] ، وطُرافِشٌ : سيئ الخُلُق ، وضُكاضكٌ : قصير مجتمع ، وخُضَارعٌ : بخيل يَتَسَمَّحُ ، وحمار صُلاصل: شديد النُهاق ، وبعير هُزاهزٌ : شديد الصوت ، وبعيرٌ ضُمارزٌ : صُـلْب شديد ، ومثله : جُلاعدٌ [2] ، وصوت هُزامجٌ : شديد ، وعُماهج : خلقه تامٌّ ، وكُنافجٌ : مُكتنـز ممتلئ ، وهزارف : سريع خفيف ، والحُمارس والحُلابسُ : من وصف الجرئ المقدم ، وربما وُصِـفَ بهمـا الأسـد ، وسُرامط : طويل مضطرب ، وغُشارمٌ وعُشاربٌ – بـالعين والغـين – وهو الجرئ المقدم ، وهو الذى يغتصب كلَّ ما وجده ، ورجلٌ كُباكبٌ : مجتمع الخلق ، وكُنابثٌ ، نحوه ، وقناعس : مجتمع الخلق أيضاً. وقالوا : بل القناعسُ : الضخم الطويل ، ورجلٌ طُحامرٌ: عظيم الجـوف ، مـن قولهم : اطْمَحَرَّ بطنه – إذا امتلأ ، وعُراعرٌ : سيد شـريف ، وأدابـر : القاطع لأرحامه [3] ، وكماتر : غليظ قصير ، وصمادخ : حر شـديد ، وزُماخر : عظيم [4] ، وهُلابع : لئيمٌ شَرِهٌ [1] ، ورجل ضُباضـبٌ : إذا

---

(١) الجمهرة ٣٩٣/٣ ، والمزهر ١٣٦/٢ .

(٢) الجمهرة ٣٩٤/٣ ، والمزهر ١٣٧/٢ .

(٣) الجمهرة ٣٩٥/٣ ، والمزهر ١٣٧/٢ ، ٤٧٨/١ ، وديوان الأدب ٥٧/٢ .

(٤) المزهر ١٣٥/٢ .

كان قصيراً سميناً ، ورجل قُصاقص ، أى : قصر غليظ مع شـــدة [٢] ، والدُّلامز : القوىّ الماضى [٣] ، وقُماطر ، أى : شديد ، قال الشاعر :

بنى عمنا هل تذكرون بلاءَنا * عليكم إذا ما كان يومٌ قُماطرُ [٤]

ويُقال : ليلٌ عُكامسٌ ، أى : شديد الظلمة ، وإبلٌ عُكامسٌ ، أى : كثيرة [٥] .

وقد تلحق التاء هذا البناء ، فيقال : رجلٌ قراقــرة ، أى : كــثير الكلام [٦] ، وأسدٌ قُصاقصٌ وقُصاصة ، أى : شديد [٧] .

٢٨- فِعْلال — بكسر الفاء وسكون العين : -

وردت أمثلة كثيرة لهذا البناء يدل تفسير اللغويين لها على دلالتـــها على المبالغة والتكثير ، من ذلك ما أورده ابد دريد فى الجمهرة ، ومنه : بعير صِقْلابٌ وصلقامٌ : شديد الأكل ، وجرفاس : من وصف الأســد وهو الغليظ العنق ، وظليم هِزْلاجٌ: سريع ، ورجل شرداخ: رخو غليظ ، ونخلة ضِرداخٌ : صفية كريمة ، والفرضاخ : النخلة الفتية ، وعرصـــام : الصُلب الشديد ، وعزرامٌ مثله ، جِلْحابٌ : شيخ ضخم كثير اللحـــم ، ورجل فِرْضاخٌ : غليظ كثير اللحم ، وناقة شملال : ســـريعة ، ورجـــل

---

(١) المزهر ١٣٦/٢ .

(٢) ديوان الأدب ١٠٦/٣ ، ١٠٧ .

(٣) ديوان الأدب ٥٧/٢ .

(٤) ديوان الأدب ٥٧/٢ .

(٥) ديوان الأدب ٥٨/٢ .

(٦) كتاب الشوارد ص٦٧ .

(٧) المنتخب من غريب كلام العرب ١٧٤/١ .

صلهام: جرئٌ مقدم ، ومثل: دِلْهاثٌ ، وبعير صلخادٌ: صلب شديد [١] ، وناقة سرداحٌ : طويلة ، وأرض فلطاحٌ: بعيدة ، ورأسٌ فِلْطاحٌ : عريضٌ ، وناقة هرجابٌ : طويلة على الأرض ، وأنف فنطاسٌ : إذا كان عريضاً ، وطربال: وهى الصخرة العظيمة المشرفة من جبل، والغرطاسُ: السريع[٢]، وبعير جرواض : غليظ ، ورجلٌ دِلْهافٌ : ماضٍ فى أُموره ، ورجل خرباقٌ : كثير الضَّرْط ، وهبلاعٌ : أكول ، وبرشاش : سيئ الخُلُق [٣] ، وهزراف : الظليم السريع ، والقرضاب : الفقير الذى لا يلوح له شئٌ إلا قرضبه ، أى : أخذه ، وهو اللص كذلك [٤] ، والفرشاح : الأرض الواسعة العريضة ، والجرفاسُ : الغليظ الخِلقة الشديد ، والفنعاس من الإبل : العظيم ، والعرباض من الإبل : الغليظ الشديد ، والضِّبراك : الطويل الضخم ، والتِّنْبال : القصير ، والطربال : الصومعة العظيمة [٥] ، والبرطام : الضخم الشفة ، والهلقامُ : الطويل . والصِّفْتات : الرجل الشديد [٦] ، ورجلٌ حِرْباض : عظيم البطن [٧] .

(١) الجمهرة ٣/٣٨٥ ، وانظر ديوان الأدب ٢/٦٩ – ٧٢ . فقد أوْرد كثيراً مما أورده ابن دريد دالاً على المبالغة على بناء فعلال ، والمزهر ٢/٢٠٧ ، ٢١٣ .

(٢) الجمهرة ٣/٣٨٦ .

(٣) الجمهرة ٣/٣٨٧ ، والجمهرة ٣/٣٨٢ فقد كر ألفاظاً أخرى على فِعلال يدل تفسيرها على أنها للمبالغة والتكثير .

(٤) الجمهرة ٣/٣٨٢ .

(٥) ديوان الأدب ٢/٧٠ ، ٧٢ .

(٦) ديوان الأدب ٢/٧٢ .

(٧) الجمهرة لابن دريد ٣/٣٨٧ .

وقد تلحق التاء هذا البناء ، ومنه قولهم [1] : الدقرارة : النمَّام .

٢٩- فِعْليل – بكسر الفاء وسكون العين وكسر اللام الأولى : –

مما أورده اللغويون دالاً على المبالغة من هذا البناء قولهم : رجل صِمْليلٌ : ضعيف ضئيل الجسم ، ومثله : رِهْجيجٌ وطمليل : فقير عارٍ من ثيابه ، لهميم : رجل جواد ، وفرس لهميم ، أي : جواد كذلك ، وجمل لهميم ، إذا كان عظيم الجوف ، ويُقال : بعيرٌ صِهْميم : إذا كان شرساً لا ينقاد ، ورجل صنديد : كريم [2]، وقرطيط : داهية ، وعِرْبيد : شديد العربدة ، بِرْعيس : الناقة الغزيرة اللبن ، وشنظير : سيئ الخُلُق ، وقنفير : قصير [3] ، وسرطيط : لئيم زرى ، والداهية أيضاً [4] ، والعِتْريس : الجبار الغضبان ، والغطريس : الظالم المتكبِّر ، النقريس : الطبيب العالم بالطب ، العتريف : الخبيث الفاجرُ ، والغطْريف : السيِّد [5] ، وقيل : الكريم الكثير الخير [6] .

وقد تلحق التاء هذا البناء ، ومن ذلك قولهم : رجل شنطير وشنطيرة : إذا كان سيئ الخُلُق [7] .

٣٠- فَعْلال – بفتح الفاء وسكون العين : –

---

(١) ديوان الأدب ٧٣/٢ .

(٢) جمهرة اللغة ٣٧٣/٣ .

(٣) الجمهرة ٣٧٤/٣ .

(٤) الجمهرة ٣٧٥/٣ ، والمزهر ٥٥٧/١ .

(٥) ديوان الأدب ٧٦/٢ .

(٦) المنتخب من غريب كلام العرب ٨٢/١ .

(٧) المزهر ٥٥٧/١ .

من أمثلة ما جاء دالاً على المبالغة والتكثير على هذا البناء قولهم : رجلٌ بجباجٌ وفجفاجٌ : كثير الكلام والصياح [1] ، ويُقال : رجل خجخاجٌ : وهو الكثير الكلام ، وليس لكلامه جهة [2] ، والفقفاق : الكثير الكلام المخلّط [3] ، ويُقال : رجل سمسامٌ ، وامرأة سمسامة ، وهما الخفيفان اللطيفان [4] ، ورجل بجباج : كثير اللحم سمينٌ [5] ، ويُقال : وقع فى قمقام من الأمر ، أى : عظيم [6] . وقرقارٌ : حسن الصوت مرتفعه [7] ، والجحجاح : السيِّد ، والدحداح : القصير ، ورجل ثرثارٌ : كثير الكلام ، ورجل شعشاع : حَسَنٌ ، ورجل بقباق : كثير الكلام ، والضكضاك من الرجال : القصير [8] .

وقد تلحق التاء هذا البناء ، ومنه : الدَّحْداحة : المرأة القصيرة المتسمِّنة ، وليلة قسقاسةٌ ، أى : شديدة الظلمة ، والرَّضراضة : المرأة الكثيرة اللحم ، والفضفاضة : الدرع الواسعة [9] ، والوقواقة : الكثيرة

---

(١) المنتخب من غريب كلام العرب ٢٣٥/١ .

(٢) المنتخب من غريب كلام العرب ١٩٥/١ .

(٣) المنتخب من غريب كلام العرب ١٩٦/١ .

(٤) المنتخب من غريب كلام العرب ٢١٥/١ ، وديوان الأدب ١١١/٣ .

(٥) المنتخب من غريب كلام العرب ٢١٩/١ .

(٦) المنتخب من غريب كلام العرب ٣٤٧/١ .

(٧) المزهر ٤٣١/١ .

(٨) ديوان الأدب ١٠٨/٣ .

(٩) ديوان الأدب ١١٢/٣ .

الكلام [1] .

٣١- فَعَلَّلٌ – بفتح الفاء والعين واللام المشدَّدة : -

ذكر اللغويون أمثلة لهذا البناء يؤخذ من تفسيرهم لها أنها تدل على المبالغة والتكثير ، من ذلك قولهم : هو غلامٌ سَمَهْدَرٌ : كثير اللحم ، وبلدٌ سَمَهْدَرٌ ، أى : بعيدٌ ، قال الشاعر [2] :

ودون ليلى بلدٌ سَمَهْدَرٌ

والهمرجل : الخفيف السريع من كل شئ [3] ، وأسدٌ عَشَرَّبٌ : غليظ شديد [4] ، والعدَّبس : القصير الضخم الغليظ [5] ، والعَمَرَّسُ : القوىُّ الشديدُ ، والعترَّسُ : الضابط الشديد [6] ، ورجلٌ قَلَمَّسٌ : واسعُ الخُلُق ، وسيد عظيم ، وبئر قَلَمَّسٌ : كثير الماء [7] ، والهَبَنَّكُ : الكثير الحُمْق [8] ، والدَّلَهْمَسُ: الجرئ الماضى على الليل ، والشمردل: الطويل ، قال الشاعر [9] :

قد قرنونى بامرى شِناق

(١) المنتخب من غريب كلام العرب ١/١٩٣ ، ٢٠٥ .

(٢) ديوان الأدب ٢/٨٤ .

(٣) ديوان الأدب ٢/٨٥ ، والجمهرة ٣/٣٦٩ .

(٤) المزهر ١/٥٥٢ .

(٥) المنتخب من غريب كلام العرب ١/١٦٧ .

(٦) المنتخب من غريب كلام العرب ١/١٧٣ .

(٧) المنتخب من غريب كلام العرب ١/١٨٢ .

(٨) المنتخب من غريبو كلام العرب ١/١٥٩ .

(٩) الجمهرة ٣/٣٦٩ .

شمردل يابس عظم الساق

والعَدَبَّسُ : يُقال بعيرٌ عدبَّس : شديد الخلق شرس الخُلُق ، وبعيرٌ هَلَمَّعٌ : سريع السير ، وربما قيل : سير هَلَمَّعٌ : إذا كان سريعاً ، يجعل صفة للسير ، والحقلَّدُ : البخيل الضَّيِّقُ ، ويُقال للسيئ الخُلُق أيضاً ، وعَضَمَّرٌ نحوه ، وعَطرَّد وعَطوَّدٌ : طويل ، والعسلَّق والهَبَلَّقُ : القصير الزَّرِىُّ الخلق ، وحَبَلَّقٌ : قصير زرىٌّ ، ومثله هَبَنَّق [١] ، وسمهدرٌ : بعيد ، ويُقال كل أرض مضلة سمهدر ، قلهزمٌ : قصير مجتمع الخَلْق ، وقلهذم : خفيف سريع ، وبحر قلهذمٌ : كثير الماء [٢] ، وعَدَرَّجٌ : خفيف سريع ، وعفرجل : سيئ الخلق ، وعطلَّس : طويل ، وشقحطب : كبش عظيم ، والسَّمَهدُ : الصلب الشديد [٣] ، وهزلجٌ : ظليم هزلج ، أى : خفيف ، وعدرَّج : خفيف سريع [٤] .

ومما جاء من هذا البناء فى ديوان الأدب قولهم [٥] : الشرمَّحُ : الطويل ، والشَّفَلَّحُ : الواسع المنخرين العظيم الشفتين ، والعمرَّس من الرجال : الشديد القوى ، والعدبَّس من الإبل : العظيم ، والعملَّس : الطويل الضخم ، والهرمَّع : الرجل السريع البكاء ، والعسلق : الطويل العنق .

---

(١) الجمهرة ٣٦٩/٣ .

(٢) الجمهرة ٣٧٠/٣ .

(٣) الجمهرة ٣٧١/٣ .

(٤) الجمهرة ٣٧٢/٣ .

(٥) ديوان الأدب ٨٨/٢ .

٣٢- فَعَنْلَلٌ - بفتح الفاء والعين وسكون النون وفتح اللام الأولى : -

ذكر السيوطى عن سيبويه ومَنْ بعده من أهل العلم أن هذا البناء لا يكون إلا وصفاً ، ومنه : الصَّرَنْقَحُ : وهو الشديد الخالص ، قال جِران العود (١) :

وليسوا بأسواء فمنهنَّ روضةٌ * تهيج الرياح غَيْرُها لا يَصَوَّحُ
ومنهنَّ غُلٌّ مُقْفَلٌ لا يفكُّه * من القوم إلا الشحشان الصرنقح

والعَشَنْزَرُ : الشديد ، والقَفَنْدَرُ : الضخم الرجلِ ، والعَقَنْقَسُ : العَسِرُ الأخلاق (٢) ، والجَرَنْفَشُ : العظيم الجنبين ، والجحنفل : الغليظ الشفة ، والحزنبل : القصير الموثَّقُ الخَلْق (٣) ، والعلنكر : الصلب الشديد، والعَرَنْدل : الطويل ، والجَلَنْفَعُ : الصلب الشديد ، وعَفَنْججٌ : جلف جافٍ ، وشَرَنْبَثٌ : غليظ الكفين والقدمين ، وربما وُصِف الأسد بذلك، ويُقال للسحاب إذا تراكب : شرنبثٌ ، قال الراجز (٤) :

فى مكفهرِّ الطِرْيَم الشرنبثِ

وجَلَنْدحٌ: ثقيل وخم ، ونحوه : خفنجلٌ ، وقيل : القبيح ، وقفندر: سمح قبيح المنظر ، وخَفَنْشل : ثقيل وخم (٥) ، وسلنطح : طويل ،

---

(١) المزهر ٦٠٠/١ .

(٢) ديوان الأدب ٨٤/٢ ، والجمهرة ٣٧٠/٣ .

(٣) ديوان الأدب ٨٤/٢ ، والجمهرة ٣٧٠/٣ .

(٤) الجمهرة ٣٦٩/٣ .

(٥) الجمهرة ٣٧٠/٣ .

وخزنزر : سيئ الخلق ، وزبنترٌ مثله ، وجَلَنْـدح : صـلب شـديد ، وقَصَنْصَعٌ : قصير متداخل الخلق ، وعَرَنْدَس : الصلب الشديد ، وهزنبر : هو السيئ الخُلُق [1] ، وعَرَنْدَدٌ : صلب شديد ، وسَلَنطعٌ : طويـل [2] ، والجلنفع : الصلب الشديد ، قال الشاعر [3] :

أيْنَ الشِظاظاتُ وأين المِرْبَعَهْ

وأين وسْقُ النـاقة الجلنفعهْ

٣٣- فَعَلْعَلٌ – بفتح الفاء والعين الأولى والثانية وسكون الـلام الأولى : –

من ذلك مما أورده صاحب الجمهرة : شنعنع : مضطرب الخلـق ، وشمقمقٌ : طويل ، وعنطنط مثله ، وسمعمع : سريع خفيف ، وغَشَمْشَمٌ: ظلوم وجهول ، والعنشنش : الخفيف السريع [4] ، قال الراجز [5] :

عنشنشٌ تعـدو به عنشنشهْ

للدرع فوق منكبيه خشخشهْ

وهقبقبٌ: صلب شديد ، وصمحمح : صلب شديد ، وصَمَكْمَكٌ: صلب شديد كذلك ، وعصبصبٌ : شديد ، يُقال : يوم عَصَبْصَبٌ : في

---

(١) الجمهرة ٣/٣٧١ .

(٢) الجمهرة ٣/٣٧٢ .

(٣) الجمهرة ٣/٣٦٩ .

(٤) جمهرة اللغة ٣/٣٧٠ .

(٥) جمهرة اللغة ٣/٣٧١ .

الشر خاصة [1] ، ورجل زَبَعْبَقٌ : سيئ الخُلُق [2] .

ومما أورده الفارابى فى ديوان الأدب لهذا البناء دالاً على المبالغة قولهم : يُقال يوم عصبصبٌ : شديد ، والصمحمح : الشديد ، والسرعرع : الدقيق الطويل [3] ، والدَّمَكْمَكُ : الشديد ، والعثمثمُ من الإبل : الشديد العظيم ، والعَرَمْرَمُ : الجيش الكثير ، والغشمشم : الذى يركب رأسه لا يثنيه شئ عما يريد ويهوى [4] .

وقد تلحق التاء هذا البناء ، ومنه قولهم : والعركركة من النساء : الكثيرة اللحم ، والرسحاء : القبيحة [5] .

٣٤- فَعْلَلِيْلٌ - بفتح فسكون ففتح فكسر فسكون : -

أورد اللغويون لهذا البناء أمثلة قليلة منها فى الجمهرة قوله : ناقة جلفزيز : صلبة عظيمة [6] ، وناقة عَلْطَميسٌ : تامة الخلق ، وشفشليق وشمشليق : عجوز مسترخية ، وكساءٌ عفشليل إذا كان ثقيلاً ، ويُقال للضبع عفشليل لكثرة شعرها ، والعفشليل : الرجل الضخم ، وامرأة صهصليقٌ : صخَّابة ، وسرمطيط : طويل ، خنفقيق : داهية ، والمرمريس: الداهية كذلك ، وماء خمجرير : زعاق مُرٌّ ، وأرضٌ

---

(١) الجمهرة ٣/٣٧١ .

(٢) ليس فى كلام العرب ص٢٤٨ .

(٣) ديوان الأدب ٢/٨٦ .

(٤) ديوان الأدب ٢/٨٧ .

(٥) ديوان الأدب ٢/٨٧ .

(٦) الجمهرة ٣/٤٠٠ .

عربسيسٌ : صلبة شديدة ، ويُقال : ماء ثَرْمطيط : خاثر كثير الطين ، ويوم قمطرير : شديد ، يوصف به الشر ، وماء خمطرير : كثير ملح ، وطمحرير وطمخرير : عظيم البطن (١) .

٣٥- يَفْعول – بفتح الياء وسكون الفاء وضم العين : –

على هذا البناء جاءت ألفاظ ذكرها اللغويون ويؤخذ من تفسيرهم لها دلالتها على المبالغة والتكثير ، من ذلك قولهم (٢) : جوعٌ يرقوعٌ : شديد ، وماء يمهودٌ : وهو الماء الكثير ، ويُقال ظبى ينفوز : إذا كان شديد النفز ، أى : القفز ، ويمهور: رملٌ كثير ، وفرسٌ يعبوبٌ : جوادٌ ، وجدولٌ يعبوبٌ : شديد الجرى ، وأرضٌ يخضور : شديدة الخضرة ، ورجلٌ يأنوف : ضعيف ، ويعسوب النحْل : الذكر العظيم منها الذى تتبعه ، وكثر ذلك حتى سَمَّوا كل رئيس يعسوبا ، وعنق يمخور ، أى : طويلة ، ورجل ينخوب : جبان ، ورجل يرموقٌ : ضعيف البصر ، ويهفوف : أحمق .

القسم الثانى من الصيغ التى فات الصرفيين حصرُها :

وهو صيغ نادرة الاستخدام لكنها تأتى دالة على المبالغة والتكثير ، وهى أقل وروداً فى كلام العرب من الصيغ السابقة :

١- فَعَلُولٌ – بفتح الفاء والعين وضم اللام وسكون الواو : –

من ذلك قولهم (٣) : حلكوكٌ : شديد السواد ، وصمكوكٌ : شديد قوى.

---

(١) الجمهرة ٤٠١/٣ ، وانظر المزهر ١٤٨/٢ ، ١٤٩ ، وديوان الأدب ٩٣/٢ .

(٢) الجمهرة ٣٨٤/٣ ، ٣٨٥ ، والمزهر ١٥١/٢ ، ١٥٢ .

(٣) المنتخب من غريب كلام العرب ٥٨٠/٢ .

٢- فَعَلُوت – بفتح الفاء والعين وضم اللام وسكون الواو – من ذلك قولهم[١] : رجلٌ خلبوتٌ ، أى: خدَّاع مكَّارٌ، ومنه قول الشاعر[٢]:

وشر الرجال الخالبُ الخلبوتُ

وقد فسَّر صاحب اللسان " الخلبوت " بأنه الخدَّاع الكـذَّاب [٣] ، وعلى هذا جاءت ألفاظ أخرى منها : ناقة ركبوتٌ وحلبوتٌ [٤] .

وقد جاءت بعض المصادر على هذا البناء ، من ذلك [٥] : ملكوت ورحموت وجبروت ، ورهبوت ، ورغبوت ، من الملك والرحمة والتجبُّر والرهبة والرغبة ، والسَّلَبوْت من السلب ، والعظموت ، من العظمة .

وغنى عن القول أن المصدر يدل على المبالغة عند الوصـف بـه ، فيُقال : رجل خلبوتٌ ، أى : خدَّاع كذَّاب ، ورجل رحمـوت ، أى : شديد الرحمة ، ورجل رغبوتٌ ، أى : كثير الرغبة .

٣- فُعُل – بضم الفاء والعين : – جاءت بعض الأمثلة لهذا البنـاء مفيدة المبالغة والكثرة ، منها :

امرأةٌ كُنُدٌ ، أى : كفورٌ للمواصلة ، وناقة سُرُحٌ ، أى : منسرحة فى السير ، وعينٌ حُشُدٌ : لا ينقطع ماؤها ، وفرس فُرُطٌ : يتقدَّم الخيل ،

---

(١) المزهر ٦٨/٢ ، والمنتخب من غريب كلام العرب ٥٧٩/٢ ، ٥٨٠ ، وشرح الفصيح للزمخشرى ٣٩٤/٢ .

(٢) المزهر ٦٨/٢ ، وشرح الفصيح للزمخشرى ٣٩٤/٢ . رواية صاحب اللسان :

ملكتم فلما أنْ ملكتم خلبتم * وشر الملوك الغادر الخلبوت

(٣) اللسان (خلب) ٣٥١/١ .

(٤) المزهر ٦٨/٢ .

(٥) شرح الفصيح للزمخشرى ٣٩٣/٢ ، والمزهر ٦٨/٢ .

وغارة دُلُقٌ ، أى : مندلقة شديدة الدفعة ، وامرأة فُتُقٌ ، أى : ناعمة أو مُتَفتِّقةٌ بالكلام ، والجُبُل : الناس الكثير [1] .

٤- **أُفَاعِل** – بضم الهمزة وكسر العين – جاء على هـذا البنـاء مثالان : يُقال : رجلٌ أُباتر : للذى يبتُر رحمه ، ورجل أُدابر : للـذى لا يقبل قول أحد ، ولا يلوى على شئ [2] .

٥- **فِعْلَلٌ** – بكسر الفاء وسكون العين وفتح اللام الأولى – وقد ذكروا له أمثلة قليلة منها : هِبْلَعٌ : رجل نَهِمٌ أكول ، وهجرع وقلْعَمٌ : وهما الطويل من الرجال [3] .

٦- **فَعْوَل** – بفتح الأول والثالث وسكون الثانى : – وقد تلحقـه التاء مما ورد فى كتب اللغة دالاً على المبالغة والكثرة على هـذا البنـاء قولهم[4] : رجل لَغْوَسٌ : سريع الأكل ، ورجل لَعْوَسٌ : شـرهٌ نَهِـمٌ ، وسَهْوَقٌ : طويل الرجلين ، وشجرة سَهْوَقٌ : طويلة الساق ، ورجـلٌ بَحْوَنٌ وبَحْوَنةٌ : عظيم البطن ، ودلوٌ بحونةٌ : عظيمة ، ورملٌ بَحْـوَنٌ : وهو الكبير ، والمَشْوَزٌ: صلب شديد ، وسَهْوَدٌ : طويلٌ شديد ، وقَعْوَسٌ: خفيف ، وذَعْوَطٌ : سريع ، واليَرْوَق : نبتٌ ضعيف .

٧- **فِعْوال** – بكسر الفاء وسكون العين : –

وردت أمثلة لهذا البناء دالة على المبالغة والتكثير ، منها : القرواش :

---

(١) انظر : المزهر ٢١٤/٢ ، ٢١٥ ، وديوان الأدب ٢٦٢/١ ، ٢٦٣ .

(٢) انظر : ليس فى كلام العرب ص١٦٧ ، ١٦٨ ، وديوان الأدب ١٧٤/١ .

(٣) المزهر ٦٤/٢ ، المنتخب من غريب كلام العرب ٥٦٥/٢ .

(٤) الجمهرة ٣٦٤/٣ ، ٣٦٥ ، وديوان الأدب ٤٥/٢ .

العظيم الرأس [١] ، والجلواخ ، من الأودية : الواسع [٢] ، والدِّرْواسُ ، من الكلاب : الغليظ العُنُق ، والجرواضُ ، من الرجال : الغليظ الضخم الصلب ، والشِّرْواض : الرِّخْو الضخم ، والشرواط : الطويل ، وناقة هِلْواعٌ : سريعة [٣] .

٨- **فَعَيْلَلٌ** – بفتح الفاء والعين وسكون الياء وفتح اللام الأولى :

ورد لهذا البناء أمثلة يؤخذ من تفسير اللغوية لها أنه يَدل على المبالغة والتكثير ، من ذلك قولهم [٤] : السميدع : الكريم السيد ، وشميذر : سريع ، وسَبَنْطَرٌ : طويل ، وبئر قَلَيْذَمٌ : كثيرة الماء ، وقيل : البحر الكثير الماء ، والخليجم : الطويل ، وهبينقٌ : قصير مجتمع ، وعَمَيْثَلٌ : طويل مسترخ ، والغميذر – بالذال والدال – المتنعِّم .

٩- **فَنْعَلِيْلٌ** – بفتح الفاء وسكون النون وفتح العين وكسر اللام وسكون الياء : –

ورد لهذا البناء أمثلة قليلة تدل على المبالغة والتكثير، منها قولهم [٥] : رجل خنشليل: الماضى فى أموره ، والجرئ : المقبل ، وعنقفير : الداهية ، وناقة عنتريس: صلبة ، وقالوا: الجريئة على السير ، والخنفقيق : الداهية ، وكمرة فنجليس : عظيمة ، وفنطليس ، مثل فنجليس ، ورجل هَنْدَليق :

---

(١) كتاب الشوارد ص٢١٢ .

(٢) ديوان الأدب ٧٣/٢ ، وليس فى كلام العرب ص٢٨٠ ، والجمهرة ٣٨٧/٣ .

(٣) ديوان الأدب ٧٤/٢ .

(٤) الجمهرة ٣٧٢/٣ ، وديوان الأدب ٨٩/٢ .

(٥) الجمهرة ٤٠٠/٣ ، ٤٠١ ، وديوان الأدب ٩٣/٢ .

كثير الكلام .

١٠- فَعَوَّلٌ – بفتح الفاء والعين وتشديد الواو المفتوحة : -

جاءت أمثلة قليلة على هذا البناء دالة على المبالغة منها (١) : العَطَوَّدُ والعطوَّطُ : كلاهما الشديد من كل شئ ، وقيل : العطوَّدُ : الانطلاق السريع ، والعكوَّل : السمين ، والهكوَّك : المكان الصُلْبُ الغليظُ ، والعَذَوَّر : السيئ الخلق الشديد النَّفس ، والهَقَوَّرُ : الطويل ، والقنوَّر : العَبْدُ ، وقيل : الضخم الشديد الرأس من كل شئ ، وهو أيضاً : الضخم الطويل .

١١- فَعَنْلَى – بفتح الفاء والعين وسكون النون : -

على هذا البناء جاءت ألفاظ منها (٢) : السبنتى من الرجال : الخبيث البطَّال ، والسبنْدى : الجرئ المقدم ، والسرندى : الشديد ، والعلندى : الصلب الشديد ، وقيل : الغليظ من كل شئ ، والدَّلَنْطى : السمين من كل شئ ، والحبنطى : القصير العظيم البطن ، وبعيرٌ حَفَنْكى: ضعيف ، وبَلَنْدى: ضخم ، وقيل غليظ شديد ، وصَلَنْقى: كثير الكلام ، وجمل جَلَنْزى : غليظ شديد .

١٢- فِعْلأْوة – بكسر الفاء وسكون العين وفتح اللام وسكون الهمزة : - من ذلك قولهم (٣) : رجل حِنْظأوةٌ : عظيم البطن ، ورجل سندأوة : جرئ ، وكندأوة : عظيم اللحية ، وقِنْدأوة : صلب شديد ،

---

(١) المنتخب من غريب كلام العرب ٥٧٢/٢ ، وديوان الأدب ٩٠/٢ .

(٢) المزهر ١٢١/٢ ، وديوان الأدب ٩٠/٢ .

(٣) المزهر ٦٨/٢ ، ٦٩ .

وعندأوة : صلب شديد كذلك .

ثالثاً : صور يُعبَّر بها عن المبالغة والكثرة غير ما ذُكر :

سبق أنْ عرضتُ لصيغ المبالغة فى العربية يستوى فى ذلك ما فات الصرفيين حصرُه وما حصروه ، لكننا نلاحظ صوراً تتيحها العربية للمتحدث يمكن له عن طريقها إحداث معنى المبالغة وتكثير الفعل . وسأقتصر فى هذه الصور على ما يناسب معنى المبالغة وتكثير الفعل فى عرف الصرفيين ، لا على سبيل المقصود منها عند البلاغيين .

فإذا نظرنا إلى المقصود بها عند البلاغيين كما عرّفها قدامة ابن جعفر بقوله : " المبالغة أن يذكر الشاعر حالاً من الأحوال فى شعر ، لو وقف عليها لأجزأه ذلك فى الغرض الذي قصده ، فلا يقف حتى يزيد فى معنى ما ذكر من تلك الحال ما يكون أبلغ فيما قصد ، وذلك مثل قول عمير التغلبى :

ونكرمُ جارنا مادام فينا * ونتبعُه الكرامة حيث كانا

فإكرامهم للجار ما كان فيهم – أى مدة إقامته بينهم – من الأخلاق الجميلة الموصوفة واتباعهم الكرامة حيث كان من المبالغة ..." [(١)] .

وقد عرَّفها أبو هلال [(٢)] العسكرى بقوله : " المبالغة أن تبلغ بالمعنى أقصى غاياته وأبعد نهاياته ، ولا تقتصر فى العبارة عنه على أدنى منازله وأقرب مراتبه . ومثاله من القرآن قول الله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَـذْهَلُ

---

(١) علم البديع د . عبد العزيز عتيق ص٨٢ ، ٨٣ – نقلاً عن كتاب الشعر لقدامة بن جعفر ص١٠١ – ١٠٣ .

(٢) علم البديع د. عبد العزيز عتيق ص٨٣ – نقلاً عن كتاب الصناعتين ص٢٦٥ .

كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى ﴾ ولو قال : تذهل كل امرأة عن ولدها لكان بياناً حسناً وبلاغة كاملة ، وإنما خصَّ المرضعة للمبالغة ، لأن المرضعة أشفق على ولدها لمعرفتها بحاجته إليها وأشغف به لقربه منها ولزومها له لا يُفارقها ليلاً ولا نهاراً ، وعلى حسب القرب تكون المحبة والإلف . . . " (١) .

فالمبالغة بهذا الوصف عند البلاغيين لها صورها وأنواعها وهو ما لم يقصد إليه هذا البحث ، وإنما مقصدنا هنا من صور المبالغة تلك الصور التى تتيحها العربية للمتحدث لتكون معينة له على تحقيق معناها عند الصرفيين ، إضافة إلى الأبنية التى سبق أن تحدثت عنها مما ذكره الصرفيون أو فاتهم ذكره .

فمن تلك الصور ما يلى :

١- الوصف بالمصدر والإخبار به :

عرض لذلك الزمخشرى فى شرح الفصيح فى باب " ما جاء وصفاً من المصادر " ، والسيوطى فى " الأشباه والنظائر " (٢) ، والوصف هنا بمعناه العام ، أى : ما يصح وقوعه نعتاً أو خبراً أو حالاً ، فكل ذلك وصف من ناحية المعنى . وقد بيَّن أن المصدر يكون للفاعل وللمفعول ،

---

(١) علم البديع د. عبد العزيز عتيق ص٨٣ – نقلاً عن كتاب الصناعتين ص٢٦٥ ، والنص القرآنى بعض الآية (٢) من سورة الحج .

(٢) انظر : شرح الفصيح للزمخشرى ص٣٥١ ، والأشباه والنظائر للسيوطى ٨٤/١ ، وانظر : الدر المصون ٥١٩/٦ ، والخصائص ٢٥٩/٣ ، ٢٦٠ .

فمن الأول قولك : هذا رجلٌ فَرٌّ ، أى : فارٌّ ، ورجل زَوْرٌ ، أى : زائرٌ كثير الزيارة ، ومن الثانى قولك : وجاءوا على قميصه بدمٍ كذبٍ " [١] ، أى : بدم مكذوب ، والذى يعنينا من ذلك أن بعض اللغويين قد نص على أن المصدر فى هذه الحالة إنما يكون للمبالغة وتكثير الفعل [٢] .

وقد وضح الزمخشرى فائدة الوصف بالمصدر بقوله : " اعلم أن العرب تصف الفاعل بالمصدر ، وفائدته المبالغة فى الوصف لأنَّك إذا قلت هذا صومٌ كان أبلغ من قولك : صائم ، وكذلك نومٌ ونائم ، وزَوْرٌ وزائرٌ " [٣] .

والمصدر فى هذه الحالة كأسماء الأجناس – يدل بلفظه على الكثير والقليل فلا يثنى ولا يجمع تقول : هو رجلٌ دَنَفٌ وهم قومٌ دنفٌ ونسْوةٌ دنفٌ [٤] . والمصادر فى كل ذلك إنما يؤتى بها على معنى المبالغة ، وهى كذلك لا تؤنث وعلى هذا جاء قول الخنساء [٥] :

ترتع مارتعتْ حتى إذا ادَّكرتْ * فإنَّما هى إقبالٌ وإدبارٌ

---

(١) من الآية (١٨) من سورة يوسف .

(٢) انظر : شرح الفصيح للزمخشرى ٣٥٤/٢ ، وشرح الفصيح لابن هشام اللخمى ص١١٥ .

(٣) شرح الفصيح للزمخشرى ٣٥١/٢ ، وانظر : شرح الفصيح لابن هشام اللخمى ص١١٥ ، وانظر : الصرف الواضح لعبد الجبار علوان النائلة ، بغداد ص١٢٥ – ١٢٦ .

(٤) انظر : التلويح فى شرح الفصيح لأبى سهل محمد بن على بن محمد الهروى ص٤١ ، فمن كتاب فصيح ثعلب والشروح التى عليه نشر وتعليق الشيخ محمد عبد المنعم خفاجى . وانظر كذلك فى عدم جمع المصدر وتثنيته فى هذه الحالة : شرح الفصيح للزمخشرى ٣٥٢/٢ .

(٥) شرح الفصيح لابن هشام اللخمى ص١١٥ ، وانظر : الشطر الثانى فى الأشباه والنظائر للسيوطى ٨٤/١ .

ومن بديع ما ذكره الزمخشري في ذلك ما علّق به على قول الله تعالى "إنه عمَلٌ غير صالح" قال : " أي ابنُك عملٌ في أحد الأقوال ، وهو أوجهها جعله العمل لكثرة وقوع العمل غير الصالح منه ، كقولهم : ما أنت إلا نومٌ ، وما زيدٌ إلا أكلٌ وشربٌ ، وإنما أنت دخولٌ وخروج ، ومنه قول الخنساء :

فإنما هي إقبالٌ وإدبارُ [1]

وقد سمَّى ابن الشجري في أماليه هذه الصورة من التعبير للمبالغة بإعطاء الأعيان حكم المصادر ومثّل له بنحو قوله تعالى من سورة يوسف : ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ ، وبنحو قوله تعالى : ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ [2] .

ومما جاء فيه المصدر للمبالغة والتكثير قولهم : سَبْيٌ طِيبةٌ ، ومحمدٌ خِيرة الله من خَلْقه ، وقد نص الفارابي وابن خالويه على أن هذين المصدرين في ذلك للمبالغة [3] وهو من باب الوصف بالمصدر والإخبار به .

ومما يستأنس به لصحة دلالة المصدر على المبالغة عند الوصف به ما جاء في الدر المصون للسمين الحلبي في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي

(١) الأشباه والنظائر للسيوطي ٨٤/١ ، وانظر شرح القافية للرضي ١٢٠/١ ففيه أمثلة من نحو ما زيد إلا سيرٌ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر للسيوطي ٨٣/١ ، ٨٤ .

(٣) انظر : ليس في كلام العرب ص٢٥٧ ، وديوان الأدب ٣٤٦/٣ ، وانظر : القاموس المحيط مادة (طيب) ٩٨/١ ، ومادة (خير) ٢٥/٢ فقد أثبت أن الطيبة والخيرة مصادر لطاب وخار

إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَـذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ الآية (١١٠) من سورة المائدة ، ومثل ذلك قوله : ﴿ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ لْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَـذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ الآية (٧) من سورة هود ، كذلك قوله : ﴿ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ الآية (٦) من سورة الصف ، فبعد أن بيَّن بأن كلمة " سحر " تُقرأ بالألف بعد السين وهى قراءة لجماعة ، وأنها تُقرأ بكسر السين وسكون الحاء ، أى على المصدر عقب بقوله : " فأمَّا قراءة الجماعة فتحتمل أن تكون الإشارة إلى ما جاء به من البينات ، أى : ما الذى جاء به من الآيات إلا سحرٌ ، وتحتمل أن تكون الإشارة إلى عيسى جعلوه نفس السحر مبالغة نحو : رجلٌ عدلٌ أو على حذف مضاف أى : إلا ذو سحر "[١].

وقريب من هذا ما جاء فى حاشية الخضرى فى قوله تعالى : ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ الآية (٢٩) من سورة الزمر ، قال : " ووصف الرجل بالمصدر أمر سائغ قال ابن عقيل : يكثر استعمال المصدر نعتاً نحو : مررت برجل عدل وبرجلين عدل وبرجال عدل وبامرأة عدل وبامرأتين عدل ونساء عدل ، ويلزم حينئذ الإفراد والتذكير، والنعت به على خلاف الأصل ، لأنه على المعنى لا على صاحبه وهو مؤول إمَّا على وضع عدل موضع عادل أو على حذف مضاف والأصل مررت برجل ذى عدل ثم حذف " ذى " وأقيم المضاف

---

(١) الدر المصون ٤/٤٩٧ .

إليه مقامه ، وإمَّا على المبالغة بجعل العين نفس المعنى ، مجازاً وادِّعاء " [1].

ولعله لهذا قد جاء الوصف بالمصدر على سبيل النعت أو الخبر للفظ الجلالة فى مواضع من القرآن الكريم لإفادة المبالغة منها قوله تعالى : ﴿هُنَالِكَ الوَلاَيَةُ لِلَّهِ الحَقِّ﴾ الكهف (٤٤) ، وقوله : ﴿ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ المُبِينُ ﴾ النور (٢٥) ، وقوله : ﴿ ثُمَّ رُدُّواْ إِلَى اللهِ مَوْلاَهُمُ الحَقِّ﴾ الأنعام (٦٢) .

٢- وصف الشئ بمشتق من المادة نفسها أو إضافته إلى ما هو من مادته :

وقد سمَّى ابن الشجرى هذه الصورة من التعبير للمبالغة بتنزيل المصادر منزلة الأعيان كقولهم : موتٌ مائت وشيب شائب وشعر شاعر [2] ، وقولهم : هى الهلكة الهلكاء ، وكان ذلك فى الجاهلية الجهلاء ووتد واتد ووَبْلٌ وابل [3] ، وذيل ذائل وهو الخزى والهوان ، وليل لائل ، أى : مظلم [4] ، وهِتْرٌ هاترٌ ، والهِتْرُ : السَّقَطُ من الكلام ، ويُقال : هو العجب ، وعليه جاء قوله [5] :

يُراجع هتراً من تماضرَ هاتراً

---

(١) حاشية الخضرى ٥٣/٢، ٥٤، وشرح ابن عقيل ٢٠١/٣ (تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد).

(٢) انظر : الأشباه والنظائر للسيوطى ٨٣/١ ، ٨٤ ، وانظر : ليس فى كلام العرب ص٣١١ ، والمزهر ٢٣٠/٢ ، ٢٣٢ ، والمعجم العربى نشأته وتطوره ٧٧٩/٢ . .

(٣) ديوان الأدب للفارابى ١٠/٢ .

(٤) ديوان الأدب للفارابى ٣٦١/٣ .

(٥) ديوان الأدب للفارابى ٣٥٠/١ .

ومنه : شغل شاغل وويلٌ وائل وصدق صادق وجهد جاهد ، وعليه جاء قول امرئ القيس (١) :

حلَّتْ لى الخمرُ وكنتُ امرأً * عَنْ شُرْبِها فى شُغُل شاغل

ومنه : داهية دَهْواء ودهياء ، أى : شديدة (٢) .

وقد عرض السيوطى لهذه الصورة بعنوان ذكر الألفاظ التى جئ بها توكيداً مشتقة من اسم المؤكد وأتى بكثير من الأمثلة السابقة وأضاف إليها(٣) " ليلة ليلاء ودهر داهر وفَحْل فحيل ، أى: مستحكم فى الفحْلة ، وبَوْشٌ بائش : وهم الجماعة من الناس المختلطين ، ويُقال : نزلنا أرضاً أَريضة ، أى: مُعجبة للعين ، وساعة سوعاء ، أى: شديدة ، ونهار أنْهر، وقناطير مقنطرة ، ويُقال : أُتى فلانٌ بالرَّقَم الرَّقْماء ، أى : بالداهية الدهياء الشديدة .

ومن إضافة الشئ إلى ما هو من مادته قولهم (٤) : راحلة رحيل ، أى : قوية على الرحلة معوَّدة لها ، ويُقال للرجل إذا كان داهية : إنه لصِلُّ أصْلال والصِّلُّ الحية التى لا تنفع منها الرقية ، وإنه لسِبْد أسباد إذا كان داهية فى اللصوصية ، وإنه لهِتْرُ أهتار ، أى : داهية من الدواهى ، ويُقال : إنه لضِلُّ أضلال ، أى : ضالٌّ .

---

(١) ليس فى كلام العرب ٣١١ .

(٢) المزهر ٢/٢٣١ ، ٢٤٩ .

(٣) انظر : المزهر ٢/٢٤٦ – ٢٤٩ .

(٤) انظر : المزهر ٢/٢٤٧ ، ٢٤٨ ، وانظر : المنتخب من غريب كلام العرب ١/٢٠٠ ، وديوان الأدب ٣/٣٣ .

٣- وصف المفرد بالجمع لتحقيق المبالغة فى معنى الوصف :

وقد عرض اللغويون لهذا الضرب بعنوانات مختلفة يجمعها قولنا : " وصف المفرد بلفظ الجمع " ومن ذلك قولهم [١] : ثوبٌ أسمال وأخلاقٌ وبُرْمةٌ أعشار وثوبٌ أهدامٌ وحبلٌ أحذاقٌ وأرمام وأقطاعٌ وأرماث ، إذا كان متقطعاً موصلاً بعضه إلى بعض ، وأرضٌ أحصابٌ إذا كانت ذا حصى ، وبلد أمحال ، أى : قحطٌ وبلد أخصابٌ ، أى : خصب ، وعليه جاء قول الشاعر :

جاء الشتاء وقميصى أخلاقْ

شراذمٌ يضحك منى التواقْ [٢]

والتواق : ابن الشاعر .

٤- تثنية المصدر :

يؤخذ من كلام النحويين أن تثنية المصدر تفيد المبالغة والتكثير ، نحو قولهم : لبيك وسَعْديك ، وأصل لبيك أُلَبِّى لك إلبابين ، أو أقيم لخدمتك وامتثال مأمورك ولا أبرح عن مكانى كالمقيم فى موضع ، والمعنى إلباباً كثيراً متتا لياً ، ومثل ذلك سَعْديك ، أى : إسعاداً بعد إِسْعاد ،

---

(١) انظر : المزهر ١٠٥/٢ ، ٣٣٣/١ ، وشرح الفصيح للزمخشرى ٥٩٧/٢ ، والجمهرة لابن دريد ٤٢٩/٣ ، وليس فى كلام العرب ص١٤٩ ، ١٥٠ ، والفاخر للمفضل بن سلمة ص٨١ .

(٢) ليس فى كلام العرب ص١٤٩ ، والمزهر ٣٣٣/١ فيه البيت الأول ، وشرح الفصيح للزمخشرى ٥٩٧/٢ .

وحنانيك، أى : تحَنَّنْ تحنُّناً بعد تحنُّن [1] ، وهذاذيك : من تتابع الشئ بسرعة ، وخباليك : من الخبال ، وحجازيك : من المحاجزة ، ودواليك : من المداولة ، وقيل التداول ومن مجئ حنانيك فى الشعر قول طرفة [2] :

أبا منذر أفنيتَ فاستبقِ بعضنا * حنانيك بعض الشر أهون من بعض

وقد نبَّه الأشمونى على أن مذهب سيبويه فى هذه المصادر أنها مثناةٌ لفظاً ومعناها التكثير . وقد وضَّح الصبان قوله هذا بأنهم لما قصدوا التكثير جعلوا التثنية علماً على ذلك لأنها أول تضعيف العدد وتكثيره [3].

(١) انظر : شرح الرضى للكافية ١٢٥/١ ، ١٢٦ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، والناظر ص٥٥٤ ، وديوان الأدب ٦٦/٣ ، ٢ ، ، وليس فى كلام العرب ص٣٤١ ، وأدب الكاتب ص٥٠٠ ، والجمهرة ٤٤٩/٣ ، وحاشية الصبان ٢٥١/٢ .

(٢) انظر : الجمهرة ٤٤٩/٣ ، والبيت به منسوب لطرفة ، وانظر : المزهر ١٩٤/٢ — ١٩٦ .

(٣) انظر : حاشية الصبان على شرح الأشمونى ٢٥٢/٢ .

٥- إلحاق ياء النسب بالاسم أو الوصف للمبالغة فى تحقيق المعنى وتكثيره :

ومن ذلك قولهم فى الأحمر : أحمرى ، وفى الخارج : خارجىّ .

وإنما معنى هذا النسب المبالغة [١] وقد ذكر الشيخ سليمان الجمل فى قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ . . . ﴾ قال : والربىّ منسوب إلى الرِّبَّة وهى الجماعة من المبالغة [٢] .

وقد جاء ابن خالويه بشئ قريب من ذلك قال ليس فى كلام العرب إذا عظَّمو الشئ وكبَّروه إلا بالضم على فُعالى : رجل رؤاسى : عظيم الرأس ، وأذانى وأُناف ، وأُيادى وفُخاذى إلا حرفاً واحداً فإنهم قالوا رجل عِضادى – بالكسر – وجاءوا بالكسر فى لحيانىّ من أجل الياء : لعظيم اللحية [٣] .

ومن قولهم : أبيضىٌّ مبالغة فى أبيض [٤] ، وحُوَّلىّ قُلَّبىٌّ للبصير بتحويل الأمور وتقليبها [٥] ، والعبقرىّ من الرجال : الذى ليس فوقه شئٌ ، والعَصْلبىّ من الرجال : الشديد ، والصَّمْعرىّ : مثله ، والجَعْظرىُّ:

(١) الفائق فى غريب الحديث للزمخشرى ٢١/١ فى الصفة فى نحو علامة ونسابة (٨) .

(٢) الفتوحات الإلهية (حاشية الجمل) ٣٢٢/١ .

(٣) ليس فى كلام العرب ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، والمزهر ٤٤٦/٢ .

(٤) المعجم المفصل فى علوم اللغة ٦٨٧/٢ .

(٥) كتاب الشوارد ص٥٣ .

الفظُّ الغليظُ [1] ، ورجل أصلتيٌّ : ماضٍ فى أموره ، والألمعى : الخفيف الظريف [2] .

وقد نص ابن مُعْط على أن هذه الياء إنما هى للمبالغة فى الوصف كما تكون الهاء للمبالغة .

٦- دخول التاء على أبنية المبالغة للزيادة فيها :

ومن ذلك : رجل ملول وملولة إذا كان كثير الملل ، ورجل علاّمة ونسَّابة ، ورجل هُذَر وهُذَرة ، ورجل فروقةٌ ومجذام ومجذامة ، ومطراب ومطرابة للكثير الطرب ، ورجل لحَّانة إذا كان كثير اللحن ، ورجل عباب وعبابة [3] .

وقد تدخل الهاء على وصف المذكر للمبالغة فى الوصف من نحو الراوى والراوية ، وعليه جاء قوله صلى الله عليه وسلم : " إذا أتاكم كريمة قوم فأكرموه " فالكريمة من له قدر وذكر فى الكرم [4] . وقد نبَّه بعضهم إلى أن هذه الهاء إنما تكون لمعنى المبالغة ولا تأنيث فقولك : رجل راوية إنما هى للدلالة على كثرة الرواية وأنه واحد فى معنى جماعة ولا

---

(١) ديوان الأدب ٣٣/٢ .

(٢) ديوان الأدب ٢٣٧/١ ، والمنتخب من غريب كلام العرب ٢٦٤/١ .

(٣) انظر : شرحان على مراح الأرواح ص٧٢ ، وشرح الفصيح للزمخشرى ٦٠٢/٢ ، ٦٠٥ ، ٦٠٧ ، والمزهر ٢٠٤/٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، وديوان الأدب ٨٣/١ ، ومعجم الكليات القسم الأول ص١٢ .

(٤) شرح الفصيح للزمخشرى ٦٠١/٢ .

تأنيث ، وقال الأصمعى : معناه أنه داهيةٌ فى بابه [1] .

وقد نصَّ ابن معط على أن الهاء فى نحو علامة ونسابة إنما هى للمبالغة فى الصفة [2] .

وقد تلحق هذه الهاء اسم الفاعل على معنى المبالغة ، كما تلحق بناء المبالغة للدلالة على الزيادة فيها :

من ذلك قولهم : ريح عاصف و ريح عاصفة ، وراوٍ وراوية ، قال الكسائى : "ويُقال: امرأة طالق وطاهر وحائض وطامث وريح عاصف " كل هذه الأحرف بغير هاء .

" فإذا قال لك قائل : قد قال الله تعالى : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ فأثبت الهاء ، قيل : هذا على مبالغة المدح والذم . . . وللعرب أحرف كثيرة من المذكر بالهاء على مبالغة المدح والذم كقولهم : رجل شتامة ، وعلامة ، وطلاّية ، وجماعة ، وبدارة ، وسيارةٌ فى البلاد ، وحِوَّالة ، ورجل رواية ، وباقعة ، وداهية ، ورجلٌ لحوحة . . . ورجل هيَّابة وهو الذى تأخذه الرعدة عند الخصومة فلا يقدر على الكلام ، ومثله : جثامة " [3] .

ولقد جلَّى أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى المسألة بصورة أكثر

(١) المحاجاة بالمسائل النحوية ، المسألة ١٧ ص١٠٨ ، ١٠٩ ، والزاهر فى معانى كلمات الناس ٢٤١/٢ .

(٢) انظر : الفصول الخمسون ص٢٥٢ ، وانظر : ما تلحن فيه العامة للكسائى ص١٢٥ ، وانظر : الزاهر فى معانى كلمات الناس ٢٤١/٢ .

(٣) ما تلحن فيه العامة ١٢٥ ، ١٢٦ .

مبيناً أن هذه الهاء تلحق للمدح والذم قال : " . . . سُمِّي الخليفة خليفة فى الأصل لخلافته رسول الله (ص) ، والأصل فيه : خليفٌ بغير هاء . قد خلت الهاء للمبالغة فى مدحه بهذا الوصف ، كما قالوا : رجلٌ علامة نسَّابة راوية ، لما أرادوا أن يبالغوا فى المدح ولم يريدوا المبالغة لقالوا : رجل راوٍ وعلاَّم ونسَّاب . قال الفرزدق

أما كان فى معدانَ والفيل شاغلٌ   لعنبسة الراوى علىّ القصائدا

ويدخلونها فى باب الذم للمبالغة فى العيب كقولهم : رجلٌ فقاقة هلباجة جخّاية . وأدخلوها فى باب المدح على التشبيه بالداهية ، وفى باب الذم على التشبيه بالبهيمة "(١) .

٧- مجئ اسم التفضيل وفعلى التعجب ما أفعله وأفعل به إنما يكون للمبالغة :

نَصَّ على ذلك جماعة من النحاة وهم يعرضون لفعلى التعجب وشروط صياغتهما بقياس.

فمن تلك المواضع ما جاء فى المصنف شرح تصريف المازنى (٢) لابن جنى وهو يُعَلِّق على قول أبى عثمان المازنى : " وفِعْلُ التعجب مُشبَّه بالأسماء نحو : ما أقوله للحق ، وما أبيعه ، وما أصونَه لنفسه ، وكذلك : أبيع به ، وأطول به ، وأجود به " جاء فى تفسير ابن جنى لهذا النص تصريحُه بأن أفعل التفضيل وفعلى التعجب إنما هما للمبالغة فقد قال : " وقوله وهو مُشبَّه بقولهم : هو أقول منه وأبيع منه ، وجه الشبه بينهما أن

(١) الزاهر فى معانى كلمات الناس ٢٤١/٢ .

(٢) المنصف شرح تصريف المازنى ٣١٥/١ .

أَفْعَل إذا وُصلت بها مِنْ فإنها للمبالغة والتفاضل ، نحو قولهم : أنت كريم وأنا أكرم منك ، وأنت ظريف وأنا أظرفُ منك ، فمعناه : أنهما قد اشتركا فى الصفة وزاد أحدهما عن الآخر فيها ، وعلى هذا لا يجوز أن تقول العَسل أحلى من الخلّ ، لأنهما لم يشتركا فى الحلاوة . . . وإذا كان أفعلُ منك ، إنما هو للتفاضل والمبالغة ، كان قولهم : أَفْعِلْ به قريباً منه ، لأن معنى " أَفْعِلْ به " المبالغةُ أيضاً " [1] .

وقد وضّح ابن عصفور فى شرح الجمل أن فعلى التعجب واسم التفضيل يدلان على المبالغة وهو يوضح شبه فعلى التعجب باسم التفضيل ففعل التعجب " لا يبنى إلا مما يبنى منه أفعل التفضيل ، وأنه للمبالغة كما أن أفعل كذلك ، لأن التعجب مبالغة فى وصف المتعجب منه ، والتفضيل مبالغة فى صفة الفاضل " [2] .

ولم يُغفل اللغويون الإشارة إلى دلالتهما على المبالغة فهذا هو الزبيدى صاحب التكملة والذيل والصلة يؤكد هذا فى قوله : " ذلك أن معنى : " هو أفعل منه " فى المبالغة كمعنى ما أفعله " [3] .

ومن أجل هذه الدلالة كان اشتراط الصرفيين ضمن ما اشترطوه لصياغتهما أنهما لا يصاغان إلا مما كان معناه قابلاً للكثرة [4] .

---

(١) المنصف شرح تصريف المازنى ٣١٩/١ .

(٢) شرح جمل الزجاجى لابن عصفور ١١٣/١ .

(٣) التكملة والذيل والصلة ١٠٦/١ ، وانظر : الأشباه والنظائر للسيوطى ٦٤/١ فقد قال : " وباب التعجب موضع المبالغة " .

(٤) شرحان على مراح الأرواح ص٧٠ .

٨- تحويل " فَعَل " و " فَعِل " إلى " فَعُلَ " للدلالة على أن معنى الفعل صار كالغريزة فى صاحبه ولإفادة معنى التعجب :

يذكر الصرفيون أنه يجوز بقياس أن يُحَوَّل فَعَل وفَعِل إلى فَعُل لإفادة معنى التعجب ، فيُقال : جَهُل الرجلُ فلانٌ وعَلُم الرجل فلانٌ ، وقَضُوا الرجل فلانٌ (١) ، والتعجب لا يكون إلا مما كثر . كما أن التعجب يدل على المبالغة كما وضح فى الفقرة السابقة .

كما يُنبهون كذلك على أنه يمكن تحويل فَعَل وفَعِل إلى فَعُلَ للدلالة على أن معنى الفعل صار كالغريزة فى صاحبه (٢) ولا يكون الشئ كالغريزة بالنسبة لصاحبه إلا بالإكثار منه وبالاعتياد عليه ، فيُقال : فَهُمَ الرجل زيدٌ ، وفَقُه الرجل زيدٌ فى فَهِمَ وفَقِه ، وكَتُب الرجل عمروٌ وصَبُرَ الرجل عمروٌ فى كتب وصبر .

٩- بعض صيغ الأفعال والمصادر والمشتق منها :

يذكر الصرفيون صيغاً للأفعال والمصادر ويذكرون أنها تكون لتكثير الفعل والمبالغة فى الحدث ويمثل ذلك صورة من الصور التى تتيحها العربية لتحقيق هذا المعنى عند استخدام فعل أو مصدر على وزن من الأوزان التى ذكروها .

فمن ذلك استفعل فى بعض معانيه ، كاستوسع الفتقُ ، واستجمع الرأىُ ، واستفحل الخطبُ ، واستعصم الرجل استعصاماً . قال

(١) انظر : المساعد على تسهيل الفوائد ١٣٨/٢ ، وشرح التحفة الوردية ص٢٧١ ، وتهذيب التوضيح ٢٣/٢ .

(٢) انظر : تهذيب التوضيح ٢٣/٢ .

الزمخشرى: الاستعصام بناءُ مبالغة يدلُّ على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد كأنه فى عصمة وهو يجتهد فى استزادة منها [(١)] .

ومِنْ ذلك تفعَّل وفَعَّل – بتشديد العين – ومصدره التفعيل والفِعَّال: قال سيبويه: "وتقول تعاطينا وتعطَّيْنا بمنزلة غلَّقتُ الأبواب ، أراد أن يكثر الفعل"[(٢)] . وإلى " فعَّل " أشار الزمخشرى بقوله : " وغلَّقت الأبواب – بالتشديد – يفيد التكثير ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ ﴾ [(٣)] .

وقد ذكر نقره كار أنَّ هذا المعنى هو الغالب لفعَّل وقد جعله أقساماً فمنه : ما يكون لتكثير فاعله أصل الفعل بالنسبة إلى المفعول كقطَّعت الأثواب ، وغلَّقت الأبواب ، ومنه ما يكون لتكثير فاعله أصل الفعل بالنسبة إلى نفس الفعل كقولك : جَوَّلتَ وطوَّفتَ فالتكثير فيهما بالنسبة إلى أصل الفعل لو كثَّرت الجولان والطواف [(٤)] .

وقد نصَّ ابن قتيبة فى أدب الكاتب على أن فَعَّل يأتى مراداً به التكثير والمبالغة ، ومثَّل لذلك بقوله : جرَّحتُه وكسَّرته وقطعته وجوَّلتُ وطوَّفتُ [(٥)] .

---

(١) انظر : الدر المصون ٦/٤٩١ ، والكشاف ٢/٣١٨ وهو يعرض لاستعصم فى الآية رقم ٣٢ من سورة يوسف .

(٢) الكتاب لسيبويه ٤/٦٩ ، وانظر : الخصائص ٣/٢٦٦ .

(٣) شرح الفصيح ١/٢٢٠ .

(٤) مجموعة شروح الشافية (شرح نقره كار) ٢/٢٧ ، ١/٤٧ .

(٥) أدب الكاتب لابن قتيبة ص٣٥٤ ، وانظر : حاشية الجمل على الجلالين ١/٦ ، وانظر كذلك : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ١/٣٦٩ .

ولذلك نجد الفارابي وهو يشرح معاني الأفعال التي جاءت على فعَّل يبرز معنى الكثرة والمبالغة في تفسيره قال : وثقَّب : إذا أكثر الثقب (ديوان الأدب ٢/٣٣٨) وخرَّبوا بيوتهم ، شُدِّد لفُشُوِّ الفعل أو للمبالغة فيه (٢/٣٣٩) .

وكذلك يدل مصدر فَعَّل على التكثير والمبالغة فها هو الشيخ زكريا الأنصاري في شرحه للشافية وهو يتعرض لتعريف التصريف بقوله : " التصريف : تفعيل من الصرف للمبالغة والتكثير ، وسُمِّي به هذا العلم لكثرة التصرف فيه " [1] .

ومن المصادر التي نصوا على إفادتها المبالغة تَفْعال –بفتح فسكون– وقد تكسر التاء في بعض الأسماء وتأتي مفيدة المبالغة كذلك .

فأمَّا تَفْعالٌ – بفتح التاء – فقد ذكروا أنه مصدر يَدُلُّ على كثرة وقوع الفعل ، وهو لتكثير مصدر الفعل الثلاثي ، قال سيبويه : " هذا باب ما تُكَثِّر فيه المصدر من فَعَلْتُ فتُلْحق الزوائد وتبنيه بناء آخر ، كما أنك قلت في فَعَلْتُ فَعَّلْتُ حين كثَّرْتَ الفعل ، وذلك قول في الهَذَر : التَّهْذَار ، وفي اللعب : التلعاب ، وفي الصَّفْق : التَّصْفاق ، وفي الردِّ : الترداد ، وفي الجولان : التجوال ، والتقتال والتسيار . وليس شئ من هذا مصدرَ فَعَّلْتُ ، ولكن لمَّا أردت التكثير بنيت المصدر على هذا ، كما بنيت فَعَلْتُ على فَعَّلْتُ " [2] .

وقد فصَّل السيرافي مراد سيبويه في النص السابق فقال : " اعلم أن

---

(١) مجموعة شروح الشافية (شرح الشيخ زكريا الأنصاري) ٢/٤ .

(٢) الكتاب لسيبويه ٤/٨٣ ، ٨٤ ، وانظر : ارتشاف الضرب ١/٢٢٨ .

سيبويه يجعل التَّفْعال تكثيراً للمصدر الذى هو للفعل الثلاثى فيصير التهذار بمنزلة قولك : الهذر الكثير ، والتلعاب بمنزلة قولك : اللعب الكثير " [١] ، وقد أشار السيرافى إلى رأى الكوفيين فى ذلك بقوله : "وكان الفرَّاء وغيره من الكوفيين يجعلون التفعال بمنزلة التفعيل ، والألف عوضاً عن الياء ، ويجعلون ألف التكرار والترداد بمنزلة ياء تكرير وترديد . والقول ما قال سيبويه ، لأنه يُقال التلعاب ولا يُقال التلعيب " [٢] .

وقد نقل صاحب اللسان عن ابن سيدة قوله : " وهذه الصيغة موضوعة بالأغلب لتكثير الفعل " [٣] .

وأمَّا تِفْعال – بكسر التاء – فقد جاءت عليه ألفاظ كثيرة ، ذكرها اللغويون ويُؤخذ من تفسيرهم لها دلالتها على المبالغة والكثرة ومن ذلك [٤] : رجل تكلام : كثير الكلام ، تلْقامٌ : عظيم اللَّقْم ، وتمساحٌ : كذَّاب ، وتنبالٌ : قصير لئيم ، وتلعابٌ : كثير اللعب ، والتقوال : كثير القول ، والتمزاح : الكثير المزاح ، والتيفاق : الكثير الاتفاق ، والتيتاء : الكثير الفتور .

وقد أشار أبو بكر بن دريد إلى أن كل ما كان من هذا الباب مما

---

(١) الكتاب لسيبويه ٨٤/٤ تعليق رقم (٢) .

(٢) الكتاب لسيبويه ٨٤/٤ ، تعليق رقم (٢) ، وانظر : ارتشاف الضرب ٢٢٨/١ (تحقيق د. النماس) وقد غرض لوجهة نظر البصريين والكوفيين كما ساقها السيرافى .

(٣) اللسان : مادة (ميل) ١٥٩/١٤ .

(٤) المزهر ١٣٨/٢ ، ١٣٩ ، ٩٢ ، والجمهرة ٣٨٨/٣ ، وليس فى كلام العرب ص٢٧٨ .

تدخله الهاء للمبالغة فهو معروف لا يتجاوز إلى غيرة نحو : تكلامة وتلقامة وتلعابة [١] ، ورجل ترعاية [٢] : خبير عليم برعى الإبل [٣] .

ومثل التَّفْعال فى الدلالة على التكثير فى المصدر الفِعِّيْلى – بكسر الفاء وتشديد العين المكسورة وسكون الياء – نحو : الحثيثى والهِريمى وقد يُمَدُّ فيُقال : الحثيثاء فى الحثيثى والدليلاء فى الدِّليلى [٤] . وقد نصَّ نقرة كار فى شرحه للشافية بأن الفعِّيلى ، ومثله التفعال مصدران للثلاثى المجرد بنيا لتكثير مدلول المصدر والمبالغة فيه [٥] ، وإلى مثل ذلك ذهب الجاربردى وابن جماعة فى هذين المصدرين [٦] .

وكما نصوا على مصادر الأفعال التى تفيد المبالغة والتكثير كذلك نجدهم فى تفسيرهم لما جاء من المشتقات منها بشعر بهذا المعنى كذلك : جاء فى ديوان الأدب : ورجل مُخَذَّعٌ ، أى : مُقَطَّعٌ فى الحرب يُراد بذلك كثرة ما جُرح (٢/٣٦٢) وثيابٌ مُصبَّغة شُدِّد للكثرة ، ومُنَزَّعٌ: شُدِّد للكثرة (٢/٣٦٥) ، والمظهَّرُ : الشديد الظهر ، والمصدَّر : الشديد الصدر (١/٣١٦) .

ويُقال : رجُلٌ مُعَذَّل ، أى : جوادٌ ، يُعزَل ن جواده لإفراطه شُدِّد

---

(١) الجمهرة ٣٨٨/٣ ، وانظر المزهر ١٣٨/٢ .

(٢) ليس فى كلام العرب ص١٧٦ ، وانظر : الهامش فى تفسير معنى لفظ (نزعاية) .

(٣) جاء فى القاموس المحيط : " وتِرْعاية وتُراعية – بالضم والكسر – وتِرْعِيٌّ – بالكسر : يجيد رِعْية الإبل أو صناعته وصناعة آبائه رعاية الإبل " القاموس (رعى) ٣٣٥/٤ .

(٤) انظر : ارتشاف الضرب ٢٢٨/١ .

(٥) انظر : مجموعة شروح الشافية ٤٤/٢ .

(٦) انظر : مجموعة شروح الشافية ٦٦/١ .

للكثرة (٣٧٣/٢) .

وقد جاء بعض أسماء المفعول دالة على المبالغة من أفعال ليست نصاً فيها ، ومن ذلك مما جاء فى ديوان الأدب : ورجل مثلوج الفؤاد : إذا كان بليداً ، ويُقال : هذا رجل محشود : إذا كان الناس يخفون لخدمته ، لأنه مطاع فيهم (٣٠٤/١) ، وهذا عطاءٌ منزور ، أى : قليل ، والممحوصُ : الشديد الخلق من الإبل (٣٠٥/١) ، والمشهوم : الحديد الفؤاد ، والمنهوم : النَّهِم ، ويُقال : ماءٌ مَشْفُوهٌ : وهو الذى كثر الناس عليه (٣٠٦/١) ، والموقوم والموكوم : الشديد الحُزْن (المزهر ٥٦٤/١).

ومما جاء من غيرالثلاثى قولهم : رجلٌ مُسْهَبٌ ، أى: كثير الكلام ، والمُكْرَبُ : الشديد الأسر من الدوابِّ ، والمُحَسَّدُ : الثوبُ الكثير الصبغ (ديوان الأدب ٢٩١/١) . ومنه قولهم : هذه بئرٌ مُسْهَبَةٌ ، أى : لا يدرك قَعْرُها ، وناقةٌ مُحْفَرَةٌ ، أى : عظيمة الجنبين (ديوان الأدب ٢٩٣/١) ، والمُدْفأة : الإبل الكثيرة الأوبار (ديوان الأدب ١٧١/٤) ، ومنه قولهم : والمُخلَّب : الكثير الوشى من الثياب .

وقد وجدت فى تفسير ابن دريد لما أورده على مُفْعَلِلّ أنه يفيد المبالغة والتكثير ، من ذلك قوله : يومٌ مُزْمَهِرٌّ : شديد البرد [(١)] ، وحبلٌ مُسْمَهِرٌّ : شديد الفتل ، ويقولون : اسمهرَّ الأمر : إذا اشتد ، وليلٌ مُسْجَهِرٌّ: طويل ، وكلك شَعْر مُسَبَطِرٌّ : سبطٌ طويل ، وسحابٌ مُكْفَهِرٌّ: متراكب ، وسيرٌ مجرهد : جادٌّ ماض ، ورجل مُتْمَهِلٌّ : تام الطول ، ورجل مطرخمٌّ ومُطْلَخِمٌّ : متكبِّرٌ ، ومُصْلَقِمٌّ : صلب شديد ، وقالوا :

---

(١) الجمهرة ٤٠١/٣ .

مُصْلَقِمٌّ : شديد الأكل ، وليلٌ مُدْلهِمٌّ : مُظْلِمٌ ، ومسلهمٌّ : مضطرب الجسم ، ومُقْرَعِبٌّ: مُتقبِّضٌ ، ومُشْمَعِلٌّ: جادٌّ فى أمره ، وجبل مشمخرّ : عالٍ مرتفع ، ومُسْجَئِرٌّ : صلب شديد ، ومُرْمَئِدٌّ : ماض جادٌّ [1] ، ورجل مُضْمَئِدٌّ : سمين ، ومجرئشٌّ : عريض الجنبين ، وشعرٌ مُقْلعِطٌّ : شديد الجعودة ، ورجل مُقْمعِدٌّ : عَسِرٌ ، ومُقْذعِلٌّ : سريع فى أمره ، ومُطْرَخِمٌّ : مُتكبِّرٌ ، ومزلهمٌّ : سريع ، ورمح مُتْمَئِرٌّ : صعب شديد ، ومحبجرٌّ : غليظ ، وغلام مُطْرَهِفٌّ : حَسَنُ الوجه [2] .

وقد عقد ابن جنى فصلاً فى خصائصه سمَّاه " باب فى قوة اللفظ لقوة المعنى " عبَّر عنه السيوطى فى الأشباه والنظائر بقوله : " تكثير الحروف يدل على تكثير المعنى " [3] ونقل معظمه عن ابن جنى .

وقد أورد ابن جنى أمثلة تؤيد ما ذهب إليه ، من ذلك [4] : خَشُنَ واخشوشن ، فخشُن دون معنى اخشوشن ، لما فيه من تكرير العين وزيادة الواو ، وعليه جاء قول عُمَر رضى الله عنه : " اخشوشنوا وتمعددوا ، أى : اصلبُوا وتناهَوا فى الخُشنة " ، ومثله : حلا واحلولى وخَلُق واخلولق ، وغَدِن واغدودن ، ومنه أعشب المكان فإذا أرادوا كثرة العشب فيه قالوا : اعشوشب ، ومثل ذلك افْعَالَّ — بتشديد اللام — من

---

(١) الجمهرة ٢/٤٠٢ .

(٢) الجمهرة ٣/٤٠٣ .

(٣) انظر : الخصائص ٣/٢٦٤ — ٢٦٩ ، والأشباه والنظائر للسيوطى ١/١٤١ — ١٤٣ .

(٤) انظر : الخصائص ٣/٢٦٤ ، وانظر : أدب الكاتب ص٣٦٢ فقد نص على أن نحو : اعشوشب إنما يأتى للمبالغة والتوكيد ، وانظر : الكتاب لسيبويه ٤/٧٥ .

نحو : ابهارَّ الليل إذا كثرت ظُلْمته ، وابهارَّ القمر إذا كثر ضوءُه [١] .

ويُؤخذ من كلام ابن جنى والسيوطى : أن تضعيف العين يؤدى إلى تكثير المعنى والمبالغة فيه من نحو : قطع وقطَّع ، وقام الفرس وقوَّمت الخيلُ، ومات البعير ومَوَّتت الإبل [٢] ، وكما يقع تكثير المعنى بالتضعيف فى الأفعال يقع كذلك فى الأسماء فى نحو : خُطَّاف فهو لاحقٌ بالصفة فى إفادة معنى الكثرة ألا تراه موضوعاً لكثرة الاختطاف به . ومثله البزار والعطار والقصَّار ونحوه ، فإنما هى لكثرة تعاطى هذه الأشياء [٣] .

وقد يكون هذا التضعيف بتكرار الحرف من نحو ما سبقت الإشارة إليه من : اخشوشن واحلولى واغدودن ، وهذا يفتح أمامنا التمثيل بصيغ تستفاد منها الكثرة والمبالغة أوردها أصحاب كتب اللغة من ذلك :

- فُعَلِلٌ – مضاعف اللام – نحو [٤] : صُتَصِمٌ : وهو الصلب الشديد ، وخُزَخِزٌ ، أى : كثير العضل صلب اللحم .

- فُعَالِلُ : يُقال : رجلٌ كُلاكِلٌ ، أى : غليظ شديد [٥] ، وحُلاحل وهو الحليم الركين الرزين [٦] ، ورجل ضُماضمٌ : بخيل [٧] ، ورجل فُجافجٌ : كثير الكلام لا نظم له ، وماء جراجر ، أى : كثير ،

---

(١) انظر : الكتاب لسيبويه ٧٦/٤ .

(٢) انظر : الخصائص ٢٦٦/٣ ، والأشباه والنظائر ١٤٢/١ .

(٣) انظر الخصائ ٢٦٦/٣ ، ٢٦٧ .

(٤) انظر : الجمهرة لابن دريد ٣٥٢/٣ – ٣٥٣ .

(٥) المنخب من غريب كلام العرب ١٦٤/١ .

(٦) المنتخب من غريبه كلام العرب ١٨٥/١ .

(٧) المنتخب من غريب كلام العرب ١٨٩/١ .

ورجل صُماصمٌ : أكُولٌ نَهِمٌ [١] .

– فُعْلول – ومنه : الدُّغرور من الرجال العِـريِّض الفـاحش [٢] ، والهُذلول : السريع من كل شئ [٣]، ومـاءٌ هُزْهـور ، أى : كـثير ، والدُّعْبوب : النشيط [٤] .

– فِعْليل- يُقال : رجلٌ لهميمٌ ، أى : كريم جواد ، رجل صنديد ، أى : كريم ، ورجل قِرْطيط ، أى : داهيةٌ ، ورجـل صِـمْليلٌ ، أى : ضعيف ضئيل الجسم [٥] .

– فَعْلالٌ – بفتح فسكون – كقولهم : رجل فجفـاج ، ورجـل بجباج : كثير الكلام صيّاحٌ [٦] ، ومثله رجل خجخاج : وهـو الكـثير الكلام وليس لكلامه جهة ، والفقفاق : الكثير الكـلام المُخَلِّـط [٧] ، والهجهاج : النَّفور ، ورجل ثرثارٌ : كثير الكلام [٨] .

– فَعْلَعَلٌ – بفتح فسكون ففتح – السمعمع : السريع الخفيـف ، وغَشَمْشَمٌ : ظلوم جهول ، هَقَبْقَبٌ وصَمَكْمَكٌ : صلب شديد [٩] .

---

(١) الجمهرة ٣٩١/٣ ، ٣٩٢ .

(٢) كتاب الشوارد ص١٠٨ .

(٣) المنتخب من غريب كلام العرب ٢٣٠/١ .

(٤) الجمهرة ٣٧٩/٣ ، ٣٨٠ .

(٥) الجمهرة ٣٧٣/٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ .

(٦) المنتخب من غريب كلام العرب ٢٣٥/١ .

(٧) المنتخب من غريب كلام العرب ١٩٥/١ ، ١٩٦ .

(٨) ديوان الأدب ١٠٨/٣ .

(٩) جهرة اللغة ٣٧٠/٣ ، ٣٧١ .

- فَعْلَليل – بفتح فسكون ففتح فكسر – يُقال امرأة صَهْصَليقٌ ، أى : صخَابة ، ويوم قمطرير : شديد يوصف به الشر [١] .

١٠- صياغة الفعل على وزن أفعل للدلالة على كثرة الشئ :

من ذلك قولهم : أسمن القوم وهم مسمنون إذا كثر سمنهم ، وكذلك إذا كثرت ماشيتهم ، وأشحم القوم : كثر شحمهم ، وأضأن القوم : كثرت غنمهم الضأن ، وأضال المكان : كثر فيه الضال وهو السدر البرى ، وأمشى القوم : كثرت ماشيتهم ، وألحموا : كثر عندهم اللحم ، وأمعزوا : كثرت غنمهم المعزى ، وأتمر القوم : إذا كثر تمرُهم ، وأظبى المكان ، أى : كثر ظباؤه [٢] .

١١- كما يُصاغ على " مَفْعلة " من الاسم الثلاثى اللفظ أو الأصل للدلالة على محل الشئ أو كثرته بالمكان ، نحو: مذأبة ، ومأسدة ، ومسبعة ، ومقثأة ، وأرض محياة ، ومفعاةٌ ، أى : الموضع الكثير الذئاب والأسد والسباع والقثاء والحيات والأفاعى [٣] .

١٢- عَدْل فاعل وفَعِل إلى (فَعَال) و (فُعَل) :

نصَّ على ذلك الزمخشرى فى شرحه لفصيح ثعلب . جاء فى الفصيح : " وتقول للجارية إذا شتمتها : يا خباثِ ، يا فجار ، يا لكاع،

(١) الجمهرة ٤٠١/٣ .

(٢) فعلت وأفعلت للزجاج (ضمن فصيح ثعلب والشروح التى عليه) ص٤٨ – ٥٢ ، ص٤٧ ، ٤٥ ، وانظر : الدر المصون ٦٨/١ .

(٣) انظر : تسهيل الفوائد ص٢١٩ ، والكتاب لسيبويه ٢٤٩/٢ ، وشرح الشافية ١٨٨/١ ، وشرح لامية الأفعال ص٥٧ .

يا غدار – بفتح أوله وكسر آخره – ، وتقول للرجل : يا غُدَر ويا فُسَقُ ويا فُجَرُ " [1] .

قال الزمخشرى فى شرح هذا النص : " هذه الحروف معدولة ، فلكاعِ معدولة من لكعة وهى الوَسخة . . . والرجل يُقال له لُكَعٌ كأنَّه خبيث وسخ . . . وغدار وغُدَر معدولان عن غادرة وغادر وخباث معدولة عن خبيثة ، وفجار معدولة عن فاجرة وفاجر ، وفُسق معدول عن فاسق " [2] .

ويغلب على (فَعَالِ) و (فُعَل) أن يستعملا فى النداء وقد جاء استعمالهما فى غير النداء كقول الحطيئة [3]

أطوف ما أطوف ثم آوي * إلى بيت قعيدتُه لكاعِ

وكقول النابغة البيانى [4] :

إنَّا احتملنا خُطّتينا بيننا * فحملتُ بَرَّةَ واحتملت فجارِ

١٣- الإتباع بعضه يُعَدُّ من صور المبالغة :

عرَّف ابن فارس الإتباع بقوله : " هو أن تُتْبَعَ الكلمةُ الكلمةَ على وزنها أو رويِّها إشباعاً وتأكيداً " [5] ، وذلك كقولهم : رجل هاعٌ لاعٌ ،

(١) شرح الفصيح للزمخشرى ٢/٦٨٣ .

(٢) شرح الفصيح للزمخشرى ٢/٦٨٣ .

(٣) شرح الفصيح للزمخشرى ٢/٦٨٣ ، ٦٨٤ .

(٤) شرح الفصيح للزمخشرى ٢/٦٨٤ ، والبيت بالخصائص ٣/٢٦٥ .

(٥) الصاحبى فى فقه اللّغة ص٤٥٨ .

أى : جزوع جبانٌ [١] ، وشيطان ليطانٌ ، أى : لصوق لازم للشر من قولهم لاط حبُّه بقلبى ، أى : لصق [٢] .

وقد سُئِل أعرابي عن ذلك فقال : هو شئٌ نَتِدُ به كلامنا [٣] ، أى : نؤكده به [٤] ، ولما كان الإتباع فى بعض صوره للتوكيد جعله ابن الدهان فى الغرة قسماً من أقسام التوكيد [٥] ، وهو فى ذلك يكشف لنا عمَّا يؤديه الإتباع من ناحية المعنى إضافة إلى ما يلعبه من ناحية اللفظ .

ويُؤخذ من تقسيم ابن فارس له أنه ينقسم إلى قسمين : أحدهما كلمتان متواليان على روى واحد وهو الغالب كقسيم وسيم ، وكلاهما بمعنى الجميل . والآخر أنْ يختلف الرويّان كقولهم : جديدٌ قشيبٌ ثم إنه بعد ذلك يكون على ضربين أحدهما : أنْ تكون الكلمة ذات معنى ، والثانى : أن تكون الثانية غير واضحة المعنى ولا بينة الاشتقاق [٦] .

والإتباع الذى تُعَدُّ بعض أمثلته صورة من الصور التى تتيحها العربية لإحداث معنى المبالغة هو ما كانت الكلمة الثانية فيه ذات معنى وقد التقطتُ لذلك بعض الأمثلة مما جاء فى كتب اللغة منها إضافة إلى ما سبق من الأمثلة : ضئيلٌ بئيلٌ ، وهما بمعنى واحد ، مُضِيْعٌ مُسِيْع والإساعة هى

---

(١) ديوان الأدب ٣/٣٣٥ .

(٢) ديوان الأدب ٣/٣٨٤ ، والمزهر ١/٤١٦ ، والزاهر فى معانى كلمات الناس ٢/٢٣٩ .

(٣) انظر : الصاحبى ٤٥٨ ، والمزهر ١/٤١٤ .

(٤) ليس فى كلام العرب ص٨٠ .

(٥) انظر : المزهر ١/٤٢٤ .

(٦) انظر : المزهر ١/٤١٤ .

الإضاعة ورجل مضياع مسياعٌ ، وأسوان أتوان ، أى : حزين متـــردد يذهب ويجئ من شدة الحزن [1] ، ورجل يرٌّ سرٌّ ، أى : يَبَرُّ ويَسُرُّ [2] ، وعطشان نطْشان ، والنطشان : القلق [3] ، وحِلٌ بـــلٌّ و (بـــل) ، أى : مباح بلغة حمير [4] ، وكثيرٌ نثيرٌ وبيرٌ ، وعَيِىٌّ شَيِىٌّ وشَوِىٌّ وحقيرٌ نقيرٌ [5] .

١٤- المبالغة بزيادة الألف والنون فى آخر اللفظ :

سبق أن عرضت لبناء فَعْلان بوصفه بناء من أبنية المبالغة ، وقد كان لفظ (الرحمن) مقارناً بالرحيم هو المدخل إلى ملاحظة أن بعض الأبنية يُدَلُّ فيه على المبالغة بزيادة الألف والنون فى آخره .

وقد نصَّ الزمخشرى على أن الألف والنون تلحق اللفظ للمبالغة عند النسبة من نحو نفسانى نسبة إلى نفس ، وصيدلانى وصيدنانى نســبة إلى الصيدل والصيدن وهما أصول الأشياء وجواهرها ، كما زيدت الألــف والنون إلى ظهر عند التثنية فى قولهم أقام الرجل بين ظهرانَيْهم وكأنَّ معنى التثنية أن ظهراً منهم قدّامه وآخر وراءه فألحقوا الألف والنون عند النسبة للمبالغة ثم كثر حتى استُعمل فى الإقامة بين القوم مطلقــاً وإن لم يكـــن

---

(١) انظر : المزهر ٤١٦/١ ، والدر الدائر المنتخب من كنايات واستعارات وتشبيهات العـرب ص٢٣٩ منشور بمجلة المجمع العلمى العراقى ٢٣٣/١٦ عام ١٩٦٨م / ١٣٨٨هـ .

(٢) ديوان الأدب ٥/٣ .

(٣) المزهر ٤١٦/١ ، والزاهر فى معانى كلمات الناس ٢٤٠/٢ ، والدر الدائر المنتخب للزمخشرى مجلة المجمع العلمى العراقى ٢٣٤/١٦ .

(٤) الدر الدائر المنتخب للزمخشرى المجمع العلمى العراقى ٢٣٣/١٦ ، والمزهر ٤١٥/١ .

(٥) الزاهر فى معانى كلمات الناس ٢٤٠/٢ .

مكنوفاً [١] . ومثل ذلك أيضاً لحيانى ، أى : عظيم اللحية ، ورقبانى : عظيم الرقبة [٢] .

وقد عرض العكبرى للفظ (الشيطان) وأن اشتقاقه إما من شطن بمعنى بَعُدَ فهو على فَيْعال ، وإما من شاط يشيط إذا هلك فهو هالك نفسه بتمرده ، ويجوز أن يكون سُمِّىَ بفَعْلان لمبالغته فى إهلاك غيره [٣] .

وإلى قريب من ذلك أشار الشيخ محيى الدين الكافيجى فى شرح قواعد الإعراب لابن هشام إلى أن الألف والنون زيادة فى البناء تفيد زيادة المعنى فالرحمن معناه : المبالغ فى الإنعام وأن فى الرحمن من المبالغة ما ليس فى الرحيم [٤] .

وتقابل هذه الصيغة صيغة פַּעְלָן Pa c lan مثل לַמְדָן بمعنى علاّم [٥] .

وقد جاءت ألفاظ بكُتُب اللغة على هذا البناء يؤخذ من شرحهم لها دلالتها على المبالغة ، منها قولهم :

الحَبْلانُ : الرجل الكبير البطن ، وغلاّن : الرجل الكثير النسيان ، والقَشْوان : القليل اللحم ، ومَصّان : اللئيم ، ومَوْتان : الضعيف الفؤاد ،

---

(١) انظر : الفائق فى غريب الحديث للزمخشرى ٤١/١ .

(٢) انظر : ليس فى كلام العرب ص٢٤٧ ، والمزهر ٤٤٦/٢ .

(٣) انظر : التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى ٢/١ .

(٤) انظر : شرح قواعد الإعراب لابن هشام ص٣٩ ، وانظر : التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى ٤/١ ، والدر المصون ٣١/١ – ٣٣ ، ومجموعة شروح الشافية ٣/٢ ،

(٥) انظر دروس اللغة العبرية لربحى كمال ٢٢٥ .

ويومٌ ودَخْنانٌ : كثير الدُّخان (١) .

واللَّهْبان : المُلْتهب للعطش (٢) ، والجذلان : الفرح (٣) ، والعَلْهان : الشديد الجزع (٤) ، ورجلٌ غلاّن : شديد العطش (٥) ، ورجل غَـذْوانُ وامرأة غذوانةٌ ، وهو الخفيف النشيط الذى ليس عنده كبير حلم ولا أصالة (٦) ، والهَيْبانُ : الجبان الهَيُوْبُ (٧) ، ورجل سيفانٌ ، أى : طويل ممشوق ضامر البطن ، وامرأة سيفانة (٨) .

وهناك ألفاظ تنتهى بالألف والنون يؤخذ من شرح اللغويين لها أنها تفيد المبالغة ، فمن ذلك :

يُقال : هو رجل صَمَيانٌ : يَنْصمى على الناس بالأذى (٩) . يُقال : يومٌ لَهَبانٌ ، أى : شديد الحر ، وفرسٌ صَلَتانٌ : إذا كان نشيطاً حديد الفؤاد ، ورجل صلتان: ممنصلتٌ فى أموره ، ورجل رقبان: غليظ الرقبة ، ويُقال : يومٌ صَخَدانٌ ، أى : شديد الحر ، وصَخَدانُ الحرِّ : شدتُه (١٠) ،

---

(١) انظر : المزهر ١١٤/٢ .

(٢) ديوان الأدب ١٣/٢ .

(٣) ديوان الأدب ١٤/٢ .

(٤) ديوان الأدب ١٥/٢ .

(٥) ديوان الأدب ٩٨/٢ .

(٦) انظر : المنتخب من غريب كلام العرب ٢٣٨/١ .

(٧) انظر : المنتخب من غريب كلام العرب ١٧١/١ .

(٨) انظر : المرتجل فى شرح القلادة السمطية للحسن الصغانى ص١٣٧ ، ١٣٨ .

(٩) انظر : ليس فى كلام العرب ص٢٧٤ .

(١٠) ديوان الأدب ٢٠/٢ ، والجمهرة ٤١٥/٣ .

ورجلٌ أَبَيان من الإباء [1] .

ويُقال هذا أمرٌ حُقْران وصُغْران ، أى : حقير وصغير [2] ، ولعل تسمية كتاب الله بالقرآن لكثرة قراءة الناس له . والفُرقان : التفريق بين الشيئين ، وبه سُمِّى القرآن — والله أعلم — لأنه فرق بين الإيمان والكفر [3] .

وعِرْفانُ : اسم رجل وصفة لكل ثقيل من الرجال نؤوم [4] .

ويُقال : رجل هُذَرة ، أى : كثير الكلام ، ومثله هذريانٌ [5] .

ويُقال : رجلٌ أُمْلُدانٌ : لين ناعم ، ووجه أُثْعُبانٌ : ضَخْم [6] .

ويُقال : يوم أرْوَنانٌ : شديدٌ فى الخير والشر ، ويُقال فى الحر والبلاء والحرب [7] .

١٥– إضافة الشئ إلى ظرفه للدلالة على المبالغة فى كثرة وقوعه:

جاء فى تعليق السمين على قول الله تبارك وتعالى فى فاتحة الكتاب : ﴿ مَـٰلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ ، ﴿ مَـٰلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ قال : منهم مَنْ جعلها فى هذا النحو على معنى " فى " مستنداً إلى ظاهر قوله تعالى ﴿ بَلْ مَكْـرُ

(١) ديوان الأدب ١٩٧/٤ .

(٢) كتاب الشوارد للصغانى ص٤٥ .

(٣) انظر : الجمهرة ٤١٥/٣ .

(٤) ليس فى كلام العرب ص٣٦٤ .

(٥) شرح الفصيح للزمخشرى ٦٠٧/٢ ، والجمهرة ٤١٤/٣ ، والمزهر ٥٤١/٢ .

(٦) المنتخب من غريب كلام العرب ٥٧٧/٢ .

(٧) الجمهرة ٤١٧/٣ ، والمزهر ٥٤/٢ ، وليس فى كلام العرب ص٢٦٤ ، والمنتخب من غريب كلام العرب ٣٨٨/١ .

اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ (آية ٣٣ من سورة سبأ) قال : المعنى : مكرٌ فى الليل إذ الليل لا يوصف بالمكر إنما يُوصف به العقلاء ، فالمكر واقع فيه ، وهو ضرب من التجوّز فى أن جعل ليلهم ونهارهم ماكرين مُبالغةً فى كثرة وقوعه منهم فيهما ، فهو نظير قولهم : نهارُه صائم وليله قائمٌ (١) ، وقول الشاعر :

أمَّا النهارُ ففى قيدٍ وسلسلة * والليلُ فى قعر منحوتٍ من الساجِ (٢)

١٦- نصب معمول الصفة المشبهة على التشبيه بالمفعول به :

يذكر النُّحاة أنه يجوز فى نحو " زيد حسنٌ وجهُه " نصب الوجه على التشبيه بالمفعول به ، فيُقال : زيدٌ حسنٌ وجهَهُ ، بنصب الوجه ، والأصل فيها أن يرتفع (الوجهُ) على أنه فاعلٌ عامل رفعه كلمة (حسن) وهى صفة مشبهة من الفعل (حَسُنَ) . وقد نص ابن هشام على أن هذا النصب يقصد إليه لإفادة معنى المبالغة فى الصفة فيحوَّلُ الإسناد إلى ضمير مستتر فى الصفة المشبهة ويُنْصَبُ مرفوعُها (٣) .

١٧- حذف المفعول به وإطلاق معنى الفعل بترك تقييده :

يُؤخذ ذلك من كلام الرضى فى شرحه للكافية عندما عرض لحذف المفعول به قال : " وما حُذف من المفعول به فعلى ضربين إما : منويٌّ كما فى قوله تعالى ﴿ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء ﴾ أى : يشاؤه ، أو غير منوى وذلك إما لتضمين الفعل معنى اللازم كقوله تعالى ﴿ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ﴾

---

(١) انظر : الدر المصون ٥٢/١ .

(٢) الدر المصون ٥٢/١ .

(٣) شرح شذور الذهب لابن هشام ص٢٥٥ .

أى : يعدلون . . . وإمَّا للمبالغة بترك التقييد ، كما تقول : فلانٌ يعطى ويمنع ، قال الله تعالى ﴿ فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى . وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى . فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾ (١) .

١٨– إطلاق اسم الفاعل وإرادة المفعول وقد ينعكس ذلك :

يُقال(٢) : سرٌّ كاتم ، أى : مكتوم ، وأمرٌ عارف ، أى : معروف ، ووقع من حالق ، أى : محلوق وهو الجبل الذى لا نبات عليه ، ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ ، أى : مرضية ، والوامق ، أى : الموموق ، فكأنهم جعلوا الحدث مستحكماً وبُولِغ فيه حتى صار المفعول فاعلاً .

ومن عكس ذلك قولهم : ما لـه معقول ، أى : عقل ، وما لـه مَجْلود ، أى : جَلَدٌ ، ﴿ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ أى : ساتراً ، وتطليقة بائنة ، أى : مبانة ، ومنه فى القرآن الكريم ﴿ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴾ أى : آتياً ، ومنه فى الحديث قوله صلى الله عليه وسلم : " ثلاثة كلهم ضامنٌ على الله عز وجل : أحدهم من دخل بيته بسلام " أى : سلَّم إذا دخل بيته امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ ﴾ . . . فقوله : ضامن ، أى : مضمون ، كقوله تعالى : ﴿ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ ، أى : مرضية ، وماء دافق ، أى : مدفوق " (٣) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ حَرَمًا آمِنًا ﴾ أى : مأموناً ، وتراب سافٍ ،

(١) سورة الليل الآيات ٥ ، ٦ ، ٧ .

(٢) انظر : المنتخب من غريب كلام العرب ٥٨٩/٢ : ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، والمجموع المغيث فى غريبى القرآن والحديث ١١٨/٢ ، والمزهر ٣٣٥/١ ، وليس فى كلام العرب ص٣١٧ ، ٣١٨ .

(٣) المجموع المغيث فى غريبى القرآن والحديث ١١٨/٢ .

أى : مَسْفىٌّ ، لأن الريح سفته ، وليل نائم بمعنى قد ناموا فيه (١) .

خاتمة البحث :

بعد هذا العرض لأبنية المبالغة يمكن تلخيص أهم النتائج التى توصل إليها البحث على النحو التالى :

١- أن المبالغة كما تكون للفاعل فإنها تكون للمفعول ، فكما يُقال: رجل سُخَرَة لمن يفعل ذلك كثيراً ، يُقال : رجل سُخْرَة لمن يقع عليه ذلك كثيراً .

٢- أن المبالغة والتكثير ليسا درجة واحدة فى دلالة الصيغ عليهما ، وإنما بعض الصيغ أَدْخَلُ من بعض فى الدلالة على هذا المعنى كما نرى فى فَعِيْل وفُعال وفُعَّال ، وفَعَّال وفَعَّالة ، ومِفْعال ومِفْعالة وفَعِيْل وفعيلة .

٣- أن الصيغ التى قال عنها الصرفيون إنها غير مشهورة فى الدلالة على المبالغة والكثرة وقد نَدَرَ أن يمثلوا للواحدة منها بأكثر من مثال — لها أمثلة وفيرة ترقى ببعضها بأن يكون قياساً ، كالصيغ المشهورة — مما يوحى بأهمية الاستقصاء التام من واقع نصوص العربية ، ومن ذلك الصيغ التالية : فُعَل وفُعَلة للفاعل وفُعْلة للمفعول ومِفعيل وفِعِّيْل وفاعلة وفُعَال وفُعَّال ومِفْعالة ومِفْعَل .

٤- من الصيغ التى فات الصرفيين حصرها ما يبنى من أصول غير ثلاثية ومنه ما يبنى من أصول ثلاثية ، بالرغم من أن كلام الصرفيين ينحصر فى بناء صيغ المبالغة من الثلاثى ومزيده ويغلب أن يكون هذا المزيد بالهمزة .

---

(١) المزهر ٨٩/٢ ، وليس فى كلام العرب ص٣١٧ .

فمن أمثلة ما فاتهم حصره من الثلاثي أو مزيده : فعل وفعلة مثلث الفاء ساكن العين ، وفَعُل وفُعُل وإفعيل وفُعَّل وفِعال وفَعَال وفُعُلّ وفُعُلّة وفِعَلْنة وفَوْعل وفَعْوَل وفَيْعال ويَفْعُوْل .

ومما جاء من أصول غير ثلاثية مما فاتهم حصره ما جاء على الأبنية التالية : فَعْلَلٌ وفُعْلُل وفُعْلُول وفُعَلِل وفُعالِل وفِعْلال وفِعْليل وفَعْلال وفَعَلَّل وفَعَلْعَل وفَعَيْلل وفَنْعَليل .

٥- بلغ عدد الصيغ التي فات الصرفيين حصرُها مما لـــه أمثلة كثيرة في كلام العرب خمساً وثلاثين صيغة ، واثنتي عشرة صيغة مما لـــه أمثلة قليلة في كلامهم .

٦- تبين أن هناك صوراً تتيحها العربية للدلالة على المبالغة والتكثير من أهمها :

١- الوصف بالمصدر أو الإخبار به .

٢- وصف الشيء بمشتق من المادة أو إضافته إلى ما هو من مادته .

٣- وصف المفرد بالجمع لتحقيق المبالغة في معنى الوصف .

٤- تثنية المصدر من نحو : حنانيك وسعديك ولبيك .

٥- إلحاق ياء النسب بالاسم أو الوصف للمبالغة في المعنى وتكثيره.

٦- إلحاق التاء لأبنية المبالغة لزيادة معنى المبالغة .

٧- اسم التفضيل وفعلا التعجب صورة من صور المبالغة في المعنى .

٨- تحويل الفعل من : " فَعَل " و " فَعِل " إلى " فَعُل " للدلالة على أن الفعل قد صار كالغريزة لصاحبه .

٩- عَدْلُ فاعل وفَعِل إلى فَعَالِ وفُعَل .

١٠- الإتباع بعضه يُعَدُّ من صور المبالغة .

* * *

ملحق بصيغ المبالغة التى وردت فى رسالة الماجستير :

وعند قصد المبالغة وتكثير الفعل تحول صيغة "فاعل" إلى أبنية خاصة تعرف بصيغ المبالغة . فأما " فاعل " فإنه يكون للقليل لأنه الأصل (١) .

وتصاغ أبنية المبالغة من الثلاثى غالباً وقد تأتى من غيره ، فقد جاء من " أفعل " على " فَعَّال ومِفْعال وفعيل وفَعُول " وذلك نحـو : دَرَّاك وسآر من أدر وأسأر ، ومِعْوان ومهوان ومِعْطاء من أعان وأهان وأعطى، ونذير وسميع وشبيه من أنذر وأسمع وأشبه ، وزهوق من أزهق وغيرها(٢).

فأما أشهر أبنية المبالغة فهى :

١- فَعُول :

وذلك نحو : ضروب وهجوم وهيوج ، ومنه قول ذى الرمة :

هجوم عليها نَفْسَه غير أنَّه * متى يُرْمَ فى عينيه بالشَّبْحِ يَنْهضِ (٣)

وقول أبى طالب بن عبد المطلب :

ضَروبٌ بِنَصْلِ السيفِ سِمانِها * إذا عَدِموا زاداً فإنَّك عاقرُ (٤)

---

(١) انظر : المقتضب ١١٢/٢ ، حاشية الصبان ٢٩٦/٢ ، والحدود للفاكهى ١٩ .

(٢) انظر : تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ١٣٦ ، وشرح الأشمونى على الألفية ٢٩٨/٢ ، وحاشية الشيخ يس على شرح التصريح ٦٧/٢ ، وحاشية الخضرى ٦٢/٢ ، وهمع الهوامع ١٦٩/٢ ، والمزهر ٧٧/٢ ، وديوان الأدب ٣٢٩/١ .

(٣) الكتاب لسيبويه ٥٦/١ ، وانظر الصاحبى ص٣٧٣ ، والمزهر ٢٤٣/٢ .

(٤) الكتاب لسيبويه ٥٧/١ ، المقتضب ١١٣/٢ ، التصريح ٦٨/٢ .

٢- مفْعال :

نحو مقدام ومضراب ومقتال ، ومنه قول العرب : " إنــه لمِنْحــار بوائكها " [١] ، ومنه قول العرب : امرأة مِذْكار إذا كانت تلد الذكور ، ومِئْناث إذا كانت تلد الإناث [٢] .

٣- فَعَّال :

وذلك نحو : قتال وضراب وطعان وشتام ونصار ، ومنــع قــول العرب :

" أما العسل فأنا شرَّاب "

ومن ذلك قول القُلاخ :

أخا الحرب لبّاساً إليها جلالها * وليس بولاجِ الخوالفِ أعقلا [٣]

الخالفة : عماد البيت ، الجلال : ما يلبس فى الحرب من الــدروع وغيرها ، أعقل : إذا اضطربت رجلاه من الفزع .

٤- فَعِيْل :

وذلك نحو : رحيم وعليم وقدير وسميع وبصير ونصير .

٥- فَعِل :

وذلك نحو : فَهِمٌ وشَرِهٌ وعَمِلٌ وحَذِرٌ وفَرِقٌ وبَطِرٌ ، ومن ذلك قول الشاعر :

---

(١) المقتضب ١١٣/٢ ، المزهر ٢٤٣/٢ .

(٢) الصاحبى فى فقه اللغة ٣٧٣ .

(٣) الكتاب لسيبويه ٥٧/١ ، المقتضب ١١٣/٢ ، شرح التصريح على التوضيح ٦٢/٢ ، الصــاحبى ٣٧٣ ، المزهر فى علوم اللغة ٢٤٣/٢ .

حَذِرٌ أموراً لا تضيرُ وآمنٌ * ما ليس مُنْجِيَهُ مِنَ الأقْدار [1]

وهناك أوزان أخرى قليلة تُستخدم لإفادة المبالغة ، وهى مقصورة على السماع ، منها :

١- فَعَال —بفتح الفاء والعين وكسر اللام — كفَسَاق لكثير الفسق.

٢-فُعَل — بضم الفاء وفتح العين — كغُدَر وحُطَم .

٣-مفْعِيْل — كمعطير [2] .

٤- فُعَلَة : كهُمَزة ولُمَزة وضُحَكة وضُجَعة [3] .

وقد أصدر المجمع قراره بجواز صوغ فُعَلَة — بضم الفاء وفتح العين واللام من الفعل الثلاثى القابل للمبالغة ، وصفاً للمذكر والمؤنث للدلالة على التكثير والمبالغة كضحكة وهزأة وسخرة ، وإذا أدى الصوغ من معتل اللام إلى لَبْسٍ وجب التصحيح ، فيقال : سُعَيَة من " سعى " و دُعَوَة من " دعا " .

٥- فَعُوْلَة — بفتح الفاء — كملولة .

٦-فَعَّالة : كعلامة وفهامة ورحالة [4] .

٧-فاعِلة : كرواية وخائنة .

---

(١) الكتاب لسيبويه ٥٨/١ ، المقتضب ١١٥/٢ ، شرح ابن عقيل ٦٤/٢ .

(٢) انظر : تهذيب التوضيح ٨٧/٢ ، ٨٨، وشرح الرضى للشافية ١٦٢/١، فى أصول اللغة ١٥/٢ ، وراجع ص١٦ ، ١٧ ، ١٨ .

(٣) انظر : تهذيب التوضيح ٨٧/٢ ، ٨٨ ، وشرح الرضى للشافية ١٦٢/١، فى أصول اللغة ١٥/٢، وراجع ص١٦ ، ١٧ ، ١٨ .

(٤) انظر : تهذيب التوضيح ٨٧/٢ ، ٨٨ ، وشرح الرضى للشافية ١٦٢/١، فى أصول اللغة ١٥/٢، وراجع ص١٦ ، ١٧ ، ١٨ .

٨-فَعَالة : كبقاقة لكثير الكلام .

٩-مفْعالة : كمجزافة [١] .

١٠- فِعِّيل : كصِدِّيق وقِدِّيس وشِرِّيب وسِكِّير ومِرِّيح وسِكِّيت وفسِّيق [٢] .

١١- فاعُول : كفاروق [٣] .

١٢- فاعِل : كجامل وظارف ، يُقال : رجل جامل بمعنى جميل وظارف بمعنى ظريف [٤] .

١٣- فُعال - بضم الفاء وفتح العين - كظُراف وكُبار ، يُقال : رجل ظُراف وكُبار وطُوال ، ومنه فى القرآن الكريم " إن هذا لشئ عُجاب " [٥] .

١٤- فُعَّال - بضم الفاء وفتح العين المشددة - كظُرَّاف وطُوَّال وكُبَّار ، ومنه فى القرآن الكريم : " ومكروا مكراً كُبَّاراً " قرأه ابن محيصن المكى ، ومنه [٦] قولهم : عُجَّاب وجُمَّال وكُرَّام وحُسَّان [٧] .

١٥- فَعْلان - بفتح الفاء وسكون العين - ذكر ذلك المفضل بن

---

(١) الاشتقاق لعبد الله أمين ٢٥٢ .

(٢) همع الهوامع ٩٧/٢ ، وهامش المقتضب ١١٧/٢ ، وحاشية الصبان ٢٩٧/٢ ، فى أصول اللغة (مجموعة قرارات المجمع) ٣٤/١ ، ٣٦ ، وديوان الأدب ٣٤٠/١ .

(٣) تهذيب التوضيح ٨٧/٢ ، وشذا العرف ٧٥ .

(٤) ليس فى كلام العرب ١٢٩ ، وشرح أدب الكاتب للجواليقى ٢٤ .

(٥) ليس فى كلام العرب ١٢٩ ، وشرح أدب الكاتب للجواليقى ٢٤ ، سورة ص ٥/٣٨ .

(٦) ليس فى كلام العرب ١٢٩ ، وشرح أدب الكاتب للجواليقى ٢٤ ، سورة نوح ٢٢/٧١ .

(٧) ديوان الأدب ٣٣٤/١ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ .

سلمة ، نحو : رحمان وسلمان ، فقال : " وفعلان من أبنية المبالغة ولم يجئ من فِعْلٍ فَعْلان وفَعيل وفاعل إلا قولهم : ندم فهو ندمان ونديم ونادم، وسلم فهو سالم وسليم وسلمان ، ورحم فهو راحم ورحيم ورحمان " (١) .

مراجع البحث :

١- الأبنية الصرفية فى ديوان الشاعر إسماعيل صبرى باشا ، رسالة ماجستير إعداد أحمد إبراهيم هندى داود - كلية الآداب - عين شمس ١٩٨٤م .

٢- أدب الكاتب لابن قتيبة ، تحقيق وضبط الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م .

٣- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبى حيان الأندلسى ، تحقيق د. مصطفى أحمد النماس ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٤- الأشباه والنظائر فى النحو للسيوطى ، تحقيق طه عبد الرءوف سعد ، القاهرة ١٩٧٥م ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

٥- إصلاح المنطق لابن الساكت ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، طبعة دار المعارف بمصر العامرة ١٩٧٠م .

٦- إكمال الإعلام بتثليث الكلام لمحمد بن عبد الله بن مالك الجيانى المتوفى ٦٧٢هـ ، تحقيق سعد بن حمدان الغامدى ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، جامعة أم القرى بمكة المكرمة .

٧- التبيان فى إعراب القرآن لأبى البقاء العكبرى ، تحقيق على محمد

---

(١) شرح أدب الكاتب للجواليقى ٢٤ .

البجاوى ، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

٨- تحرير الحبير فى صناعة الشعر والنثر وفى بيان إعجاز القرآن ، لابن أبى الإصبع المصرى ، تقديم وتحقيق د. حفنى محمد شرف ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م .

٩- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ، تحقيق محمد كامل بركات ، القاهرة ١٩٦٧م .

١٠- التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه ، د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، الطبعة الثانية عام ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .

١١- التكملة والذيل والصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة ، للسيد محمد مرتضى الحسينى الزَّبيدى – تحقيق وتقديم الأستاذ مصطفى حجازى ومراجعة الأستاذ الدكتور محمد مهدى علام ، الطبعة الأولى ، طبع مجمع اللغة العربية ، القاهرة ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

١٢- التلويح فى شرح الفصيح لأبى سهل محمد بن على بن محمد الهروى ، ضمن كتاب فصيح ثعلب والشروح التى عليه ، نشر وتعليق الشيخ محمد عبد المنعم خفاجى .

١٣- تهذيب التوضيح للأستاذين أحمد مصطفى المراغى ومحمد سالم على ، الطبعة التاسعة ، القاهرة ، بلا تاريخ .

١٤- جمهرة اللغة لابن دريد المتوفى ٣٢١هـ ، طبعة مؤسسة الحلبى وشركاه ، القاهرة ، بلا تاريخ ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ –

١٩٨٦م جامعة .

١٥- حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل للشيخ محمد الخضرى ، القاهرة ، طبعة الحلبى ، بلا تاريخ .

١٦- حاشية الشيخ يس زين الدين على شرح التصريح على التوضيح ، طبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه ، بلا تاريخ .

١٧- حاشية الصبان على شرح الأشونى على ألفية ابن مالك ، طبعة الحلبى ، بلا تاريخ .

١٨- الحدود فى ثلاث رسائل للفاكهى وإخوان الصفا وابن سينا ، تقديم وإعداد د. عبد اللطيف محمد العبد ، القاهرة ١٩٧٨م .

١٩- الخصائص لأبى الفتح عثمان بن جنى ، تصوير عن طبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٥م ، تحقيق محمد على النجار .

٢٠- الدر الدائر المنتخب من كنايات واستعارات وتشبيهات العرب، منشور بمجلة المجمع العلمى العراقى، المجلد ١٦ عام ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .

٢١- الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبى المتوفى ٧٥٦هـ ، تحقيق د. أحمد محمد الخرَّاط ، طبعة دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٢٢- دروس اللغة العبرية للأستاذ ريحى كمال ، طبعة دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٦٣م .

٢٣- ديوان الأدب للفارابى ، تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر ومراجعة د. إبراهيم أنيس ، طبعة مجمع اللغو العربية ، الطبعة الأولى

١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٢٤- الزاهر فى معانى كلمات الناس لأبى بكر محمد بن القاسم الأنبارى ، تحقيق د. حاتم صالح الضامن ، بغداد ، الطبعة الثانية ١٩٨٩م.

٢٥- سر صناعة الإعراب لابن جنى ، دراسة وتحقيق د. حسن هنداوى ، طبعة دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٢٦- شذ العرف فى فن الصرف للشيخ أحمد الحملاوى ، الطبعة السابعة عشرة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨م ، القاهرة .

٢٧- شرح أدب الكاتب للجواليقى ، نشر مكتبة القدسى بالقاهرة ١٣٥٠هـ .

٢٨- شرح ألفية ابن معطى لعبد العزيز جمعة بن زيد النحوى الموصلى المالكى ، تحقيق ودراسة د. على موسى الشوملى ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، الرياض .

٢٩- شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك وبهامشه كتاب التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل للمحقق الأستاذ محمد عبد العزيز النجار ، مطبعة الفجالة ، القاهرة ١٩٦٧م . وكذلك بتحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ، الطبعة العشرون ، القاهرة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٣٠- شرح التحفة الوردية لزين الدين أبى حفص عمر بن مصطفى ابن عمر الوردىّ المتوفى ٧٤٩هـ ، دراسة وتحقيق د. عبد الله على الشلال ، مكتبة الرشد ، الرياض ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

٣١- شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد بن عبد الله

الأزهرى ، طبعة عيسى البابى الحلبى بالقاهرة ، بلا تاريخ .

٣٢- شرح جمل الزجاجى لابن عصفور الإشبيلى (الشرح الكبير) تحقيق د. صاحب أبو جناح ، طبعة وزارة الأوقاف بالعراق ١٩٨٠م .

٣٣- شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب ، لابن هشام الأنصارى المصرى ، الطبعة الرابعة ، مطبعة دار السعادة ، القاهرة ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م .

٣٤- شرح الفصيح للزمخشرى ، تحقيق إبراهيم بن عبد الله بن جمهور الغامدى ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ١٤١٧هـ .

٣٥- شرح الرضى لكافية ابن الحاجب ، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٩م .

٣٦- شرح شافية ابن الحاجب لرضى الدين الاستراباذى وهو المشهور بشرح الرضى للشافية ، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد وآخرين ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، بلا تاريخ .

٣٧- شرحان على مراح الأرواح فى علم الصرف لأحمد بن على ابن مسعود (شرح ديكنقور وشرح ابن كمال باشا) طبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م .

٣٨- شرح الفصيح لابن اللخمى المتوفى ٥٧٧هـ ، تحقيق د. مهدى عبيد حاسم ، الطبعة الأولى بالعراق ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

٣٩- شرح قواعد الإعراب لابن هشام

٤٠- شرح لامية الأفعال لبدر الدين محمد بن مالك ، طبعة الحلبى بالقاهرة ١٩٤٨م .

٤١- الصاحبى فى فقه اللغة لابن فارس ، تحقيق السيد أحمد صقر ، طبعة الحلبى ، القاهرة ١٩٧٧م .

٤٢- صفوة التفاسير للشيخ محمد على الصابونى ، مكتبة الغزالى ، دمشق وبيروت ، بلا تاريخ .

٤٣- الصرف الواضح ، عبد الجبار علوان النائلة ، طبعة بغداد عام ١٩٨٨م .

٤٤- علم البديع ، د. عبد العزيز عتيق ، بيروت ١٩٧٤م ، طبعة دار النهضة العربية .

٤٥- الفائق فى غريب الحديث للزمخشرى ، تحقيق محمد على البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر للطباعة والنشر ، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٤٦- الفاخر لأبى طالب المفضل بن سلمة بن عاصم ، تحقيق عبد العليم الطحاوى ومحمد على النجار ، طبعة الهيئة العامة المصرية للكتاب ١٩٧٤م .

٤٧- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية المعروفة بحاشية الجمل على الجلالين ، لسليمان بن عمر العجيلى الشافعى الشهير بالجمل ، طبعة الحلبى ، بلا تاريخ .

٤٨- الفرق بالحركة بين المعانى المختلفة فى العربية ، أحمد إبراهيم هندى داود ، القاهرة ، طبعة دار الفردوس عام ٢٠٠٠م .

٤٩- فقه اللغة وسر العربية للثعالبى ، تصحيح وضبط أحمد يوسف على ، طبعة مطبعة الاستقامة بالقاهرة ، بلا تاريخ .

٥٠- الفصول الخمسة لابن معطى ، تحقيق د. محمد الطناحى ، طبعة الحلبى بالقاهرة ١٩٧٧م .

٥١- فعلتُ وأفعلتُ للزجاج (ضمن فصيح ثعلب والشروح التى عليه) نشر أ. محمد عبد المنعم خفاجي ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م .

٥٢- فى أصول اللغة ، الجزء الأول ويشمل مجموعة قرارات المجمع من الدورة ٢٩ إلى الدورة ٣٤ ، إخراج وتعليق محمد خلف الله أحمد ومحمد شوقى أمين ومصطفى حجازى ، القاهرة ١٩٧٥م .

٥٣- القاموس المحيط للفيروزابادى ، نشر مؤسسة الحلبى بالقاهرة ، بلا تاريخ .

٥٤- كتاب الشوارد ، أو ما تفرّد به بعض أئمة اللغة للحسن بن محمد بن الحسن الصَّغانى المتوفى ٦٥٠هـ ، تحقيق مصطفى حجازى ، مراجعة د. محمد مهدى علام ، الطبعة الأولى ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٥٥- الكتاب لسيبويه ، طبعة بولاق ١٣١٧هـ ، وكذلك بتحقيق المرحوم الشيخ عبد السلام هارون ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

٥٦- الكشاف عن خصائص التنزيل وعيون التأويل للزمخشرى ، تحقيق محمد الصادق قمحاوى ، طبعة الحلبى بمصر ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .

٥٧- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لأبى

محمد مكى بن أبى طالب القيسىّ المتوفى ٤٣٧هـ ، تحقيق د. محيى الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٥٨- كفاية المتحفظ فى اللغة لابن الأجدابى ، تحقيق السائح على حسين ، منشورات دار (اقرأ) بلبيا .

٥٩- الكليات ، معجم فى المصطلحات والفروق اللغوية لأبى البقاء أيوب بن موسى الحسينى الكفوىّ المتوفى ١٠٩٤هـ - ١٦٨٣م ، نشره وأعده للطبع عدنان درويش ومحمد المصرى ، الطبعة الثانية ، دمشق ١٩٨١م .

٦٠- لسان العرب لابن منظور ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق ١٣٠٨هـ - ١٨٩١م .

٦١- ليس فى كلام العرب ، لابن خالويه ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطا ، تصوير بيروت عن طبعة مكة المكرمة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٦٢- ما تلحن فيه العامة للكسائى المتوفى ١٨٩هـ ، تحقيق د. رمضان عبد التواب، طبعة الخانجى، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م .

٦٣- مجموعة شروح الشافية من علمى الصرف والخط ، الجزء الأول والثانى ، طبعة عالم الكتب ، بيروت ، بلا تاريخ .

٦٤- المجموع المغيث فى غريبى القرآن والحديث للإمام أبى موسى محمد بن أبى بكر الأصفهانى ، تحقيق عبد الكريم الغرباوى ، طبعة جامعة أم القرى ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٦٥- المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جنى ، تحقيق على النجدى ناصف وآخرين ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٨٦هـ - ١٣٨٩هـ .

٦٦- المحاجاة بالمسائل النحوية للزمخشرى ، تحقيق د. بهجة باقر الحسنى ، طبعة بغداد ١٩٧٣م .

٦٧- المرتجل فى شرح القلادة السمطية فى توشيح الدريدية للحسن الصغانى المتوفى ٦٥٠هـ ، حقق وقدَّم له د. أحمد خان ، طبعة جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٩٨٦م .

٦٨- المزهر فى علوم اللغة للسيوطى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين ، طبعة الحلبى ، بلا تاريخ .

٦٩- المساعد على تسهيل الفوائد ، المشهور بشرح التسهيل لابن عقيل ، تحقيق د. محمد كامل بركات ، طبعة جامعة الملك عبد العزيز بالسعودية ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٧٠- المنتخب من غريب كلام العرب لأبى الحسن على بن الحسن الهنائى المعروف بكراع النمل المتوفى ٣١٠هـ ، تحقيق د. محمد بن أحمد العمرى ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، جامعة أم القرى مكة المكرمة .

٧١- المعجم العربى نشأته وتطوره ، د. حسين نصار ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٦٨م .

٧٢- المعجم المفصَّل علوم اللغة (الألسنيات) إعداد د. محمد التونجى وراجى الأسمر ، مراجعة إميل يعقوب ، الطبعة الأولى ، دار

الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

٧٣- المقتضب للمبرد ، تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٣٨٨هـ - ١٣٩٩هـ.

٧٤- المنصف شرح التصريف لابن جنى ، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، طبعة الحلبى ١٩٦٠م ، القاهرة .

٧٥- همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطى ، دار المعرفة ، بيروت ، بلا تاريخ .

التذكير والتأنيث عند أبى البركات بن الأنبارى (ت ٥٧٧ هـ)
دراسة تحليلية

إعداد
د. مجدى إبراهيم يوسف
كلية الآداب - جامعة حلوان

المقدمة :

اهتم اللغويون العرب بالتذكير والتأنيث فى اللغة العربية، وتناولوهما فى مصنفاتهم، وذهبوا إلى أنّ التذكير هو الأصل، يقول سيبويه (الأشياء كلها أصلها التذكير، ثم تختص بعد) [١].

ويقول أبو على الفارسى (أصل الأسماء التذكير، والتأنيث ثان له) [٢].

وقد أفرد بعض اللغويين العرب مصنفات مستقلة للتذكير والتأنيث، منهم: الفراء (ت ٢٠٧ هـ)، وكتابه نشره مصطفى الزرقا فى بيروت وحلب عام ١٣٤٥ هـ، وحققه د. رمضان عبدالتواب بالقاهرة سنة ١٩٧٥م، وأبو حاتم السجستانى (ت ٢٥٥ هـ)، وقد قام بتحقيق كتابه د. نهاد جتن باستانبول سنة ١٩٧٥م، وله مختصر نشره د. إبراهيم السامرائى بمجلة «رسالة الإسلام» ببغداد: العددان ٧ ، ٨ سنة ١٩٦٩م. والمبرد (ت ٢٨٥ هـ) وكتابه حققه د. رمضان عبدالتواب والدكتور صلاح الدين الهادى بالقاهرة سنة ١٩٧٠م، والمفضل بن سلمه (ت ٢٩٠هـ)،

(١) الكتاب ٢/ ٢٢.
(٢) التكملة ١٠٥.

وقد نشر كتابه د. رمضان عبدالتواب بالقاهرة سنة ١٩٧٢م، وأبو موسى الحامض (ت ٣٠٥ هـ) وقد حقق كتابه د. رمضان عبدالتواب بالقاهرة سنة ١٩٦٧م، وأبو بكر بن الأنبارى (ت ٣٢٨ هـ)، وقد نشر طارق الجنابى ببغداد سنة ١٩٧٨م، ثم نشر كتابه عبدالخالق عضيمة بالقاهرة فى جزءين ١٩٨١م، وابن التَسْترى (ت ٣٦٠هـ) وقد نشر كتابه بالقاهرة د.أحمد هريدى سنة ١٩٨٣م، وابن جنى (ت ٣٩٢هـ)، وقد نشر كتابه د. طارق نجم عبدالله - جدة سنة ١٩٨٥م، وابن فارس اللغوى (ت ٣٩٥هـ) وقد حقق كتابه ونشر كتابه د. رمضان عبدالتواب بالقاهرة سنة ١٩٦٩م. وغيرهم كثير [١].

ويعد أبو البركات بن الأنبارى (ت ٥٧٧ هـ) واحداً بلا منازع من علماء القرن السادس الهجرى الذين اهتموا بالتذكير والتأنيث فى اللغة العربية، وقد أفرد لهذه الظاهرة كتاباً مختصراً [٢] مستقلاً جعله بعنوان (البُلْغَة فى الفرق بين المذكر والمؤنث)، وقد حققه الدكتور رمضان عبدالتواب، ضمن مطبوعات مركز تحقيق التراث بالهيئة العامة للكتاب - بالقاهرة سنة ١٩٧٠م.

---

(١) انظر: رمضان عبدالتواب، التذكير والتأنيث فى اللغة مع تحقيق رسالة أبى موسى الحامض فى المذكر والمؤنث ١٥-١٩، ومختصر المذكر والمؤنث للمفضل بن سلمة ٢٣ -٣١ . وانظر أيضاً: أحمد عبدالمجيد هريدى، مقدمة تحقيق كتاب المذكر والمؤنث لابن التسترى ٣٢ ، وما بعدها. وطارق نجم عبدالله، مقدمة تحقيق المذكر والمؤنث لابن جنى ٢٣ وما بعدها .

(٢) وصف أبو البركات كتابه بأنه مختصر، يقول (... وفيه كلام لايليق ذكره بهذا المختصر). انظر: البلغة ٨٤. وهذا هو السبب فى أنه كان يُفَصّل بعض القضايا فى كتابه (أسرار العربية)، فقد أراد البلغة مختصراً، يقول (... وقد ذكرنا ذلك مستوفىً فى كتابنا الموسوم بأسرار العربية..) انظر البلغة ٨٦.

ويحاول هذا البحث دراسة قضايا التذكير والتأنيث عند أبى البركات ابن الأنبارى فهناك ألفاظ خصها أبو البركات بالتذكير، وهناك ألفاظ خصها أبو البركات بالتأنيث وثمة ألفاظ أخرى يجوز فيها التذكير والتأنيث. ومن هنا كانت هذه الدراسة محاولة للوقوف على ما يلى :

١ - معرفة كيفية تناول أبى البركات للتذكير والتأنيث.

٢ - معرفة منهجه فى تناوله لهذه الظاهرة.

٣ - دراسة الألفاظ التى عدّها مذكرة أو مؤنثة، وما اختلف فيها.

٤ - معرفة طبيعة المادة اللغوية التى استشهد بها.

٥ - الكشف عن أهمية كتابه (البلغة فى الفرق بين المذكر والمؤنث). وفيما يلى بيان ذلك:

أولاً : مفهوم المذكر والمؤنث عند أبى البركات بن الأنبارى :

ذهب أبو البركات بن الأنباري إلى أن المذكر أصل للمؤنث، وعرّفه بأنه ما خلا من علامة التأنيث لفظاً أو تقديراً [١].

وقسّم المذكر إلى قسمين [٢] :

حقيقى: وهو ما كان له فرج الذكرِ، نحو: الرَّجُل، والجمل. وغير حقيقى: وهو ما لم يكن ذلك، نحو: الجدار، والعمل.

★ المؤنث عند أبي البركات بن الأنباري:

والمؤنث عند ابن الأنبارى ما كانت فيه علامة التأنيث لفظاً أو تقديراً. [٣] وقد قسّمه إلى قسمين أيضاً [٤] .

---

(١) انظر: البلغة ٦٣. (٢) انظر: السابق.

(٣) نفسه. (٤) نفسه.

حقيقى: وهو ما كان له فَرْج الأنثى، نحو: المرأة، والناقة وغير حقيقى: وهو ما لم يكن له ذلك، نحو: القِدْر، والنار وقسّم ابن الأنبارى المؤنث غير الحقيقى إلى قسمين (١):

المقيس: وهو ما كانت فيه إحدى علامات التأنيث، وهى: الألف المقصورة، نحو: حُبْلَى، وبُشْرَى والألف الممدودة، نحو: حمراء، وصحراء. والتاء، نحو: ضاربة، وذاهبة.

وغير المقيس: وهو ما خلا من هذه العلامات، يقول (وأمّا غير المقيس، فما لم يكن فيه علامة التأنيث لفظاً، وإن كانت فيه تقديراً. وقد جَاء ذلك فى كلامهم كثيراً. . .) (٢). وقد مثّل لذلك بأمثلة منها: السماء، والأرض، والشمس، والنَّفْس، والأُذُن، والسَّاق، والقَدَم، والطَّيْر، والبئْر، والعِير، والعصا، والكأس، والعنكبوت والسبيل. وغير ذلك (٣).

لقد ذكر أبو البركات بن الأنبارى أن شيئاً من صفات المؤنث قد جاءت بدون تاء التأنيث. . كقولهم: امرأة خَوْدٌ، وضِنَاك، وصَنَاع، وامرأة مِعْطار، ومِذْكار، ومِئْناث، ومِعْطِر، وامرأة صَبور، وشكور، وكفٌّ خَضِيب، وعين كِحِيل، ولحية دهين، وامرأة حائض، وحامل وطالق، وطامث، ومُرْضع، وقاعد (٤).

---

(١) انظر: البلغة ٦٣.

(٢) البلغة ٦٤.

(٣) انظر: البلغة ٦٤ وما بعدها.

(٤) البُلْغة ٨٣، ٨٤.

ويتكلم أبو البركات بن الأنبارى عن كلمات يجوز فيها التذكير والتأنيث، مثل: العَاتِق، والقَفَا، والإِبْط، والعُنُق، والسلطان، والحال، والطريق، والصاع، والسِّلاح، والسكِّين، والسُّوق، وغير ذلك [1] .

وأوضح أبو البركات بن الأنبارى أن تصغير المؤنث الذى فيه علامة تلحقه هذه العلامة فى مصغره مطلقاً، نحو: شجرة شُجَيْرة، وشِرْذِمة وشُرَيْذِمة [2] . وأمّا المؤنث الذى بلا علامة فلا تلحقه التاء عند تصغيره إلاّ إذا كان ثلاثياً، نحو: دار ودويرة، ونار ونويرة، قِدْر وقديرة [3] .

وثمة كلمات جاءت على خلاف القياس، نحو: قَوْس وقُوَيْس وفَرَس وفُرَيْس، وعُرْس وعُرَيْس، وحرب وحريب، وغير ذلك [4] .

★ **المذكر عند أبى البركات بن الأنبارى:**

المذكر عند أبى البركات بن الأنبارى هو أصل للمؤنث، وقد عرّفه بأنه ما خلا من علامة التأنيث، لفظاً وتقديراً. ويقول (اعلم أن المذكر أصل للمؤنث، وهو ما خلا من علامة التأنيث. . .) [5].

وقد قسم أبو البركات بن الأنبارى المذكر إلى قسمين. [6]

---

(١) انظر البلغة ٧١ ، ٧٢ وما بعدهما.

(٢) انظر: السابق ٥٢.

(٣) نفسه.

(٤) نفسه ٨٤.

(٥) البلغة ٦٣ .

(٦) انظر: السابق.

حقيقى، ما كان له فَرْج الذكر، مثل: الرجل، والجمل، وغير حقيقى، ما لم يكن له ذلك، مثل: الجدار، والعمل.

ثانياً: الألفاظ المؤنثة عند أبى البركات بن الأنبارى:

ذهب أبو البركات بن الأنبارى - إلى أن المؤنث ما كانت فيه علامة التأنيث لفظاً أو تقديراً، يقول (... والمؤنث ما كانت فيه علامة التأنيث لفظاً وتقديرا). [1]

وهو قسمان:

حقيقى ما كان له فرج نحو: المرأة والناقة.

وغير حقيقى، ما لم يكن له ذلك، نحو: القِدْر، والنار والمؤنث غير الحقيقى نوعان: [2]

مقيس ما كانت فيه علامة التأنيث لفظاً، وهى: الألف المقصورة نحو: حُبْلى، وبُشْرَى. والألف الممدودة نحو: حمراء وصحراء. والتاء نحو: ضاربة، وذاهبة.

وغير المقيس: ما لم يكن فيه علامة التأنيث لفظاً، وإن كانت فيه تقديراً. ويرى أبو البركات بن الأنبارى أنه قد جاء فى كلامهم كثيراً. [3]

ومن الألفاظ التى عدّها أبو البركات بن الأنبارى مؤنثة، ما يلى:

- السَّماء، التى تظل الأرض، مؤنثة. [4]

---

(١) البلغة ٦٣.

(٢) انظر: السابق ٦٤.

(٣) نفسه.

(٤) انظر: البلغة ٦٤.

وذهب ابن التسترى إلى أنها تذكر وتؤنث، والتذكير قليل، يقول (السماء: تذكّر وتؤنث، والتذكير قليل. وكأنّ التذكير جمع سماوة، مثل حَمامَة وحَمام. والسماء إذا أردت المطر مؤنثة، يقال: أصابتنا سماءٌ مُرْوِيَّةٌ وأَسْمِيَةٌ كثيرة، وتصغيرها سُمَيَّةٌ. وإذا أردت بالسماء (السقف) ذكَّرت، كما قال عز وجل (السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ) [(١)]) [(٢)].

- الأرض، التى تُظِلُّها السماء، مؤنثة [(٣)].

وقد عَدّها ابن التسترى مؤنثة، يقول (الأرض: مؤنثة، تصغيرها أُرَيْضَةٌ، وجمعها أَرَضُون بفتح الألف والراء.

فإن رأيتها مذكرة فى الشعر فإنما يعنى بها البساط لا الأرض) [(٤)]. وهى كذلك عند ابن جنى، يقول (الأرض: مؤنثة) [(٥)].

- الشمس: مؤنثة. [(٦)] وقد تناول ابن التسترى هذه الكلمة فى (باب ما يؤنث من سائر الأشياء التى توجد سماعاً، ولا يوجد فيه علامة التأنيث) [(٧)]. وتناولها ابن جنى مع كلمات أخرى، على أنها من المؤنث الذى لا يجوز تذكيره. [(٨)].

- الأُذُن: مؤنثة [(٩)] وقد عدّها ابن التسترى كذلك [(١٠)] وهى من المؤنث الذى لا يجوز تذكيره عند ابن جنى [(١١)].

---

(١) المزمل ١٨. (٢) المذكر والمؤنث لابن التستري ٨٣، وانظر ٥١ ، ٥٥.
(٣) انظر: البلغة . (٤) المذكر والمؤنث لابن التستري ٦٠ ، ٦١ .
(٥) المذكر والمؤنث لابن جني ٥٧.
(٦) انظر: البلغة ٦٤. (٧) المذكر والمؤنث لابن التستري ٥٠، وانظر ٨٧.
(٨) انظر: المذكر والمؤنث لابن جني ٤٥.
(٩) انظر: البلغة ٦٥ . (١٠) انظر المذكر والمؤنث لابن التسترى ٤٩ ، ٥٤ ، ٥٦.
(١١) انظر المذكر لابن جني ٤٥ ، ٥٦.

- الساق: مؤنثة. [1] وقد عدّها ابن التسترى كذلك. [2] وهى من المؤنث الذى لا يجوز تذكيره عند ابن جنى [3].

- القَدَم: مؤنثة [4]. وقد عدّها ابن التسترى كذلك [5]. وهى عند ابن جنى من المؤنث الذى لا يجوز تذكيره [6].

- الطَّيْر: مؤنثة [7]، وهى كذلك عند ابن التسترى، يقول (... وكل جمع سوى جمع بنى آدم فهو مؤنث، رأيت واحده مؤنثاً أو مذكراً، نحو: الطير.....) [8]. وذكر ابن جنى أن (الطير، جماعة طائر: مؤنثة) [9].

- البِئْر: مؤنثة [10]، وهى كذلك عند ابن التسترى [11]. وهى من المؤنث الذى لايجوز تذكيره عند ابن جنى [12].

---

(١) انظر: البلغة ٦٦.

(٢) انظر: المذكر والمؤنث لابن التستري ٤٩، ٥٠، ٥٤، ٨٠.

(٣) انظر: المذكر والمؤنث لابن جني ٤٥، ٧٢.

(٤) انظر: البلغة ٦٦.

(٥) انظر: المذكر والمؤنث لابن التستري ٥٠، ٥٤، ٩٧.

(٦) انظر: المذكر والمؤنث لابن جني ٤٥، ٨٨.

(٧) انظر: البلغة ٦٦.

(٨) المذكر والمؤنث لابن التسترى ٥٣.

(٩) المذكر والمؤنث لابن جنى ٧٨.

(١٠) انظر: البلغة ٦٦.

(١١) انظر: المذكر والمؤنث لابن التسترى ٥٤، ٥٦، ٦٥.

(١٢) انظر: المذكر والمؤنث لابن جنى ٤٦، ٥٩.

- العِير: مؤنثة [١]، وهى كذلك عند ابن التسترى، وقد ذكر أنها (لا يقال لها عِيرٌ، إلاّ إذا كان عليها متاع، كما يقال لها إذا حملت الطِّيب: اللطيمة، وإذا حملت الذهب: العسجدية) [٢].

- العصا: مؤنثة [٣]، وهى كذلك عند ابن التسترى فى باب ما يروى رواية من المؤنث [٤]. وقد تناولها ابن جنى فى باب المؤنث الذى لا يجوز تذكيره [٥].

- الكأس: مؤنثة [٦]، وذكر أبو البركات بن الأنبارى أنها (لا تُسَمَّى كأساً إلاّ وفيها خمر، كما أن الطبق لا يُسَمَّى مِهْدىً، إلاّ وعليه ما يُهْدَى. والخِوَان لا يسمى مائدة إلاّ وعليها طعام. والجنازة لا تُسَمَّى جِنَازةً إلاّ أن يكون عليها ميّتٌ) [٧]. وقد عدّها ابن التسترى من المؤنث، وتناولها فى باب ما يروى رواية من المؤنث. [٨] وعدّها ابن جنى من المؤنث الذى لا يجوز تذكيره [٩].

- الريح، وأسماؤها مؤنثة [١٠]. وهى كذلك عند ابن التسترى،

---

(١) انظر: البلغة ٦٦.
(٢) المذكر والمؤنث لابن التسترى ٩٤.
(٣) انظر: البلغة ٦٧.
(٤) انظر: المذكر والمؤنث لابن التسترى ٥٤.
(٥) انظر: المذكر والمؤنث لابن جني ٤٦، ٨١.
(٦) انظر: البلغة ٦٧.
(٧) السابق.
(٨) انظر: المذكر والمؤنث لابن التستري ٥٤، ٩٩.
(٩) انظر: المذكر والمؤنث لابن جني ٤٦، ٨٩.
(١٠) انظر: البلغة ٦٨.

وقد تناولها فى باب (ما يؤنث من سائر الأشياء التى توجد سماعاً ولا توجد فيه علامة التأنيث، وذكر فيه الريح ونعوتها [١].

وتناولها أيضاً فى باب (ما يروى رواية من المؤنث) [٢]. وتناولها ابن التسترى مرة أخرى ضمن ما يذكر ويؤنث والمعنى فيه مختلف [٣]، يقول (. . . والريح مؤنثة فمذكرها بمعنى النشر) [٤] .

وقد أوضح ابن التسترى أسماء الريح، يقول (. . الريح: مؤنثة، وكذلك جميع أسمائها، مثل: الشَّمَال، والجَنُوب، والحَرُور، والسَّمُوم، والصَّبا، والدَّبُور، والنَّكبَاء، والصَّرْصَر، والعُقيم، والجِرْبياء. وهى الشَّمَالُ - والنُّعَامَى - وهى الجنوب. . .) [٥].

وهى مؤنثة عند ابن جنى أيضاً، وجميع أسمائها، يقول (الرِّيح: مؤنثة، وكذلك جميع أسمائها، نحو: الجَنُوب، والشَّمَالُ) [٦].

- النَّار، وأسماؤها مؤنثة [٧]. وقد ذكر ابن التسترى أسماء النار،

---

(١) انظر: المذكر والمؤنث لابن التسترى ٥٠

(٢) نفسه ٥٤.

(٣) انظر المذكر والمؤنث لابن التسترى ٥٥.

(٤) نفسه .

(٥) نفسه ٧٨ ، ٧٩ .

(٦) المذكر والمؤنث لابن جنى ٦٩ .

(٧) انظر البلغة ٦٨.

وهى: سَقَر، ولَظى، وجَهَنَّم. وذكر أن الجحيم خاصة من بين أسماء النار مذكر [1].

- الخمر، وأسماؤها مؤنثة. وهى كذلك عند ابن التسترى وقد ذكر جميع أسمائها وصفاتها على أنها مؤنثة، مثل: الرَّاح والعُقار، والشَّمول، والمُدام، والكُمَيت، والقَرْقَف، والخَنْدَرِيس والإسْفِنْط [2].

وهى كذلك عند ابن جنى وجميع أسمائها، يقول (الخمر: أنثى، وكذلك جميع أسمائها، نحو: القَرْقف، والشَّمول، والمُدام) [3].

- القِتْب: المَعى، مؤنثة، وجمعها (أَقْتَاب) [4]. وذكر ذلك ابن التسترى، يقول (القِتْبُ: من الأمعاء أنثى، تصغيرها: قُتَيْبَةٌ) [5].

وهى كذلك عند ابن جنى، يقول (القِتْبُ من الأمعاء: أنثى) [6].

وهى كذلك عند ابن التسترى، يقول (الإصْبَعُ: مؤنثة، وكذلك جميع أسمائها، أعنى الخِنْصَرَ والوُسْطَى والسَّبَّابَةَ، خلا الإبهام. وكذلك جمعها مؤنث؛ أعنى الأصابع، وجمعها خناصِر، وبَنَاصِر، ووُسَط، وسبابات) [7].

وعدّها ابن جنى مؤنثة أيضاً [8].

---

(١) انظر: المذكر والمؤنث لابن التستري ٦٧، وانظر ص ١٠٦ أيضا.

(٢) انظر: البلغة ٦٩.

(٣) انظر: المذكر والمؤنث لابن التسترى ٧٤.

(٤) المذكر والمؤنث لابن جنى ٦٦.

(٥) انظر: المذكر والمؤنث لابن التسترى ٩٧.

(٦) المذكر والمؤنث لابن التسترى ٨٨.

(٧) المذكر والمؤنث ٥٧.

(٨) انظر: المذكر والمؤنث لابن جنى ٥٦.

- الإصبع: عدّها أبو البركات بن الأنبارى مؤنثة [١] .

- الكَفّ : مؤنثة [٢] ، وهى كذلك عند ابن التسترى، يقول (الكُفُّ: مؤنثة، تصغيرها كُفَيْفةٌ، وجمعها ثلاث أكف، والكثيرة الكُفوف) [٣] .

وقد عدّها ابن جنى كذلك أنثى [٤] .

- الكَبِد: مؤنثة [٥]، وهى كذلك عند ابن التسترى، يقول (الكَبِد: أنثى، تصغيرها كُبَيْدة، وجمعها ثلاث أكباد، والكثيرة الكُبُود. . .) [٦] .

وهى كذلك عند ابن جنى [٧] .

- المَتْن: عدّها أبو البركات بن الأنبارى مؤنثة [٨] ، وعدّها ابن التسترى مما يذكر ويذكر ويؤنث وتصغيره إذا أُنّث بغير هاء [٩] . وذكر فى موضوع آخر أنها (. . . مذكر، وربما أنث، وقد تدخل فيه الهاء تأكيدا للتأنيث فيقال: مَتْنَةٌ) [١٠]. وهذا ما ذكره ابن جنى أيضاً. [١١] .

---

(١) انظر: البلغة ٦٩ .
(٢) انظر: البلغة ١٠٠ .
(٣) ابن التسترى المذكر والمؤنث ١٠٠ .
(٤) انظر: المذكر والمؤنث لابن جنى ٨٩ .
(٥) انظر: البلغة ٩٩ .
(٦) المذكر والمؤنث لابن التسترى ٩٩ .
(٧) انظر : المذكر والمؤنث لابن جنى ٨٩ .
(٨) انظر: البلغة ٧١ .
(٩) انظر: المذكر والمؤنث لابن التسترى ٥٥ .
(١٠) المذكر والمؤنث لابن التسترى ١٠٢ .
(١١) انظر المذكر والمؤنث لابن جنى ٩١ .

- الإبـل : عَـدّها أبو البركـات مؤنثة [1] . وهى كـذلك عند ابن التسترى، يقـول (الإبل: مؤنثة، تصغـيـرها أُبَيْلَةٌ، وجمعها الكثير آبال) [2].

وجعلها ابن جنى كذلك مؤنثة [3].

- القَلُوص، بإزاء القَعُود - عدّها أبو البركات مؤنثة [4] .

- العَنْس، الناقة الصلبة. . عدّها أبو البركات مؤنثة [5] .

- الجَزُور، عدّها أبو البـركات، مؤنثة [6]، وهى كـذلك عند ابن التسـترى [7]، وهى من المؤنث الذى لا يجوز تذكـيره عند ابن جنى [8] وقد ذكر فى موضع آخر أنها مؤنثة [9].

- النَّاب: المُسِنّة من الإبل، عدّها أبو البـركات مؤنثة [10]، وقـد ذكرها ابن التسـترى فى باب ما يروى رواية من المؤنث [11]. وقـال فى موضـوع آخر (النَّاب من الإنسـان مذكـر، والنّابُ: الناقة المسنة مـؤنثة، وتصغيـرها نِيَيْب بكسر النون وإسـقاط الهاء، لأنها اسم للمـؤنث بكسر النون على المذكر، إذ كان ذكرها جملاً) [12]. وهى كذلك عند ابن جنى مؤنثة [13] .

---

(١) انظر: البلغة ٧٢ . (٢) المذكر والمؤنث لابن التسترى ٥٩ .
(٣) انظر: المذكر والمؤنث لابن جنى ٥٦.
(٤) انظر: البلغة ٧٢.
(٥) انظر السابق. (٦) نفسه.
(٧) انظر: المذكر والمؤنث ٦٨.
(٨) انظر: المذكر والمؤنث لابن جنى ٤٧ .
(٩) نفسه ٦٢ . (١٠) انظرك البلغة ٧٢ .
(١١) انظر: المذكر والمؤنث ٥٤ .
(١٢) المذكر والمؤنث لابن التسترى ١٠٥ .
(١٣) انظر: المذكر والمؤنث لابن جنى ٩٣، وانظر ٤٦ .

- الحِجْر الفرس الأنثى، عدّها أبو البركات مؤنثة [١].

- الغَنَم والضَّأْن، مؤنثة على ما ذكر أبو البركات [٢]. وقد أوردهما ابن التسترى فى (باب ما يروى رواية من المؤنث) [٣]. ثم قال فى موضع آخر (الغَنَمُ: مؤنثة، وتصغيرها غُنَيْمَةٌ وجمعها أَغْنام) [٤].

وقال (الضَّأْن: أنثى) [٥].

وتناول ابن جنى الكلمتين مع المؤنث الذى لا يجوز تذكيره [٦]. وصرح فى موضع آخر بأن (الغنم) مؤنثة [٧]، وكذلك فعل مع (الضَّأْن) وصرح بأنها مؤنثة أيضا [٨].

- الرَّخِل من أولاد الضَّأن، عدّها أبو البركات مؤنثة [٩].

وهى كذلك عند ابن التسترى، يقول (... وقد يوجد كثير على هذه الصورة - يقصد صورة المذكر - كثير من المؤنث مثل .... ورَخِل...) [١٠] ثم قال فى موضوع آخر (... وكل اسم لازم للمؤنث فهو مؤنث وإن لم يكن فيه هاء نحو ... ورَخِل...) [١١].

وقد تناولها ابن جنى مع المؤنث الذى لا يجوز تذكيره [١٢] وصرح فى موضع آخر بأنها (مؤنثة، وهى أنثى من ولد الضأن) [١٣].

---

(١) انظر: البلغة ٧٣.   (٢) انظر السابق.

(٣) المذكر والمؤنث لابن التستري ٥٤.

(٤) نفسه ٩٥ .   (٥) نفسه ٩٠ .

(٦) انظر: المذكر والمؤنث لابن جني ٤٥ ، ٤٦ .

(٧) نفسه ٨٤ .   (٨) انظر السابق ٧٧ .

(٩) انظر: البلغة ٧٣ .

(١٠) المذكر والمؤنث لابن التسترى ٤٩.

(١١) نفسه ٥٣ .

(١٢) انظر: المذكر والمؤنث لابن جنى ٤٥، ٤٦ .

(١٣) نفسه ٦٩ .

- المَعِز، ذكر أبو البركات أنها مؤنثة [١]، وقد تناولها ابن التسترى فى (باب مـا يروى رواية من المؤنث) [٢]، وقال فى موضع آخـر (المَعِزُ: من الغنم بتـحريك العـين مؤنث، وقـد تسكن العين، ويـقال لها أيـضاً مِعْزَى، واحدتها ماعزة، والجمع مواعِز ومُعيز ومَعْز، وربما أنث) [٣] .

وقد أوردها ابن جنى مع المؤنث الذى لا يجوز تذكيره [٤]، وصرح فى موضع آخر بأنها مؤنثة [٥] .

- العَنْز، ذكر أبو البركات أنها مؤنثة [٦]، وهى كذلك عند كل من ابن التسترى [٧] وابن جنى [٨] .

- العَنَاق، من أولاد المعز، عـدّها أبو البركات مـؤنثة [٩]، وهـى كذلك عند ابـن التسـترى، يقـول (العَنَاق: ولد المعز مـؤنث، تصغـيرها عُنَـيِّقٌ بغـير هـاء) [١٠] . وهى كـذلك عند ابن جنى، يقـول (العَنَاقُ: مؤنثة) [١١].

---

(١) انظر: البلغة ٧٣ .
(٢) المذكر والمؤنث لابن التسترى ٥٤ .
(٣) نفسه ١٠٣.
(٤) انظر: المذكر والمؤنث ٤٥، ٤٦ .
(٥) نفسه.
(٦) انظر: البلغة ٧٣ .
(٧) انظر: المذكر والمؤنث ٤٩ .
(٨) انظر: المذكر والمؤنث ٨٣ .
(٩) انظر: البلغة ٧٣ .
(١٠) المذكر والمؤنث ٩٣ .
(١١) المذكر والمؤنث لابن جنى ٨٢ .

- الأَفْعَى: ذكر أبو البركات أنها مؤنثة [1]، وذهب ابن التسترى إلى أن (الأفعى: اسم للأنثى من جنسها، وذكرها الأُفْعُوان) [2].

وهــذا مــا نــراه عند ابن جنى، يقــول (الأَفــعَى: أُنــثى، وللذكــر أُفْعُوَان) [3].

- الأروى: إناث الوُعُول مؤنثة، و(أروى) اسم امرأة [4].

- الأرنب: مؤنث [5]. وذهب ابن التسترى إلى أن (الأرنب: اسم للمؤنث من جنسه، وذكرها خُزَزٌ بضم الخاء وفتح الزاى، وجمعه خِزّان، وفى القلة ثلاثُ أخِزَّةٍ) [6].

وهــذا مــا ذكــره ابن جنــى إذ قــال ·الأَرْنَــبُ: أُنْثَى، وذكــرها الخُزَزُ) [7].

- الضَّبْعُ، عدّها أبو البركات مؤنثة [8]. وذهب ابن التسترى إلى أن (الضَّبعُ) لمؤنــث، وضِبْعَــان للمذكر، يقــول (... ومن الأسمــاء ما يؤدى لفظ الذكــر عن الأنثى، وهو... والضَّــبُــع...، هذه الأسـمــاء الأغلب علــيــها أنــهــا لمؤنث، فــإذا عــبّــرت عن المذكــر قلت... وضبعان...) [9].

---

(1) انظر: البلغة ٧٣.
(2) المذكر والمؤنث ٥٩.
(3) المذكر والمؤنث لابن جني ٥٦.
(4) انظر: البلغة ٧٤.
(5) انظر: البلغة ٧٤.
(6) المذكر والمؤنث ٥٩.
(7) المذكر والمؤنث لابن جنى ٥٦.
(8) انظر: البلغة ٧٤.
(9) المذكر والمؤنث لابن التسترى ٥٢، وانظر ٥٤، ٧٢.

وصرح ابن التسترى بأن هذا اختيار الفراء، وذكر إنه قيل: إن الضبع يقع على الذكر والأنثى، وأنه قد يقال للأنثى ضَبْعَةٌ، ولكنه لم يختر ذلك [١] .

وقد أوردها ابن جنى مع المؤنث الذى لا يجوز تذكيره [٢].

- العَقْرَب: ذكر أبو البركات أنها مؤنثة [٣] . وذكر ابن التسترى أن من الأسماء ما يؤدى لفظ الذكر عن الأنثى، وهو : العقرب [٤] .

وعده ابن جنى للذكر والأنثى [٥]، وذهب إلى أنه من المؤنث بغير الهاء، وتصغيره عُقَيْرب [٦] .

- العُقَاب: ذكر أبو البركات أنها مؤنثة [٧]، وهو كذلك عند ابن التسترى، يقول (كل اسم لازم للمؤنث فهو مؤنث وإن لم يكن فيه هاء، نحو . . وعُقَاب. . .) [٨] . وذكره مرة ثانية فى (باب ما يروى رواية من المؤنث) [٩]. وقال فى موضع ثالث (العُقَاب: أنثى) [١٠].

---

(١) انظر: السابق ٩١ .
(٢) انظر: المذكر والمؤنث ٤٥ ، ٤٦ وانظر أيضاً ٧٦ .
(٣) انظر: البلغة ٧٤ .
(٤) انظر: ابن التستري ٥٢ .
(٥) انظر: المذكر والمؤنث ٨٢ .
(٦) نفسه ٩٨ .
(٧) انظر: البلغة ٧٥ .
(٨) المذكر والمؤنث لابن التستري ٥٣ .
(٩) نفسه ٩٣ .
(١٠) انظر: المذكر والمؤنث لابن جني ٤٥ ، ٤٦ .

وعده ابن جنى من المؤنث الذى لا يجوز تذكيره [1]. وقال فى موضع آخر (العُقَاب مؤنثة) [2]. وذكر أن تصغيره عُقيب، يقول (فإن كان المؤنث على أربعة أحرف فصاعدا كان تصغيره بلا هاء، نحو (. . . عُقَاب، عُقِيب. . .) [3].

– العُرُس: ذكر أبو البركات أنها مؤنثة [4]. وهى كذلك عند ابن التسترى، يقول فى (باب: ما يؤنث من سائر الأشياء التى توجد سماعاً ولايوجد فيه علامة التأنيث، وهى. . . والعُرُس. . .) [5]. وتناولها ثانية فى باب ما يروى رواية من المؤنث [6]. وقال فى موضع ثالث (العُرُس: مؤنث، تصغيرها عُرَيْسَةٌ) [7] . وذكر ابن جنى أنها مؤنثة أيضاً، يقول (العُرْسُ: مؤنثة).

– الظِّئْر: الدابة، ذكر أبو البركات أنها مؤنثة [8]، ثم قال (. . . والظَّائِر من الإبل: التى عطفت على غير ولدها، مؤنثة وجمعها أظْآر) [9].

وهى كذلك عند ابن جنى، ولكن جمعها ظُؤَارة [10].

(١) نفسه ٨٢ .

(٢) نفسه ٩٨ .

(٣) انظر : البلغة ٧٥ .

(٤) المذكر والمؤنث لابن التسترى ٥٠ .

(٥) انظر السابق ٥٤ .

(٦) نفسه ٩٣ .

(٧) المذكر والمؤنث لابن جنى ٨١ .

(٨) انظر: البلغة ٧٥ .

(٩) نفسه.

(١٠) انظر: المذكر والمؤنث لابن جني ٨٠ ، واللسان (ظأر) .

- الغُول: ذكر أبو البركـات أنها مؤنثة [1]. وهى كـذلك عند ابن التسترى وقد تناولها فى (باب ما يروى رواية من المؤنث) [2] . وقال فى موضع آخر (الغُول: مؤنثة، وهى ساحرة الجن) [3] .

وهى مـؤنثة عند ابن جنى أيضـا، وقد تناولهـا مع المؤنث الذى لا يجوز تذكيره [4]، وقال فى موضع آخر (الغُولُ: مؤنثة) [5] .

- الَحرْبُ: ذكر أبو البركـات أنها مؤنثة [6]، وهى كذلك عند ابن التسـترى، وقد تناولها فى(باب: مـا يؤنث من سائر الأشيـاء التى توجد سمـاعاً ولا يوجد فـيه علامـة التأنيث) [7] ، وقـال فى مـوضع آخـر (الحَرْبُ: مؤنثـة. تصغيرها حُـرَيْبٌ، بإسقاط الهـاء، لئلا يشبه تصـغير حَرْبة، وإلاّ فـالقياس فى كل مؤنـث ثلاثى ليس فى واحدته هاء أن يزاد فى تصغيره الهاء) [8] .

وقد تناولها ابن جنى مع المؤنث الذى لا يجـوز تذكيره [9]، وقـال فى موضوع آخر (الحَرْبُ: مؤنثة) [10] .

(١) انظر: البلغة ٧٥ .
(٢) المذكر والمؤنث لابن التسترى ٥٤ .
(٣) نفسه ٩٥ .
(٤) انظر: المذكروالمؤنث لابن جني ٤٥ .
(٥) نفسه ٨٤ .
(٦) انظر: البلغة ٧٦.
(٧) المذكر والمؤنث لابن التستري ٥٠.
(٨) المذكر والمؤنث لابن التستري ٧٠ ، ٧١ .
(٩) المذكر والمؤنث لابن جني ٤٥ .
(١٠) نفسه ٦٤ .

- ذُكَاء: الشمس، ذكر أبو البركات أنها مؤنثة [1]، ثم قال (... وابن ذُكاء: الصبح...) [2]. وهى كذلك عند ابن التسترى، يقول (ذُكَاءُ: اسم للشمس، مؤنث ممدود).

وهى كذلك عند ابن جنى، وقد تناولها مع المؤنث الذى لا يجوز تذكيره [3]، وقال فى موضع آخر (ذُكَاء، اسم للشمس: مؤنثة) [4].

- النَّبْل: ذكر أبو البركات أنها مؤنثة [5]، ثم قال (... واحدها (سَهْم)، كالغَنَمَ واحدها شَاةٌ، و(الإبل) واحدها جَمَلٌ أو ناقةٌ) [6].

وهى كذلك عند ابن التسترى، يقول (النَّبْلُ: مؤنثة، لا واحد لها من لفظها، وربما قالوا فى جمعها نِبَالٌ) [7].

- السَّرَاويل: ذكر أبو البركات أنها مؤنثة [8]. وهى كذلك عند ابن التسترى، وقد تناولها ابن التسترى فى (باب: ما يؤنث من سائر الأشياء التى توجد سماعاً ولا يوجد فيه علامة التأنيث) [9]، وقال فى موضع آخر (السَّراويل: مؤنثة وهى جمع سرْوالة) [10].

وهى كذلك عند ابن جنى، يقول (السراويل: مؤنثة) [11].

(١) انظر: البلغة ٧٦.
(٢) المذكر والمؤنث لابن التسترى ٧٦.
(٣) انظر: المذكر والمؤنث لابن جنى ٤٥، ٤٧، ٤٨.
(٤) نفسه ٦٨.
(٥) انظر البلغة ٧٧.
(٦) نفسه.
(٧) المذكر والمؤنث لابن التسترى ١٠٦.
(٨) انظر: البلغة ٥٠.
(٩) المذكر والمؤنث لابن التسترى ٥٠.
(١٠) نفسه ٨١.
(١١) المذكر والمؤنث لابن جنى ٧١.

- الدَّار: ذكر أبو البركات أنها مؤنثة [١]. وهى كذلك عند ابن التسترى، يقول (الدار: أنثى، تصغيرها دُوَيْرة، وجمعها الأقل ثلاث أَدْؤُر، والكثرة الدُّور. وقد يقال لها: دارة، بالهاء إذا عنى بها المسكَن...) [٢].

وهى مؤنثة عند ابن جنى أيضاً، يقول (الدَّارُ: أنثى) [٣]، وتصغيرها دُوَيْرَةٌ [٤].

- الرحا: ذكر أبو البركات أنها مؤنثة [٥]، وتناولها ابن التسترى فى باب ما يروى رواية من المؤنث [٦]. وقال فى موضع آخر (الرَّحى: أُنْثى، تصغيرها رُحَيَّةٌ، وجمعها أَرْحَاءٌ ممدوة، ولا يجوز أَرْحِيةٌ، لأنه ليس فى المقصور شىء يجمع على أَفْعِلَة. وإنما هذا وزن جمع الممدود، مثل: قِبَاء وأقبِيَة، وفِنَاء وأَفْنِيَة) [٧].

وهى كذلك عند ابن جنى، يقول (الَّرحَى: أنثى) [٨].

- القدْر: ذكر أبو البركات أنها مؤنثة [٩]. وجعلها ابن التسترى مما يذكر ويؤنث [١٠]. وذكر فى موضعين أنها مؤنث، فتناولها فى باب ما يروى رواية من المؤنث [١١]. وقال فى الموضوع الآخر (القِدْرُ: أنثى، تصغيرها قُدَيْرة) [١٢]. ونقل عن الفراء أنه زعم أن بعض قيس يُذَكِّرها، وأنه لا يعمل عليه [١٣].

---

(١) انظر: البلغة ٧٧. (٢) ابن التسترى المذكر والمؤنث ٧٤.
(٣) المذكر والمؤنث لابن جنى ٦٧. (٤) انظر: السابق ٩٨.
(٥) انظر: البلغة ٧٧.
(٦) المذكر والمؤنث لابن التسترى ٥٤.
(٧) نفسه ٧٧، ٧٨.
(٨) المذكر والمؤنث لابن جني ٦٩.
(٩) انظر: البلغة ٧٧.
(١٠) انظر: المذكر والمؤنث لابن التستري ٥١.
(١١) نفسه ٥٤. (١٢) نفسه ٩٧. (١٣) انظر السابق.

- الفَأْس: ذكر أبو البركات أنها مؤنثة [١]. وهى كذلك عند ابن التسترى، وقد تناولها فى باب ما يروى رواية من المؤنث [٢]، وقال فى موضع آخر (الفَأس: مؤنثة، تصغيرها فُؤَيْسة وجمعها ثلاث أفؤس) [٣].

وعدّها ابن جنى من المؤنث الذى لا يجوز تذكيره [٤]، وقال فى موضع آخر (الفأس: مؤنثة) [٥] .

- القدوُم: ذكر أبو البركات أنها مؤنثة، [٦] وهى كذلك عند ابن التسترى، يقول (القَدُوم: مؤنثة وجمعها قُدُمٌ) [٧]. وهى كذلك عند ابن جنى يقول (القَدُومُ: أُنثى) [٨].

- النَّعْل: ذكر أبو البركات أنها مؤنثة [٩]، وهى كذلك عند ابن التسترى، وقد تناولها فى باب ما يروى رواية من المؤنث [١٠]، وقال فى موضع آخر (النَّعْل: مؤنثة، تصغيرها نُعَيْلَةٌ) [١١] .

وقد عدّها ابن جنى من المؤنث الذى لا يجوز تذكيره [١٢]. وقال فى موضع آخر (النَّعْل: مؤنثة) [١٣] .

---

(١) انظر: البلغة ٧٧ .
(٢) انظر: المذكر والمؤنث لابن التسترى ٥٤.
(٣) نفسه ٩٥ .
(٤) انظر: المذكر والمؤنث لابن جنى ٤٥ ، ٤٦.
(٥) نفسه ٨٥ .
(٦) انظر: البلغة ٧٧.
(٧) المذكر والمؤنث لابن التسترى ٩٧.
(٨) المذكر والمؤنث لابن جنى ٨٨.
(٩) انظر: البلغة ٧٧.
(١٠) المذكر والمؤنث لابن التسترى ٥٤.
(١١) نفسه ١٠٧.
(١٢) انظر: المذكر والمؤنث لابن جنى ٤٥.
(١٣) نفسه ٩٣.

- الطَّاس: ذكر أبو البركـات أنها مؤنثة [١]. وهى كـذلك عند كل من ابن التسترى [٢]، وابن جنى [٣].

- الطَّس: ذكر أبو البركات أنها مؤنثة [٤]، ثم قال (.. والطَّسْت، بمعنى الطَّس). وهى كـذلك عند ابن التسـترى، يقول (الطَّسة: مـؤنثة، وهى لغة العرب، وبها أكثر كلامـها. ويقال أيضاً: طَسٌّ بإسقاط التاء - وجمـعها طاس، مـثل سَلَّةٍ وسِلال. وبعض أهل اليـمن يقولون: طست بالتـاء، كما يقـول فى لص: لصت، وجـمعهـا طَسَّاتٌ، وهى أضـعف اللغات) [٥].

وذكر ابن جنى (الطَّسُّ، والطَّسَّةُ، والطّسْتُ: مؤنثات) [٦]:

- القوس: ذكر أبو البركـات أنها مؤنثة [٧]، وهى كـذلك عند ابن التسـترى وقد تناولها فى (باب: مـا يؤنث من سائر الأشيـاء التى توجد سمـاعاً ولا يوجد فـيه علامـة التأنيث) [٨]. ويقـول فى مـوضوع آخـر (القوس: أنثى وتصغيرها: قُوَيْسِ بإسقاط الهاء) [٩].

---

(١) انظر: البلغة ٧٧.

(٢) انظر: المذكر والمؤنث لابن التستري ٩١.

(٣) انظر: المذكر والمؤنث لابن جني ٧٩.

(٤) انظر: البلغة ٧٧.

(٥) المذر والمؤنث ٩١ ، ٩٢.

(٦) المذكر المؤنث ٧٨.

(٧) انظر: البلغة ٧٨.

(٨) انظر: المذكر والمؤنث لابن التستري ٥٠.

(٩) نفسه ٩٨ ، وانظر ٨٩.

وهى كـذلك عند ابن جنى وقـد عـدها من المؤنث الذى لا يجـوز تذكيره [١].

وقال فى موضع آخر (القوس: أنثى) [٢].

- الفِهْر: حَجَرٌ يملأ الكَفّ، وقد ذكـر أبو البركات أنها مؤنثة [٣]. وهى كذلك عند ابن التسترى، وقد تناولها فى (باب: ما يروى رواية من المؤنث) [٤].

ويقـول فى موضـوع آخر (الفِـهْرُ: وهو الحـجر الصـغيـر، أنثى، وتصغيرها: فهيرة) [٥].

وهى كـذلك عند ابن جنى وقد تـناولها مع المؤنث الذى لا يجـوز تذكيره [٦].

ويقول فى موضع آخر (الفِهْرُ، الحجر الصغير: مؤنثة) [٧].

- الضحى: ذكر أبو البركات أنها مؤنثة [٨]. وقد عدّها ابن التسترى مما يذكر ويؤنث، يقول (ومما يذكر ويؤنث: . . . والضُّحَى. .) [٩].

---

(١) انظر: المذكر والمؤنث لابن جنى ٤٥ ، ٤٦.

(٢) نفسه ٨٧.

(٣) انظر: البلغة ٧٨.

(٤) انظر: المذكر والمؤنث لابن التسترى ٥٤ .

(٥) نفسه.

(٦) انظر: المذكر والمؤنث لابن جنى ٤٥.

(٧) نفسه ٨٥.

(٨) انظر: البلغة ٧٨.

(٩) المذكر والمؤنث لابن التسترى ٥١.

ثم جعلها من المؤنث في موضع آخر، وتناولها في (باب: ما يروى رواية من المؤنث) [1] . وقال في موضع ثالث (الضحى: إذا ضمت وقُصِرت مؤنثة، يصغر ضُحَيًّا، بإسقاط الهاء لئلا يشبه تصغير ضَحْوَة. وإذا فُتحت مُدّت وذكّرت، وقيل: ارتفع الضَّحَاء) [2].

وقد جعلها ابن جنى مؤنثة، وتناولها مع المؤنث الذى لا يجوز تذكيره [3]. ثم تناولها مع المذكر الذى لا يجوز تأنيثه مرة أخرى [4].

ثم فرّق بين الضُّحى والضُّحاء، فجعل الأولى مؤنثة، والثانية بمعناها: مذكر [5].

- السُّرَى: سُرَى الليل، جعلها أبو البركات مؤنثة [6].

وجعلها ابن التسترى مما يذكر ويؤنث، يقول (ومما يذكر ويؤنث: . . . والسُّرى. . .) [7].

وجعلها في موضع آخر من المؤنث، وتناولها في (باب: ما يروى رواية من المؤنث) [8]. وقال في موضوع آخر (السُّرَ: سَيْرُ الليل مؤنثة) [4].

---

(١) نفسه ٥٤ .
(٢) نفسه ٩١.
(٣) المذكر والمؤنث لابن جني ٤٥.
(٤) نفسه ٥٠.
(٥) انظر السابق ٧٧.
(٦) انظر: البلغة ٧٨.
(٧) انظر: المذكر والمؤنث لابن التستري ٥١ .
(٨) نفسه ٥٤.
(٩) نفسه ٨١.

وقد جعلها ابن جنى من المؤنث الذى لا يجوز تذكيره [١]، وقال فى موضع آخر (السُّرى، سَيْر الليل: مؤنث) [٢].

- النَّوَى: البُعْد، ذكر أبو البركات أنها مؤنثة [٣]، وقد جعلها ابن التسترى كذلك وتناولها فى باب (ما يروى رواية من المؤنث) [٤].

ويقول فى موضع آخر (النَّوى: النِّيَّة، أنثى، وكثر استعمالها فى نية البعد حتى صار البعد سُمِّى نوّى، يقال: نأى نوّى غربة. . .) [٥].

وهى كذلك عند ابن جنى [٦]، وقال (النَّوَى: البُعْد: مؤنثة) [٧].

- الضَّرَب: العسل الغليظ الأبيض، ذكر أبو البركات أنها مؤنثة [٨].

وهى كذلك عند ابن التسترى، وقد تناولها فى (باب ما يروى رواية من المؤنث) [٩]. وقال فى موضع آخر (الضَّرَب: العسل، مؤنثة) [١٠].

---

(١) انظر المذكر والمؤنث لابن جنى ٤٥.
(٢) نفسه ٧١ .
(٣) انظر: البلغة ٧٨.
(٤) انظر: المذكر والمؤنث لابن التسترى ٥٤.
(٥) نفسه ١٠٨.
(٦) انظر: المذكر والمؤنث لابن جني ٤٧.
(٧) نفسه ٩٤.
(٨) انظر: البلغة ٧٨.
(٩) المذكر والمؤنث لابن التسترى ٥٤ .
(١٠) نفسه ٩٠.

وهى كذلك عند ابن جنى وقد تناولها مع المؤنث الذى لا يجوز تذكيره [١]، وقال فى موضوع آخر (الضَّرَب: العسل الأبيض، مؤنثة) [٢].

- العَروض: الناحية، ذكر أبو البركات أنها مؤنثة [٣] .

وهى عند ابن جنى كذلك، وقد تناولها مع المؤنث الذى لا يجوز تذكيره [٤].

وقال فى موضع آخر (عَرُوض الشعر وغيره: مؤنثة) [٥].

- القَلْت: نُقْرَة فى الجبل تُمسك الماء، ذكر أبو البركات أنها مؤنثة [٦].

وهى كذلك عند ابن التسترى، يقول (القَلْت: أنثى، تصغيرها قُلَيْتَةٌ، وهى حفرة فى الصَّفا تمسك الماء، والجمع القِلاتُ) [٧].

وقد تناولها ابن جنى مع المؤنث الذى لا يجوز تذكيره [٨]. وقال فى موضع آخر (القَلْتُ: مؤنثة، وهى حفرة تكون فى الصَّفا تمسك الماء) [٩].

---

(١) المذكر والمؤنث لابن جنى ٤٥.
(٢) نفسه ٧٦.
(٣) انظر: البلغة ٧٨.
(٤) انظر: المذكر والمؤنث لابن جنى ٤٦.
(٥) نفسه ٨١.
(٦) انظر: البلغة ٧٨.
(٧) المذكر والمؤنث لابن التسترى ٩٨.
(٨) انظر: المذكر والمؤنث لابن جنى ٤٦.
(٩) نفسه ٨٧.

- العَرَب: ذكر أبو البركات أنها مؤنثة، لقولهم: العَرَبُ العاربة [١].

- الوحش: ذكر أبو البركات أنها مؤنثة [٢]. وهى كذلك عند ابن التسترى [٣]، وعند ابن جنى أيضا [٤].

- أَجَأ: أحد جَبَلَىْ طيء، ذكر ـ ا'بركات أنها مؤنثة [٥].

- المَنْجُنون: الَّدالَية، ذكر أبو البركات أنها مؤنثة (٦).

وهى كذلك عند ابن التسترى، يقول (المنجنون: مؤنثة، وهى الدالية وقد تسمى منجنين) [٧].

وهى كذلك عند ابن جنى، وقد تناولها مع المؤنث الذى لا يجوز تذكيره [٨]. ويقول فى موضع آخر (المَنْجَنُون، ويقال: المَنْجَنين، وهى الدالية، مؤنثة) [٩].

- المَنْجَنِيق: ذكر أبو البركات أنها مؤنثة [١٠]. وهى كذلك عند

---

(١) انظر: البلغة ٧٨.
(٢) انظر: السابق ٧٩.
(٣) انظر: المذر والمؤنث لابن التستري ١١٠.
(٤) انظر: المذكر والمؤنث لابن جني ٩٥.
(٥) انظر: البلغة ٧٩.
(٦) انظر: البلغة ١٠٥.
(٧) انظر: المذكر والمؤنث لابن التستري ١٠٥.
(٨) انظر: المذكر والمؤنث لابن جني ٤٧.
(٩) نفسه ٩٢.
(١٠) انظر: البلغة ٨٠.

ابن التسترى، وقد تناولها فى باب مـا يؤنث من سائر الأشياء التى توجد سماعـاً ولا يوجد فيه علامـة التأنيث، وهى: . . . . والمنجنيق. .)[١].
ثم قال فى موضع آخر (المنجنيق: مؤنثة)[٢].

وهى كـذلك عند ابن جنى، وقـد تناولهـا فى باب المؤنث الذى لا يجوز تذكيره[٣] ثم قال فى موضع آخر (الَمنْجنيق: مؤنثة)[٤].

- مُوسَى: الحديد، ذكر أبو البركات أنها مؤنثة[٥]، لقولهم (موسى خَذَمة). وهى كـذلك عند ابن التسترى، وقد تنـاولها فى (باب ما يؤنث من سائر الأشياء التى توجد سماعاً ولا يوجد فيه علاقة التأنيث)[٦].

وقال فى موضع آخـر (مُوَسى الحجَّام: مؤنثة، وجمـعها المواسى، ومن أجـراها صغـرها مُوَيسْةِ، ومـن لم يجرها قـال: مُوَسْـِىَ، مـثل: حُبَيْلَى تصغير حُبْلَى)[٧].

وقد تناولها ابن جنى مع المؤنث الذى لا يجـوز تذكيره[٨]، وقـال فى موضع آخر (مُوسَى الحجَّام: مؤنثة)[٩].

(١) انظر: المذكر والمؤنث لابن التسترى ٥٠.
(٢) نفسه ١٠٤.
(٣) انظر: المذكر والمؤنث لابن جنى ٤٧.
(٤) نفسه ٩٢.
(٥) انظر: البلغة ٨٠.
(٦) المذكر والمؤنث لابن التسترى ٥٠
(٧) انظر: المذكر والمؤنث لابن التسترى ١٠٥.
(٨) انظر: المذكر والمؤنث لابن جنى ٤٦.
(٩) نفسه ٩٢.

- السِّنّ: ذكر أبو البركات أنها مؤنثة [١]. وقد عدّها ابن التسترى كذلك، يقول (كل ما فى رأس الإنسان من اسم لا هاء فيها فهو مذكر إلاّ ثلاثة أحرف؛ العين، والأذُن، والسِنّ. فإن هذه الأسماء مؤنثة...) [٢] . ثم ذكرها ثانية فى باب (ما يروى رواية من المؤنث) [٣].

وقال فى موضع ثالث (السِّنُّ: من أسنان الفم مؤنثة، تصغيرها سُنَيْنَةٌ، وكذلك إذا عنيت بها السِّنُّ التى بلغتها من العمر، تقول: ابن فلان سُنَيْنَةُ ابنك، أى على سِنِّه) [٤] .

ومن الألفاظ التى عدّها أبو البركات بن الأنبارى مؤنثة [٥]: اليد، والرجل، والعين، واليمين، والشمال، والفَخِذ، والوَرِك، والكَرِش، والعَجُز، والضِّلَع، والبَاع، والعَضُد، والكَتِف، والكُراع.

وذكر أبو البركات بن الأنبارى أن (الصَّعُود، والحدور، والهبوط: كلها مؤنثة، مبنى على الكسر، كخدام وقَطَامِ [٦].

ومما عده أبو البركات مؤنثاً: (قُدّام، وأمام، ووراء. كلها مؤنثة) [٧] .

---

(١) انظر: البلغة ٨٠ .

(٢) المذكر والمؤنث لابن التسترى ٤٩ .

(٣) نفسه ٥٤ .

(٤) نفسه ٨٤ .

(٥) انظر: البلغة ٧١ .

(٦) نفسه ٧٩.

(٧) نفسه ٨١ .

ثالثاً: ما يجوز تذكيره وتأنيثه عند أبى البركات بن الأنبارى

- النفس ذهب أبو البركات بن الأنبارى إلى أن النفس تؤنث [١]، ثم قال (... وزعم بعض النحويين أن «النفس»: تذكر وتؤنث ...) [٢].

وذهب ابن التسترى إلى أن (... النَّفْسُ مؤنثة، .. مذكرها نَفْسُ الرجال) [٣].

وعدّها ابن جنى مؤنثة، يقول (.. النَّفْسُ: أنثى) [٤].

- العَنْكَبُوت: ذهب أبو البركات بن الأنبارى إلى أنها مؤنثة [٥]، ثم ذكر أنه (قد يجوز فيها التذكير) [٦]. وهى مما يذكر ويؤنث عند ابن التسترى [٧]، وكذلك ابن جنى [٨].

- النَّحْل: عدّها أبو البركات بن الأنبارى مؤنثة، وأجاز فيها التذكير [٩]. وهى مؤنثة عند ابن التسترى، (تصغيرها نُحَيْل بإسقاط الهاء لئلا يشبه تصغير نحلة فلا يفرق بين الواحد والجمع) [١٠].

---

(١) انظر: المذكر والمؤنث ٦٥ .

(٢) نفسه .

(٣) المذكر والمؤنث لابن التسترى ٥٦.

(٤) المذكر والمؤنث لابن جنى ٩٤ .

(٥) انظر: البلغة ٦٧.

(٦) نفسه.

(٧) انظر: المذكر والمؤنث لابن التسترى ٥٥ .

(٨) انظر: المذكر والمؤنث لابن جنى ٨٣ .

(٩) انظر: البلغة ٦٧.

(١٠) المذكر والمؤنث لابن التسترى ١٠٦ .

- السبيل: تذكر وتؤنث، كما ذهب إلى ذلك أبو البركات بن الأنبارى [1].

وهى كذلك عند ابن التسترى [2]، يقول (السبيل: يذكر ويؤنث وكلاهما فصيح) [3]. وكذلك عدّها ابن جنى [4].

- الطَّاغوت: ذهب أبو البركات بن الأنبارى إلى أنها تذكر وتؤنث [5]. وجعلها ابن التسترى من المؤنث، وتناولها فى باب (ما يروى رواية من المؤنث) [6].

- الأنعام: عَدّها أبو البركات بن الأنبارى مما يذكر ويؤنث، يقول (والأنعام: تذكرّ وتؤنث) [7]. وذهب ابن التسترى إلى أنها مؤنثة، ولم يُسْمَع تذكيرها، يقول (الأَنْعَام: مؤنثة - وهى جمع نَعَم مُذَكّر - لم يُسْمَعُ تذكيرها، وهى الإبل والمواشى) [8]. وكذلك جعلها ابن جنى مؤنثة، يقول (الأَنْعَامُ: جمع نَعَم: مؤنثة) [9].

---

(1) البلغة ٦٧.

(2) انظر: ابن التسترى المذكر والمؤنث ٥١.

(3) نفسه ٨١.

(4) انظر: المذكر والمؤنث ٧٢.

(5) انظر: البلغة ٦٨.

(6) انظر: المذكر والمؤنث لابن التسترى ٥٤.

(7) البلغة ٦٨.

(8) المذكر والمؤنث لابن التسترى ٥٧.

(9) المذكر والمؤنث لابن جنى ٥٦.

- العَاتِق: ذهب أبو البركات بن الأنباري إلى أنها تذكّر وتؤنث [١].

وقد عدّها ابن التسترى كذلك مما يذكر ويؤنث وتصغيره إذا أنث بغير هاء [٢] وهى كذلك عند ابن جنى [٣].

- القفا: ذهب أبو البركات بن الأنبارى إلى أنه يذكر ويؤنث [٤]، وذكر أن الأصمعى أنكر فيها التذكير [٥].

وذكر ابن التسترى أن القفا: ظهر الوجه يذكر ويؤنث [٦]، وحكى عن الفراء أن التذكير أكثر [٧]، ونقل عن الأصمعى قوله (ما سمعت أحداً يذكّرها) [٨].

وعدّها ابن جنى مما يذكر ويؤنث [٩].

- الإبط: ذهب أبو البركات بن الأنبارى إلى أنه يذكر ويؤنث، والتذكير فيه أكثر [١٠].

وذكر ابن التسترى أن الفراء يذكّره ويؤنثه، والأصمعى لا يجيز تأنيثه [١١].

وذهب ابن جنى إلى أنه يُذَكّر ويُؤَنّث، وتذكيره الوجه [١٢].

---

(١) انظر: البلغة ٧١.
(٢) انظر: المذكر والمؤنث لابن التستري ٥٥، ٩٣.
(٣) انظر: المذكر والمؤنث لابن جني ٨٢.
(٤) انظر: البلغة ٧٢.
(٥) انظر: السابق.
(٦) المذكر والمؤنث ٩٨.
(٧) انظر السابق.
(٨) نفسه.
(٩) المذكر والمؤنث لابن جنى ٨٧.
(١٠) انظر: البلغة ٧٢.
(١١) انظر: المذكر والمؤنث لابن التستري ٥٧.
(١٢) انظر: المذكر والمؤنث لابن جني ٥٥.

- العُنُق: ذهب أبو البركات إلى أنه يذكر ويؤنث. وذكر أنه قيل إن ضُمّت النون كان مؤنثاً، وإن سُكِّنت كان مذكراً [١] .

ونقل عن الأصمعى قوله (. . . لا أعرف فيه التأنيث) [٢] .

وأجاز ابن التسترى فيه التذكير والتأنيث أيضا، يقول (ويجوز التذكير والتأنيث فى اللسان والقفا والعُنُق. . .) [٣].

ذكر ابن التسترى فى موضع آخر أنه مما يذكر ويؤنث والمعنى فيه مختلف [٤]، يقول (. . . اللِّيت مذكر فمؤنثه بمعنى العُنُق) [٥].

واختار ابن جنى رأى أبى البركات، فذكر أن العُنُق بضم النون مؤنثة، فإن سكنت النون ذُكّر [٦].

- الذَّوْد من الإبل: من الثلاث إلى العَشْر، ذهب أبو البركات إلى أنها مؤنثة، وقد تذكّر [٧].

وجعلها ابن التسترى مؤنثة، وذكرها فى باب ما يروى رواية من المؤنث [٨]. وقال فى موضع آخر (الذَّوْدُ من الإبل: مؤنثة تصغيرها ذُوَيْد

---

(١) انظر: البلغة ٧٢ .
(٢) نفسه .
(٣) المذكر والمؤنث لابن التستري ٤٩ .
(٤) انظر السابق ٥٥ .
(٥) نفسه .
(٦) المذكر والمؤنث لابن جني ٨٣ .
(٧) انظر: البلغة ٧٢.
(٨) المذر والمؤنث لابن التستري ٥٤ .

بإسقاط الهاء، لأنها أشبهت المصادر كما أشبهتها الحرب، وهي من ثلاث إلى عشر من النوق خاصة) [١] .

وعدّها ابن جنى مؤنثة، يقول (الذَّوْد من الإبل من ثلاث إلى عشر من النقوق: أنثى) [٢] .

- الأَضْحَى: ذكر أبو البركات أنها مؤنثة [٣] ، ثم قال (... وقد تذكّر، يذهب بها إلى اليوم) [٤] .

وقد تناولها ابن التسترى فيما يذكر ويؤنث والمعنى فيه مختلف [٥] .

وقال فى موضع آخر (الأَضْحَى: مؤنثة، فإن رأيتها مذكّرة فإنما يقصد بها إلى اليوم لا إلى الأَضْحَى) [٦] .

وقد أجاز ابن جنى فيها التذكير والتأنيث فقال (الأَضْحى: مؤنثة، ويجوز التذكير، يُذهب بها إلى اليوم) [٧] .

- الحانوت: ذكر أبو البركات أنها مؤنثة [٨] ، ثم قال (... وقد يُذْهَب بها إلى البيت فيذكّر) [٩] . وقد عدّه ابن التسترى مما يذكر ويؤنث [١٠] ، وذكر فى موضع آخر أنه مما يذكر ويؤنث والمعنى فيه

(١) المذكر والمؤنث لابن التسترى ٧٧ .
(٢) المذكر والمؤنث لابن جنى ٦٨ .
(٣) انظر: البلغة ٧٣ .
(٤) نفسه .
(٥) انظر: المذكر والمؤنث لابن التستري ٥٥ .
(٦) نفسه ٥٨ .
(٧) المذكر والمؤنث لابن جنى ٥٥ .
(٨) انظر: البلغة ٧٣ .
(٩) نفسه .
(١٠) انظر: المذكر والمؤنث لابن التسترى ٥١ .

مختلف، يقول (. . . الحَانُوت مؤنثة فمذكرها بمعنى البيت. .)[1]. وهذا ما أكده فى موضع ثالث إذ قال (الحانوت: مؤنثة، فإن رأيتها مذكرة فإنما يعنى بها البيت، ويقال: هو حَانَوِيٌّ وحَانِيٌّ)[2].

وهذا ما نراه عند ابن جنى إذ قال (الحَانُوتُ: أنثى، فإن ذكّرت قصد بها إلى البيت)[3].

- النَّعَم: ذكر أبو البركات أنها تذكر وتؤنث[4]، ثم قال (. . . والتذكير أكثر)[5]. وذكر عن الفراء أنه أنكر فيه التأنيث[6]، وأورد قوله (. . . هو ذكر لا يؤنث)[7].

وذهب ابن التسترى إلى أن (النَّعَم) مُذَكّر، وأن جمعه (الأنعام) مؤنث ولم يسمع تذكيرها[8].

وعدّها ابن جنى من المذكر الذى لا يجوز تأنيثه فى موضع[9].

واختار فيها التذكير والتأنيث فى موضع آخر، يقول (النَّعَمُ: يذكّر ويؤنث)[10].

---

(١) نفسه ٥٥.
(٢) نفسه ٧٠.
(٣) المذكر والمؤنث لابن جني ٦٤.
(٤) انظر: البلغة ٧٣.
(٥) نفسه.
(٦) نفسه.
(٧) نفسه.
(٨) انظر: المذكر والمؤنث لابن التسترى ٥٧، ١٠٧.
(٩) انظر: المذكر والمؤنث لابن جنى ٥٠
(١٠) نفسه ٩٤.

- الخِرْنق، ولد الأرنب، ذهب أبو البـركات إلى أنه يذكّر ويؤنث، والتأنيث أكثر [١] .

وذهب ابن التسترى إلى أن (. . . الغالب عليه التأنيث) [٢] .

وجعـل ابن جنى التذكـير هو الغـالب عليه، يقـول (الغالب علـيه التذكير) [٣] .

- البَعيـر، ذكر أبو البركات أنه يقـال للذكر والأنثى [٤]. ولابـن التسـترى كلام يُفْهِم منـه أنه يجعل (البعيـر) للمذكر، والناقـة للمؤنث، يقول (. . . كما يقولون حلبت بعيرى، يعنى به ناقته [٥] .

- الفَرسَ، ذكر أبو البركـات أنه يقال للذكر والأنثى [٦] . وهـى كذلك عند ابن التسـترى، يقول (الفَرَسُ: اسم للذكر والأنثى، تصـغيره فُرَيْسِ) [٧] .

وقد عدّها ابن جنى من المؤنث الذى لا يجوز تذكيره [٨]، وذكر فى موضع آخر أنه يقع على الذكر والأنثى [٩] .

---

(١) انظر: البلغة ٧٤ .
(٢) المذكر والمؤنث للتسترى ٧٣ .
(٣) المذكر والمؤنث لابن جنى ٦٦ .
(٤) انظر: البلغة ٧٤ .
(٥) المذكر والمؤنث لابن التسترى ٧٩ .
(٦) انظر: البلغة ٧٤ .
(٧) المذكر والمؤنث لابن التسترى ٩٦.
(٨) انظر: المذكر والمؤنث لابن جنى ٤٥ ، ٤٦ .
(٩) نفسه ٨٥ .

– الدَّجاج، ذكر أبو البركات أنه يقال للذكر والأنثى، كالإنسان يقال للذكر والأنثى [١] .

– الدَّلْو: ذكر أبو البركات أنها مؤنثة، وقد تُذَكّر [٢] . وقد عدّها ابن التسترى مما يؤنث، وذكرها فى باب: ما يؤنث من سائر الأشياء التى توجد سماعاً ولا يوجد فيه علامة التأنيث [٣] .

وقال فى موضع آخر (الدَّلْو: أُنْثى، تصغيرها دُلَيّةٌ، وجمعها: ثلاث أَدْلٍ، والكثير: الدِّلاءُ ممدود) [٤] .

وعدّها ابن جنى من المؤنث الذى لا يجوز تذكيره [٥] .

– طباع الرجل: ذكر أبو البركات أنها مؤنثة، ثم قال (.. وقد تذكّر، والتأنيث أكثر..) [٦] . وهذا ما أيده ابن التسترى يقول (الطِّبَاع: مؤنثة، وربما ذكرت) [٧] . وكذلك ابن جنى يقول (طباع الرجل مؤنثة، وربما ذكرت) [٨] .

– دِرْع الحديد: ذكر أبو البركات أنها مؤنثة، ثم قال (... ودرع المرأة: أى قميصها، مذكر) [٩] .

---

(١) انظر: البلغة ٧٤ .

(٢) انظر: البلغة ٧٧ .

(٣) انظر: المذكر والمؤنث لابن التسترى ٥٠ ، وانظر ٥٤.

(٤) نفسه ٧٥ .

(٥) انظر: المذكر والمؤنث لابن جنى ٤٥ ، ٤٦.

(٦) البلغة ٨١ .

(٧) المذكر والمؤنث لابن التسترى ٩١ .

(٨) المذكر والمؤنث لابن جنى ٧٨ .

(٩) البلغة ٨١ .

وهذا ما ذهب إليه ابن التسترى، يقول (الدِّرْع: إذا عنيت بها درع الحديد مؤنثة، تصغيرها دُرَيْعة. ويقال دِرْعٌ سابغة ومفاضة. ودِرْع المرأة مذكر) [1].

وهذا ما اختاره ابن جنى، يقول (درع الحديد: أنثى. ودرع المرأة: ذكر) [2].

- اللَّبُوس: عده أبو البركات مذكراً إن عنيت به السلاح، ومؤنثاً إن عنيت به درع الحديد. يقول (اللَّبوس: إن عنيت به السلاح فهو مذكر، وإن عنيت به درع الحديد فهو مؤنث [3].

وقد جعلها ابن التسترى مؤنثة، وتناولها فى (باب: ما يروى رواية من المؤنث) [4]. وقال فى موضع آخر (اللَّبُوس: إذا كان اسماً لِلِّباس والسلاح، فهو مذكر. فإن عنيت به درع الحديد خاصة أنثت. فإذا قلت: اللِّباس، فليس إلاّ التذكير) [5].

- اللِّسان: عده أبو البركات مذكراً إن عنيت به هذا العضو، ومؤنثاً إن عنيت به اللغة، يقول (اللسان: إن عَنَيْتَ به هذا العضو، فهو مذكر. وإن عَنَيْتَ به اللغة مؤنث، وقد يجوز فى المعنى التذكير..) [6].

---

(١) المذكر والمؤنث لابن التسترى ٧٥.
(٢) المذكر والمؤنث لابن جنى ٦٧.
(٣) البلغة ٨١.
(٤) المذكر والمؤنث لابن التسترى ٥٤.
(٥) المذكر والمؤنث لابن جنى ١٠١.
(٦) البلغة ٨١.

وقد أجاز فيه ابن التسترى التذكير والتأنيث، يقول (ويجوز التذكير والتأنيث فى اللسان. . .) (١). ويجوز التذكير ويؤنث وتصغيره إذا أُنث بغير هاء. . واللسان. . .) (٢).

ويقول (اللسان: يذكر ولا يجوز تأنيثه، إذ أردت به العضو. فإن أردت به اللغة أو الرسالة أو القصيدة- أنثت، فقلت: هذه لسان العرب، أى لغتهم، وأتتنى لسان فلان أى رسالته. وخرج الغزاة يطلبون لساناً للعدو، أى من يعطيهم خبرة) (٣).

وهذا ما ذهب إليه ابن جنى، يقول (اللسان: لهذا العضو: مذكر، فإن عنى به القصيدة أو الرسالة فهو مؤنث) (٤).

- القليب: البئر قبل أن تُطْوَى، ذكر أبو البركات أنها تذكر وتؤنث، والتذكير أكثر (٥).

وعده ابن التسترى مذكراً، يقول (القَليب: اسم من أسماء البئر مذكر، وجمعه ثلاثة أَقْلِبَة، والكثير القُلُب) (٦).

وجعله ابن جنى يذكر ويؤنث، يقول (والقَلِيب، من أسماء البئر: يذكر ويؤنث) (٧).

---

(١) المذكر والمؤنث لابن التسترى ٤٩.

(٢) نفسه ٥٥.

(٣) نفسه ١٠٢.

(٤) المذكر والمؤنث لابن جنى ٩٠.

(٥) انظر: البلغة ٨١.

(٦) المذكر والمؤنث لابن التسترى ٩٨.

(٧) المذكر والمؤنث لابن جنى ٨٧.

- الذَّنُوب: الدلو العظيمة، ذهب أبو البركات إلى أنها تذكر وتؤنث، ونقل عن بعض أهل اللغة قولهم (... لا تُسَمَّى ذَنُوباً إلاّ وهى مَلْأى ماء») [(١)] .

وقد عدّها ابن التسترى مذكرة، يقول (الذَّنُوب: مذكر مفتوح، وهو الدلو الكبيرة...) [(٢)] وكذلك عدّها ابن جنى مذكرة [(٣)] .

- السِّلْم: الصُّلْح بِكَسْر وتفتح ، وقد ذكر أبو البركات أنها تذكر وتؤنث. [(٤)] .

وقد جعلها ابن التسترى مؤنثة [(٥)]، ثم قال (... وربما ذكّرت فى الشعر) [(٦)] . وهذا ما اختاره ابن جنى، يقول (السِّلْم: الصلح: مؤنثة، وربما ذُكِّر) [(٧)] .

- المنون : ذكر أبو البركات أنها تذكر وتؤنث [(٨)].

وقد ذهب ابن التسترى إلى أنها مؤنثة، يقول (المنون: مؤنثة، وهى الموت. وقد يكون واحدا وجمعاً [(٩)].

- المَنِين: الحَبْل الخَلِق، وقد ذكر أبو البركات أنها تذكر وتؤنث [(١٠)].

---

(١) انظر: البلغة ٨١ .
(٢) المذكر والمؤنث لابن التستري ٧٦.
(٣) انظر: المذكر والمؤنث لابن جنى ٦٨.
(٤) انظر: البلغة ٨٢ .
(٥) انظر: المذكر والمؤنث لابن التسترى ٨٢.
(٦) نفسه.
(٧) المذكر والمؤنث لابن جنى ٧١.
(٨) انظر: البلغة ٨٢ .
(٩) المذكر والمؤنث لابن التسترى ١٠٤.
(١٠) انظر البلغة ٨٢ .

- السُّلْطَان: عـدّه أبو البركات مما يذكـر ويؤنث، والتذكـير أعلى. ومن أنث ذهب إلى أنه حُجّه) [١].

(أنه سمع بعض العرب يقول: قَضَتْ علينا السُّلْطان) [٢].

وذكـر أن بعض النحـويين ذهبـوا إلى أنه جـمع (سَلِيط)، مـثل: قَـضِيب وقُـضْبَـان. والسَّلاطين جـمع الجمع، مـثل: مَصِـرِ ومُصْـرَان ومصارين [٣].

وهو مما يذكر ويؤنث عند ابن التسترى أيضا [٤]. وقال فى موضع آخر (السُّلْطَان: يذكر ويؤنث، وتذكيره أصح وأكثر) [٥].

وقد عـدّ ابن جنى هذا اللفظ من المؤنث الذى لا يجوز تذكـيره [٦] ثم ذكـر فى مـوضـع آخـر أنه يذكـر ويؤنث، يقـول (السُّلْطَان: يذكـر ويؤنث) [٧].

- الحَال: ذهب أبو البركات إلى أنه يذكّر ويؤنث [٨]. وقد جعلها كذلـك ابن التسـترى [٩]، وقال فى مـوضع آخر (الحـال: أنثى. وأهل الحجاز يذكـرونها، وتجمع أحوالا، وربما أُدخلت فـيها الهاء فـقيل حالة وتجمع حالات [١٠].

---

(١) انظر: البلغة ٨٢ .
(٢) نفسه.
(٣) نفسه ٨٣ .
(٤) المذكر والمؤنث لابن التستري ٥١.
(٥) نفسه ٨٣ .
(٦) انظر: المذكر والمؤنث لابن جني ٤٥ .
(٧) نفسه ٧٢
(٨) انظر : البلغة ٨٣
(٩) انظر: المذكر والمؤنث لابن التسترى ٥١.
(١٠) نفسه ٦٩ .

وهى مما يذكر ويؤنث عند ابن جنى أيضا، يقول (الحال: يذكر ويؤنث) [١] .

- الطَّريق: ذكر أبو البركات أنه يذكر ويؤنث [٢] وهو مما يذكر ويؤنث عند ابن التسترى [٣] . وتصغيره إذا أُنث بغير هاء [٤].

وهو يذكر ويؤنث عند ابن جنى أيضا. [٥].

- الصاع : ذكر أبو البركات أنه يذكر ويؤنث [٦] . وهو كذلك عند ابن التسترى ويكون تصغيره إذا أُنث بغيرها [٧]. وقال فى موضع آخر (الصَّاع: تؤنثه أهل الحجاز وتجمعه ثلاث أَصْوع، مثل: أَكْلُب، وأَشْهُر. والكثيرة الصِّيعَان. وأسد وأهل نجد يذكّرونه ويجمعونه ثلاثة أصواع .

وربما أنثه بعض بنى أسد، هذا قول الفراء، وقال غيره: تذكيره أفصح عند العلماء. وقد يقال له صُوَاعٌ، ويؤنث ويذكّر، وتذكيره أجود. وإذا أُنثّ عنى به السِّقاية) [٨] .

وهو يذكر ويؤنث عند ابن جنى أيضا [٩] .

---

(١) المذكر والمؤنث لابن جنى ٦٥.

(٢) انظر: البلغة ٨٣ .

(٣) انظر: المذكر والمؤنث ٥١ .

(٤) نفسه ٥٥ .

(٥) انظر: المذكر والمؤنث لابن جنى ٧٨ .

(٦) انظر: البلغة ٨٣ .

(٧) انظر: المذكر والمؤنث لابن التسترى ٥١.

(٨) نفسه ٥٥ .

(٩) نفسه ٨٨ .

– السِّلاح: ذكر أبو البركات أنه يذكر ويؤنث [١] وهو مما يذكّر ويؤنث وتصغيره إذا أنث بغير هاء عند ابن التسترى [٢] .

وهو مما يذكر ويؤنث عند ابن جنى أيضا، يقول (السلاح: يذكر ويؤنث) [٣] .

– الصَّلِيف: صَفحَةُ العُنُق. ذكر أبو البركات أنه يذكّر ويؤنث [٤] .

وهو يذكر ويؤنث عند ابن التسترى، يقول (والصَّلِيفُ: أحد صليفى العنق، وهما صفحتاه، يذكّر ويؤنث) [٥] .

وهو يذكر ويؤنث عند ابن جنى، يقول (صَلِيف العنق، صفحتها: يذكّر ويؤنث) [٦] .

– السِّكِّين: ذكر أبو البركات أنه يذكّر ويؤنث [٧]، وهو كذلك عند ابن التسترى [٨] ، وتصغيره إذا أنث بغير هاء [٩] . وقال في موضع آخر (السِّكِّين: مذكّرة وتصغيره سُكَيْكِين، وربما أُنثّ وصُغِّر سُكَيْكِينَة، وهو قليل شاذ غير مختار، والأصمعى وأبو زيد وأبو عبيد لا يجيزون تأنيثه. . . .) [١٠] .

---

(١) انظر: البلغة ٨٣ .
(٣) انظر: المذكر والمؤنث لابن التسترى ٥٥ ، ٨٥ .
(٣) المذكر والمؤنث لابن جنى ٧٢ .
(٤) انظر: البلغة ٨٣ .
(٥) المذكر والمؤنث ٩٠ .
(٦) المذكر والمؤنث لابن جنى ٧٥.
(٧) انظر: البلغة ٨٣ .
(٨) انظر: المذكر والمؤنث ٥١ .
(٩) نفسه ٥٥.
(١٠) نفسه ٨٤ .

وذكر ابن جنى أنه يذكر ويؤنث [1]

- السُّوق: ذكر أبو البركات أنه يذكّر ويؤنث [2].

وهو مؤنث عند ابن التسترى، وقد تناوله فى (باب ما يروى رواية من المؤنث) [3]. ويقول فى موضع آخر (السُّوق: الذى يباع فيها مؤنثة، وربما ذكّرت... وتأنيثها واضح؛ لأن تصغيرها سُويقة، ولأنه يقال: سوق نافقة، ولم يسمع نافق. وقد يذكّر قليلاً...) [4].

وذكر ابن جنى أن السوق (مؤنثة، وربما ذُكّر) [5].

- ومما أجاز فيه أبو البركات التذكير والتأنيث كل اسم من أسماء الأجناس التى تدخل التاء فى واحدة فرقاً بينه وبين الجمع، نحو: نخل ونخلة، وتمر وتمرة، وشجر وشجرة، وثمر وثمرة، وبقر وبقرة، وبُرّ، وبُرَّة، وشَعِير وشعيرة [6].

رابعاً: تصغير المؤنث عند أبى البركات:

أوضح أبو البركات بن الأنبارى التغيرات التى تحدث للمؤنث عند تصغيره[7] فالمؤنث إما أن يكون فيه علامة التأنيث أو ليس فيه علامة التأنيث.

فإن كان فيه علامة التأنيث وكان على ثلاثة أحرف أو أكثر، وجب

(١) انظر: المذكر والمؤنث ٧٢.

(٢) انظر: البلغة ٨٣.

(٣) المذكر والمؤنث لابن التسترى ٥٤.

(٤) نفسه ٨٥.

(٥) المذكر والمؤنث ٧٢.

(٦) انظر: البلغة ٨٣.

(٧) انظر: البلغة ٨٤.

إلحاق العلامة فى مصغره، نحو: شَجَرة وشُجَيّرة، وشِرذِمة وشُرَيْذِمة، وفَرَزْدَقَة وفُرَيْزِقة.

وإن خلا من علامة التأنيث وكان على ثلاثة أحرف - وجب إلحاق تاء التأنيث فى مصغره ، مثل: دار ودُوَيْرة، ونَار ونُوَيْرة، وقِدْر وقُدَيْرة. وقد ذكر أبو البركات كلمات يسيرة جاءت على خلاف القياس نحو: قَوْس وقُوَيْس، وفَرسَ وفُرَيْس، وعُرْس وعُرَيْس، وحرب وحُرَيْب، ودِرْع الحديد ودُرَيْع، ونَاب من الإبل ونييب [1].

وإن خلا من علامة التأنيث وكان على أكثر من ثلاثة أحرف - لا تلحق تاء التأنيث فى مصغره، نحو : عَنَاق وعُنَيّق، وعُقاب، وعُقَيِّب، وعَقْرب وعُقَيْرب. وقد ذكر أبو البركات كلمات جاءت بالتاء، وهى : وَرَاء ووُرَيِّئَة، وأمام وأُمَيِّمة وقُدَّام وقُدَيْدِيمة [2] .

لقد كان أبو البركات بن الأنبارى يوضح علة إلحاق التاء أو عدم إلحاقها فى مصغر بعض الكلمات، كما يلى:

فإلحاق تاء التأنيث فى مصغر ما كان على ثلاثة أحرف وخلا من التأنيث (... ليدل على أنها الأصل فى مكبره، مثل: دار ودويرة...) [3] .

وأمّا ما جاء على خلاف القياس فقد (... جاز تصغيرها بغير هاء؛ لأنها أجريت مجرى المذكر فى المعنى ...) [4] .

---

(١) انظر: البلغة ٨٤.
(٢) انظر: السابق ٨٥ .
(٣) البلغة ٨٤ .
(٤) نفسه ٨٥ .

وأمّا عدم إلحاق التاء فى تصغير ما كان على ثلاثة أحرف ولم تلحق فيه علامة التأنيث (.. لأن الحرف الرابع بمنزلة تاء التأنيث فعاقبتها، نحو: عَنَاق وعُنَيِّق...) [١].

وما جاء على خلاف القياس نحو: وراء ووريئة، فقد (... صُغِّرت هذه الكلمات بالتاء تنبيهاً على أن الأصل فى تصغير المؤنث أن يكون بالتاء... وقيل: إنما صُغِّرت بالتاء، لأن الأغلب على الظروف أن تكون مذكّرة، فلو لم يلحقها تاء التأنيث فى التصغير، لا لتبست بالمذكر من الظروف، فلذلك ألحقت تاء التأنيث...) [٢].

خامساً: الشواهد القرآنية عند أبى البركات بن الأنبارى :

استشهد ابن الأنبارى ببعض الآيات القرآنية على قضايا التذكير والتأنيث، كما يلى:

١ - قوله تعالى ﴿والسَّماءِ وما بناها﴾ [٣]، واستشهد به أبو البركات بن الأنبارى على أن «السماء» التى تُظِلّ الأرض مؤنثة [٤].

٢ - قوله تعالى ﴿ والأرض وما طحاها﴾ [٥] واستشهد به أبو البركات بن الأنبارى على أن «الأرض» التى تُظِلُّها السماء مؤنثة [٦] .

---

(١) البلغة ٨٥.
(٢) نفسه ٨٦.
(٣) الشمس (٥) .
(٤) انظر: البلغة ٦٤ .
(٥) الشمس (٦) .
(٦) البلغة ٦٤ .

٣ - قوله تعالى ﴿والشَّمْسُ تجَرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ (١)، استشهد به أبو البركات بن الأنبارى على أن «الشمس» مؤنثة (٢) .

٤ - قوله تعالى ﴿وجُمع الشَّمْسُ والقَمَرُ﴾، استشهد به أبو البركات بن الانبارى على أن تذكير الشمس والقمر؛ لأن تأنيثهما غير حقيقى، يقول ابن الأنبارى (... إذا كان المؤنث تأنيثه غير حقيقى، جاز تذكير فعله وتأنيثه، إذا يَقدَّم عليه، نحو: حَسُنَ دَارُكَ، واضْطَرَمَ نارُك، وحسنت دَارُكَ، واضْطَرَمَتْ نَارُك، وما أشبه ذلك) (٣) .

٥ - قوله تعالى ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتَى عَلَى ما فَرَّطْتُ فى جَنْبِ اللهِ﴾ (٤) ، استشهد به ابن الأنبارى على أن (النَّفْس) مؤنثة (٥).

٦ - قوله تعالى ﴿وتَعِيَهَا أُذُنٌ واعية﴾ (٦)، استشهد به ابن الأنبارى على أن (الأُذن) مؤنثة (٧) .

٧ - قوله تعالى ﴿والتَفَّت السَّاقُ بالسَّاق) (٨)، استشهد به على أن (الساق) مؤنثة (٩) .

٨ - قوله تعالى ﴿فتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبوتِها﴾ ، استشهد به على أن (القدم) مؤنثة (١٠) .

---

(١) يس : ٣٨

(٢) انظر: البلغة ٦٤ .

(٣) القيامة (٩) .

(٤) البلغة ٦٤ ، ٦٥ .

(٥) الزمر (٥٦).

(٦) انظر البلغة ٦٥.

(٧) الحاقة (١٢).

(٨) انظر البلغة٦٥ .

(٩) القيامة (٢٩).

(١٠) انظرالبلغة ٦٦.

٩ - قوله تعالى ﴿أوَ لَمْ يرَوْا إلى الطَّيْر فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾ [٢]، استشهد به على أن (الطير) مؤنثة [١].

١٠ - قوله تعالى ﴿وبِئر مُعَطَّلَةٍ﴾ [٣] ، استشهد به على أن كلمة (بئر)مؤنثة [٤] .

١١ - قوله تعالى ﴿ولّما فَصلَت العِيرُ﴾ [٥]،استشهد به على أن (العير) مؤنثة [٦] .

١٢- قوله تعالى ﴿قال هى عَصَاىَ أَتوَكَّأُ عَلَيْها﴾ [٧] ، استشهد به على أن (العصا) مؤنثة [٨] .

١٣ - قوله تعالى ﴿كَأْساً كانَ مِزَاجُهَا زنْجبِيلا﴾ [٩] ،استشهد به على أن(الكأس) مؤنثة) [١٠] .

١٤ - قوله تعالى (مَثَلُ الَّذينَ اتَّخذُوا مِنْ دُون اللهِ أَوْلياءَ،كَمَثَل العَنْكَبُوت اتَّخَذَتْ بَيْتاً) [١١] ، استشهد به على أن (العنكبوت)

(١) الملك (١٩) .

(٢) انظر: البلغة ٦٦.

(٣) الحج (٤٥) .

(٤) انظر البلغة ٦٩ .

(٥) القيامة (٢٩).

(٦) البلغة ٦٦ .

(٧) طه (١٨) .

(٨) انظر: البلغة ٦٧.

(٩) الإنسان (١٧).

(١٠) انظر : البلغة ٦٧ .

(١١) العنكبوت (٤١).

مـؤنثة [1] . وذكر ابن الأنبارى أنه قد يجوز فيها التذكير [2] .

١٥ - قوله تعالى ﴿وأَوْحَى رَبُّكَ إلى النَّحْلِ أَنْ اتَّخـذى من الجبال بُيُوتاً﴾ [3] ، استشهد به على أن(النَّحْل) مؤنثة [4] . وذكر ابن الأنبارى أنه قد يجوز فيها التذكير [5] .

١٦ - قوله تـعالى ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾ [6]، استشـهد به على أن (سبيل) تؤنث [7]

١٧ - قوله تعالى : ﴿وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً﴾ [8] اسـتشهد به ابـن الأنبارى على أن(سبيل) تذكّر [9].

(١٨- قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾ استشهد به على أن الطاغوت يؤنث [10] .

١٩ - قوله تـعالى ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ﴾ [11]، استشهد به على أن(الطاغوت) يُذكَّر .

---

(١) انظر: البلغة ٦٧.
(٢) انظر: السابق.
(٣) النحل(٦٨) .
(٤) انظر: البلغة ٦٧.
(٥) انظر: السابق.
(٦) يوسف (١٠٨) .
(٧) انظر : البلغة ٦٧.
(٨) النحل (٦٦) .
(٩) انظر: البلغة (٦٨).
(١٠) النساء (٦٠) .
(١١) انظر: البلغة ٦٨.

٢٠ - قـوله تعالى ﴿وإن لكـم فى الأنعام لعـبرة نـسقـيكم مما فى بطونه﴾ (١)، استشهد به على أن (الأنعام) تَذكَّرُ (٢) .

٢١ - قوله تعالى ﴿نسقيكم مما فى بطونها﴾ (٣) ،استشهد به على (الأنعام) تؤنث، بدليل عود الضمير عليها مؤنثاً (٤) .

٢٢ - قـوله تعـالى ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِ﴾ (٥). استشهد به على أن (الرِّيح) مؤنثة (٦) .

٢٣ - قوله تعالى ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ﴾ (٧) ، استشهد به على أن (النار) مؤنثة (٨) .

تلك كانـت الشواهد القرآنـية التى استـشـهـد بها أبو البـركات بن الأنبارى عـلى التأنيث والتـذكير فى كـتابه البلـغة فى الفرق بـين المذكر والمؤنث .

(١) النحل (٧٧) .

(٢) انظر : البلغة .

(٣) المؤمنون (٢١) .

(٤) انظر: البلغة (٦٨) .

(٥) الأنبياء(٨١) .

(٦) انظر البلغة ٦٨ .

(٧) البروج (٥) .

(٨) انظر البلغة ٦٨ .

سادساً : الشواهد الشعرية عند أبي البركات بن الأنباري :

تتمثل الشواهد الشعرية التي استشهد بها أبو البركات بن الأنباري على التذكير والتأنيث، فيما يلي:

١ - قول الشاعر : (١)

فلا مُزْنَةٌ ودَقَتَ وَدْقَهَا ولا أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا

استشهد به على تذكير (أبقل)؛ لأن تأنيث الأرض غير حقيقي، وليس في اللفظ علامة تأنيث، فصار بمنزلة غير مؤنث.

ويرى ابن الأنباري أن (هذا النحو يجيء في الشعر خاصة، فلا يدل على التذكير) (٢) .

٢ - قول الشاعر : (٣)

قامت تُبَكِّيه على قبره مَنْ لِيَ مِنْ بَعْدِكَ ياعَامِرُ
تَرَكْتَني في الدار ذا غُرْبَة قد ذَلَّ مَنْ ليس له نَاصِرُ

استشهد به على تذكير (المرأة)، لأنها في المعنى إنسان، بدليل قوله (ذا غربة)، ولم يقل (ذات غربة)؛ لأن المرأة في المعنى إنسان (٤) .

٣ - قول الشاعر: (٥)

ولمّا أَتَتْهَا العيرُ قَالَتْ أَبَارِدٌ من التَّمْرِ أم هذا حَدِيدٌ وجَنْدَلُ

---

(١) البلغة ٦٤، وانظر: سيبويه والشنتمري ١/ ٢٤٠،وابن يعيش ٥/ ٩٤، واللسان (ودق).

(٢) البلغة ٦٤ .

(٣) البلغة ٦٥ ، انظر: الإنصاف ٣٠٨ ، ٣٢٣ ، واللسان (عمر).

(٤) انظر : البلغة ٦٥.

(٥) البلغة ٦٦ ،وانظر: اللسان (صرف) .

استشهد به ابن الأنباري على تأنيث (العير) [1] .

٤ - **قول الشاعر :** [2]

عَجِبتُ من السَّارِيَن والرِّيح قَرَّةٌ إلي ضَوْءِ نارٍ بَيْنَ فَرْدَةَ والرَّحَى

استشهد به على تأنيث (الريح [3] .

٥ - **قول الشاعر :** [4].

ثم سَقَوْا آبالَهُم بالنَّار والنَّارُ قد تَشْفِى من الأُوَارُ

استشهد به على تأنيث النار [5] .

٦ - **قول الشاعر :** [6]

هِىَ الخَمْرُ تُكْنَي الطِّلاَءَ كما الذِّئْبُ يُكْنَى أبا جَعْدَة

استشهد به على تأنيث(الخمر) [7]

٧ - **قول الشاعر :** [8]

أَرَى رَجُلاً منهم أسيفاً كأنَّما يَضُمُّ إلى كَشْحَيْه كَفاً مُخَضَّباً

---

(١) انظر: البلغة ٦٦.

(٢) البلغة ٦٨ ، وانظر: اللسان (رحا ، وفرد).

(٣) انظر: البلغة ٦٨.

(٤) البلغة ٦٩ ، وانظر اللسان (نور)

(٥) انظر: البلغة ٦٨ .

(٦) البلغة ٦٩ ، وانظر اللسان(جعد)، والأغانى ١٩/ ٨٨.

(٧) انظر: البلغة ٦٩ .

(٨) البلغة ٧٠، وانظر: معانى القرآن ١/ ١٢٧، والإنصاف ٣٢٤، واللسان (أسف، وبكى، وخضب، وكفف) .

تناوله أبو البركات بن الأنباري في معرض كلامه عن تأنيث (الكف)، ثم قال (فيجوز أن يكون (مخضباً) وصفاً لقوله (كفاً)، فيكون محمولاً على المعنى، لأن الكف في المعنى عضو.

يجوز أن يكون (مخضّباً) لقوله (رَجُلاً)، فلايكون محمولاً على المعنى) [1] .

٨ - قول الشاعر : [2]

أرْمي عَلَيْهَا وهي فَرْعٌ أَجْمَعُ   وَهْيَ ثَلاثُ أذْرُعٍ وإِصْبَعُ

استشهد به على تأنيث (الذِّراع) [3] .

٩ - قول الشاعر : [4]

أيا كَبِداً كادتْ عَشِيَّةَ غُرَّبٍ   من الشَّوْقِ إثر الظَّاعنينَ تَصَدَّعُ

استشهد به ابن الأنباري على تأنيث (الكَبِد) [5] .

١٠ - قول الشاعر : [6]

اليَدُ سَابِحَةٌ والرِّجْلُ ضَارِحَةٌ   والعَيْنُ قَادِحَةٌ والمتْنُ مَلْحُوبُ

استشهد به على تأنيث (اليد، والرجل ، والعين) [7] .

---

(١) البلغة ٧٠ .

(٢) البلغة ٧٠ ، وانظر: إصلاح المنطق ٣٤٣، واللسان (رمى).

(٣) انظر: البلغة ٧٠ .

(٤) البلغة ٧٠، وديوان جران العود النميري ٣١.

(٥) انظر: البلغة ٧٠ .

(٦) البلغة ٧١ .

(٧) البلغة ٧١، وانظر: اعراب ثلاثين سورة ١٢٥، وشرح شواهد الشافية ٤/ ١٥٧، واللسان (خظا) .

١١ - قول الشاعر: [١]

ومَـــــتْنَـانِ خَظَـاتـانِ   كَـــزُحلُوف من الـهَـــضْبِ

استشهد به على تأنيث (مَتْنَان) [٢].

١٢ - قول الراعي: [٣]

مـاذا ذَكَـرْتُم من قَـلُوصٍ عَـقَـرْتُهـا   بسَـيْفِي وضِـيفَـانُ الشتـاء شُهُـودها
وقــد عَلِمُــوا أنِّي وَفَـيْتُ لربِّهَــا   فـراحَ علـى عَنْسٍ بأخـرى يـقُـودُهَا

استشهد على تأنيث (العنَسْ) : الناقة الصُّلْبة. [٤]

١٣ - قول الشاعر: [٥]

أَبْقَـى الزَّمَــانُ منكِ نابـاً نَهْـبَلَهْ   ورَحِــمـاً عنـد اللِّقَــاحِ مُـقْــفَلَهْ

استشهد به على تأنيث (النَّاب): المُسِنَّة من الإبل. [٦]

١٤ - قول الشاعر: [٧]

.... دنَا الأضــحى وصَلَّـلَت اللِّحَــامُ

استشهد به على جواز تذكير الأضحى، وهى مؤنثة، يقول (والأَضْحَى: مؤنثة، وقد تذكّر، يذهب بها إلى اليوم) [٨].

---

(١) انظر البلغة (٧١).
(٢) انظر: البلغة ٧١ .
(٣) البلغة ٧٢ .
(٤) انظر السابق .
(٥) البلغة ٧٢ ، وانظر : الأصمعيات ٢٧٥ .
(٦) انظر : البلغة ٧٢ .
(٧) البلغة ٧٣، وانظر: النوادر لأبى زيد ١٥٢، وإصلاح المنطق ١٩٣ ، ٣٩٧ واللسان (خذا، ضحا، لحم).
(٨) البلغة ٧٣ .

١٥ - قول الشاعر : [١]

.... حـتَّـى إذا مـا بَدَا لـلغـارَةِ الـنَّعَمُ

استـشـهـد به على تذكيـر (النَّعم)، يقول (والنَّعَم: تذكـر وتؤنث، والتذكير أكثر) [٢]

١٦ - قول الشماخ : [٣]

كِـــــلاَ يَـوْمَىْ طُـوَالَةَ وَصْلُ أَرْوَى ظَـنُـونٌ أنَ مُـطَّـرحُ الـظُّـنُـونِ

ومــــا أروى وإن كَــرُمَـتْ عَلَيْـنَا بأدنـى من مُـوَقَّـفَــةٍ حَــرُونِ

استشهد به على تأنيث (أروى) ، وهى اسم امرأة [٤].

١٧ - قول الشاعر : [٥]

يا ضَـبُـعــاً أَكَلَتْ آيارَ أَحْـمِـرة فَـفى البُطَونِ وقـد راحت قَـرَاقِـيـرُ

استشهد به على تأنيث (الضَّبُع) [٦] .

---

(١) البلغة ٧٣ .

(٢) نفسه .

(٣) البلغة ٧٤ ، وانظر : ديوان الشماخ ٩٠ ، ٩١ ، والإنصاف ٣٥ ، اللسان(حرن، طول).

(٤) انظر: البلغة ٧٤ .

(٥) البلغــة ٧٤ ، وانظر: سيـبـويه ١/ ١٨٦، والمقـتـضـب ١/ ١٣٢، ونوادر أبى زيد ٧٦ ، والشنتمرى ٢/ ١٨٦،واللسان(أير) .

(٦) انظر : البلغة ٧٤ .

١٨ - قول الشاعر: (١)

ولا الرَّاحُ رَاحُ الشَّامِ جاءَتْ سَبِيئَةً   لها غَـايَةٌ تَهْدِى الكِرَامُ عُقَابُهَا

استشهد به على أن(العُقَاب) مؤنثة، و(العُقَاب): الراية أيضا. (٢).

١٩ - قول الشاعر: (٣)

فما وَجْدُ أَظْآرٍ ثلاثٍ رَوائم   وَجَدْنَ مَجَراً من حُوارٍ ومَصْرَعَا

استشهد به على أن (الظِّئر) : الدابة، مؤنثة. «الظائر» من الإبل: التى عُطِفَت على غير ولدها، مؤنثة. وجمعها أظآر. (٤).

٢٠ - قول الشاعر: (٥)

.... كما تَلَوَّنُ فى أَثْوَابِهَا الغُولُ

استشهد به على أن(الغُول) مؤنثة) (٦).

---

(١) البلغة ٧٥، وانظر: ديوان الهزليين١٩/ ٤٤، وفيه البيت لأبى ذؤيب الهزلى، واللسان (سبى)،(وعقب).

(٢) انظر البلغة ٧٥.

(٣) البلغة ٧٥، وانظر: شرح المفضليات ٥٤١ وفيها البيت لمتم بن نويرة، واللسان (ظأر).

(٤) انظر: البلغة ٧٥.

(٥) البلغة ٧٥، وهو عجز بيت لكعب بن زهير، انظر: ديوانه ٨.

(٦)انظر: البلغة ٧٥.

٢١ - قول الشاعر : [١]

مَنْ يذق الحَـرْبَ يَجِدْ طَعْمَـهَا مُـراً وتَتْـرُكُـهُ بِجَـعْـجَـاعِ

استشهد به على تأنيث (الحرب) [٢] .

٢٢ - قول الشاعر : [٣]

وابْنُ ذُكَـاءَ كَـامِنٌ فى كَـفِـر

استشهد به على تذكير (ابن ذكاء) : الصبح [٤] .

٢٣ - قول الشاعر: [٥]

وقِـدْر كَكَفِّ القِـرْد لا مُسْتَعِـيرُهَا يُعَـارُ ولا مَنْ ذَاقَـهـا يَتَـرسَّمُ

استشهد به على تأنيث (القِدْر) [٦] .

٢٤ - قول الشاعر: [٧]

استشهد به على تأنيث (الدَّلْو) [٨] .

(١) البلغة ٧٦ ، وانظر: مجالس ثعلب ١/ ١٩٥، وشرح المفضليات ٥٦٦، واللسان (جمع).

(٢) انظر: البلغة ٧٦.

(٣) البلغة ٧٦ ، وانظر: إصلاح المنطق ١٤٣، واللسان (ذكا ، وكفر) .

(٤) انظر: البلغة ٧٦.

(٥) البلغة ٧٧ ، والبيت في ملحقات ديوان ابن مقبل ٣٩٥، وانظر سيبويه والشنتمري ١/ ٤٤١، والخصائص ٣/ ١٦٥، واللسان (دسم) .

(٦) انظر: البلغة ٧٧.

(٧) البلغة ٧٧، وانظر: إصلاح المنطق ٣٧٧، واللسان (دلا)،وفيه لرؤبه.وانظر:ديوان رؤبة ١١٦.

(٨) انظر: البلغة٧٨.

٢٥ - قول الشاعر: [١] .

سُرُحُ اليَدَيْن إذا تَرَفَّعَت الضُّحَى   هَدْجَ الثَّقَال بِحْمله المُتَثَاقِلِ

استشهد به على تأنيث (الضُّحَى) [٢] .

٢٦- قول الشاعر : [٣]

لِكُلِّ أُناسٍ من قَعَدٍّ عَمَارَةٌ   عَروُضٌ إليها يَلْجَئُونَ وجانبُ

استشهد به على تأنيث (العروض) : الناحية [٤] .

٢٧- قول الشاعر : [٥]

لَحَا الله أعْلَى تَلْعَة حَفَشَتْ به   وقَلْتاً أَقَرَّتْ ماءَ قَيْس بن عاصِمِ

استشهد به على تأنيث (القَلْت): نُقْرة فى الجبل تُمْسك الماء [٦] .

٢٨- قول الشاعر : [٧]

إذا الوَحْشُ ضَمَّ الوَحْشَ في ظُلُلاَتها   سَوَاقطُ من حَرٍّ وقد كانَ أَظْهَرَا

استشهد به على تأنيث (الوحش) [٨] .

---

(١) البلغة ٧٨ .

(٢) انظر السابق.

(٣) البلغة ٧٨، وانظر: شرح المفضليات ٤١٤، واللسان (عمر).

(٤) انظر: البلغة ٧٨.

(٥) البلغة ٧٨ .

(٦) انظر: السابق.

(٧) البلغة ٧٩، وانظر: سيبويه والشنتمرى ١/ ٣١، واللسان(سقط)، وديوان النابغة الجعدى ٧٢.

(٨) انظر: البلغة ٧٩ .

٢٩- قول الشاعر : (١)

أَبَتْ أجَـأٌ أَنْ تُسْلَمَ العَـامَ جَـارَها   فَـمَنْ شاءَ أن يَنْهَض بهـا من مُقَـاتِل

استشهد به على تأنيث (أَجَأ): أَحَدُ جَبَلَىْ طَـيِّء (٢).

٣٠- قول الشاعر : (٣)

قَـوْمٌ إذا صَرَّحَتْ كَـحْلٌ بُيُـوتهُمُ   أوَى الضَّريك ومَأوَى كُلِّ قُرْضُوب

استشهد به على تأنيث (كَحْل) (٤).

٣١- قول الشاعر : (٥)

ومَنْ يَغْتَرِبْ عـن قَوْمـه لايَزَل يَرَى   مَصـارع مظلوم مَـجَرّاً و مَسْحَبَـا
وتُدْفَنُ منه الـصـالحـاتُ ومن يُسِيءْ   يَكُنْ مـا أسـاءَ النّارَفى رأس كَـبْكَبَـا

استشهد به على تذكير (كبكب): اسم جبل (٦).

٣٢- قول الشاعر : (٧)

وكُلُّ فـتـى سَتَشْـعَبُـهُ شَعُـوبٌ   وإِنْ أَثْرى وإنْ لاقـى فَـلاَحَـا

استشهد به على تأنيث (شَعُوب): اسم للمنيّة (٨).

---

(١) البلغة ٧٩، شرح المفضليات ٥٤١، شرح شواهد الشافية ٤/ ٨٢.
(٢) البلغة ٧٩.
(٣) البلغة ٧٩، وانظر: ديوان سلامة بن جندل ١٠، واللسان(صرح،كحل).
(٤) انظر: البلغة ٧٩ .
(٥) البلغة ٨٠،وانظر: ديوان الأعشى ٨٨، وسيبوية والشنقرى ١/ ٤٤٩، واللسان (زيب، كبب).
(٦) انظر: البلغة ٨٠ .
(٧) البلغة ٨٠ ، وانظر: ديوان النابغة الذبيانى ٢٥١.
(٨) انظر: البلغة ٨٠.

٣٣- قول الشاعر : (١)

وكُلُّ فتى سَتَشْعَبُهُ شَعُوبُ   وإِنْ أَثْرى وإنْ لاقى فَلاَحَا

استشهد به على تأنيث المُنْجَنُون: الَّدالَية (٢).

٣٤- قول الشاعر : (٣)

نَيِمْتُ على لسانٍ كان مِنِّي   فَلَيْتَ بأَنَّه فى جَوْف عِكْم

استشهد به على جواز تذكير اللسان إن عنيت به اللغة والكلام، يقول (واللسان: إن عَنَيْتَ به هذا العضو، فهو مذكر، وإن عنيت به اللغة، فهو مؤنث، وقد يجوز فى هذا المعنى التذكير. . . .) (٤) ثم ذكر الشاهد، وعلق عليه قائلاً (. . . فهذا لايراد به العضو، لأن الندم لا يقع على الأعيان، وإنما يقع على الكلام) (٥) .

٣٥- قول الشاعر : (٦)

والسِّلْمُ تَأْخُذُ منها ما رَضِيت به   والحَرْبُ يَكْفيكَ من أنفاسها جُرَعُ

استشهد به على أن (السِّلم) يذكر ويؤنث (٧) ، : الصُّلْح بِكَسْر، وتُفْتح.

---

(١) انظر البلغة ٨٠ .

(٢) انظر: السابق .

(٣) البلغة ٨١ ، وانظر: ديوان الحطيئة ٣٤٧ ، ونوادر أبى زيد ٣٣ ،واللسان (عكم) .

(٤) البلغة ٨١ .

(٥) نفسه .

(٦) البلغة ٨٢ ، وانظر الخزانة ٢/ ٨٢.

(٧) انظر: البلغة ٨٢ .

٣٦- قول الشاعر : (١)

وكـــأنَّ المَنُونَ ترمِي بنا أحـــد حَمَ عُـصْمٍ يَنْجَابُ عنه العَمَاءُ

استشهد به على أن (المنون) يذكـر، ويؤنث، وقد جاء فى هذا البيت مؤنثاً (٢) .

٣٧- قول الشاعر : (٣)

أمِن المنون ورَيْبِـــه تتـــوجع ....

استشهد به على أن (المنون) يذكـر، ويؤنث، وقد جاء هنا مذكراً. والبيت يروى (ورَيْبِها) (٤) فلا شاهد.

٣٨- قول الشاعر : (٥)

قُـدَيْدِيمةُالتَّـجَـرِيب والحِلْـم إنَّنى أرى غَفَلاتِ العَيْش قَبْلَ التجَارِبِ

استشهد به على تأنيث (قديديمـة) تصغير (قُدَّام) بدليل وضعت تاء التأنيث بها (٦).

تلك كانت الشواهد الشعرية عند أبى البركات فى كتابه البلغة .

---

(١) البلغة ٨٢ ، وانظر: معلقة الحارث بن حلزة فى شرح المعلقات للتبريزي ١٣٠.

(٢) انظر: البلغة ٨٢ .

(٣) البلغة ٨٢ ، وانظر: شرح ديوان الهذليين للسكري ١/ ٤.

(٤) انظر: البلغة ٨٢ .

(٥) البلغة ٨٥ ، وانظر: ديوان القطامي ٥٠ ، وخزانة الأدب ٨٣/ ١٨٨، واللسان(قدم).

(٦) انظر: البلغة ٨٥.

المصـــادر والمراجـــع

١ - إبراهيم أنيس - الأصوات اللغوية - النهضة العربية ١٩٦١م.

- فى اللهجات العربية - الأنجلو ٦٥ .

٢ - أحمد علم الدين الجندى - اللهجات العربية فى التراث، القاهرة ١٩٦٥م.

٣ - أحمد مختار عمر - دراسة الصوت اللغوى - القاهرة ١٩٧٦م.

- علم الدلالة - الكويت ١٩٨٢م.

٤ - برجشتراسر - التطور النحوى للغة العربية، تعليق رمضان عبدالتواب، الخانجى، ١٩٨٢م.

٥ - أبو البركات بن الأنبارى - الإنصاف فى مسائل الخلاف - - تحقيق محيى الدين عبدالحميد - القاهرة ١٩٨٢م.

- البيان فى غريب إعراب القرآن - تحقيق طه عبدالحميد -القاهرة ١٩٦٩م.

- البلغة فى الفرق بين المذكر والمؤنث - تحقيق رمضان عبد التواب - القاهرة - ١٩٧٠م.

٦- أبو بكر الأنبارى - المذكر والمؤنث - تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٨١-١٩٩٩م.

٧- أبو بكر الزبيدى - طبقات النحويين واللغويين -تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف ١٩٧٣م.

- لحن العامة- تحقيق عبد العزيز مطر- دار المعارف ١٩٦٧ .

٨ - ابن التسترى - المذكروالمؤنث - تحقيق أحمدعبدالمجيد هريدى - القاهرة ١٩٨٣م

٩ - تمام حسان - اللغة العربية معناها ومبناها ، القاهرة ١٩٧٩م.

١٠ - ثعلب - الفصيح - تحقيق عاطف مدكور - دار المعارف - ١٩٨٣م.

- مجالس ثعلب - تحقيق عبد السلام هارون- دار المعارف ٨٧ .

١١ - ابن الجزرى - النشر فى القراءات العشر، القاهرة ،د. ت.

١٢ - جلال الدين السيوطى - المزهر فى علوم اللغة- مطبعة السعادة ، ١٣٢٥هـ .

- بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الحلبى ١٩٦٤م.

١٣ - ابن جنى - الخصائص - تحقيق محمد على النجار - بيروت، د.ت .

- المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - تحقيق على النجدى ناصف وآخرين، الشئون الإسلامية ١٩٦٩م.

- المذكر والمؤنث، تحقيق طارق نجم عبدالله، جدة، ١٩٨٥م.

١٤ - ابن خالويه - مختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع - نشره برجشتراسر - القاهرة د. ت .

- إعراب ثلاثين سورة من القرآن - القاهرة د. ت.

١٥ - ابن الدهان - الهجاء والخط ، تحقيق فايز فارس - بيروت ٨٧ .

١٦ - الزجاجى - الجمل فى النحو - تحقيق على توفيق أحمد، بيروت ١٩٨٥م.

١٧ - ابن السراج - الاشتقاق - تحقيق محمد صالح التكريتى - بغداد ١٩٧٣م.

- الأصول - تحقيق عبد الحسين الفتلى - بيروت ١٩٨٥م.

- الخط - تحقيق عبد الحسين الفتلى - مجلة المورد - المجلد الخامس- العدد الثالث سنة ١٩٧٦م، من ص ١٠٣ : ١٣٤ .

١٨ - ابن السكيت - الإبدال - تحقيق محمد شرف - مجمع اللغة العربية .

١٩ - سيبويه - الكتاب - تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة ١٩٧٧م.

٢٠ - ابن السيد البطليوسى - الاقتصاب شرح أدب الكتاب، تحقيق - مصطفى السقا وآخرين - الهيئة العامة للكتاب ١٩٨١م.

- شوقى ضيف - المدارس النحوية، دار المعارف ١٩٦٨

٢١- أبو الطيب اللغوى- مراتب النحويين - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة ١٩٧٤م.

٢٢ - عبدالعزيز الأهوانى - ألفاظ مغربية من كتاب ابن هشام اللخمى فى لحن العامة - مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الثالث سنة ١٩٥٧م، ص ١٢٧ : ١٥٧ ، ص٢٨٥ : ٣٢١ .

٢٣ - عبد العزيز مطر - لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة - القاهرة ١٩٦٧م.

٢٤- أبو على الفارسى - الحجة فى علل القراءات السبع- تحقيق على النجدى ناصف وآخرين، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٣م.

٢٥ - الفراء - معانى القرآن - تحقيق أحمد يوسف وآخرين - الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٠م.

- المقصور والممدود - تحقيق عبد العزيز الميمنى - دار المعارف ١٩٦٧.

- المذكر والمؤنث - تحقيق رمضان عبد التواب - القاهرة - ١٩٧٥م.

٢٦ - عبد الكريم العوفى - ابن هشام اللخمى وآثاره مع العناية بكتابه شرح الفصيح -مجلة اللسان العربى العدد ٣٨ سنة ١٩٩٤م، ص ١٠٢: ١١٢.

٢٧ - الكسائى - ما تلحن فيه العوام - تحقيق رمضان عبدالتواب - الخانجى ٨٢ .

٢٨ - كمال بشر - علم اللغة العام (الأصوات العربية) القاهرة ١٩٧٨م.

٢٩ -المبرد - المقتضب - تحقيق محمد عبدالخالق نصيحة، الشئون الإسلامية ١٩٦٣م.

- الكامل فى اللغة والأدب - بيروت د. ت.

٣٠ - المذكر والمؤنث - تحقيق رمضان عبدالتواب وصلاح الدين الهادى - القاهرة ١٩٧٠م .

٣١ - محمد سالم محسن - مهذب القراءات العشر وتوجيهها من طريق النشر - السعودية ٨٦ .

٣٢ - محمد فؤاد عبدالباقى - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، القاهرة ١٩٨٦م.

٣٣ - محمود حجازى - علم اللغة العربية - القاهرة د. ت..

- مدخل إلى علم اللغة- القاهرة ، ١٩٨٢.

٣٤ - محمود السعران- علم اللغة مقدمة للقارىء العربى القاهرة ١٩٦٢.

٣٥ - أبو موسى الحامض .. المذكر والمؤنث - تحقيق رمضان عبد التواب - القاهرة ١٩٦٧م.

٣٦ - ابن مكى الصقلى - تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، تحقيق عبد العزيز مطر - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٧.

٣٧ - ابن هشام الأنصارى - مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب -تحقيق مازن المبارك وآخرين - بيروت ١٩٧٩م.

٣٨ - ابن هشام اللخمى - المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان - تحقيق خوسيه پيريث لاثارو - مدريد ١٩٩٢م.

٣٩ - ابن يعيش - شرح المفصل - القاهرة ، د.ت ..

* * *

من بلاغة التعبير الإشاري في بيان النبي ﷺ

د. دخيل الله محمد الصحفي

الأستاذ المشارك في قسم البلاغة والنقد

كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى

تقديم :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد بن عبد الله معلم البشرية وهاديهم إلى طريق الخير وعلى آله وصحبه أجمعين ،،، وبعد :

فقد نبتت فكرة الموضوع وأنا أتصفح كتب القوم لأبحث عن وصف العلماء لبيان النبي ﷺ ، وإن مما استوقفني فيه واسترعى النظر قول هند بن أبي هالة في وصف بيان النبي ﷺ : **«يشير بكفه كلها ، وإذا تعجب قلبها ، وإذا حدث اتصل بها ، فضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى»**[1] .

مما أغراني بتتبع هذا الوصف في كلام رسول الله ﷺ ، فوجدته أحد المناهج التعليمية التي استخدمها الرسول ﷺ في تعليم أمته وإرشادها .

فنجده مرة يستخدم التشبيه وضرب الأمثال لتقريب الصورة في أذهانهم وأخرى بالمقايسة والتمثيل ، وتارة بتكراره القول ثلاثًا لتأكيد مضمونه ومرة

---

(١) تحرير التحبير ٢٠١ .

يعلمهم بتكرار النداء ، وتارة بإمساكه يد المخاطب لإثارة انتباهه ، وأخرى بالترهيب والترغيب ، وتارة بالإشارة برسم الخطوط ، ومرة باليد ، وهكذا وغيرها كثير من الوسائل التي استخدمها الرسول ﷺ لتعليم أمته ووعظها .

ولكن الذي شب من عزمي وشد فيه أن جلّ الذين كتبوا عن بيان النبي ﷺ قد تكلموا عن مثل هذه الموضوعات ، إما في رسائل علمية ، أو فيما ألف من كتب عن بيانه ﷺ ، إلا الأحاديث التي اختصت بإشاراته ﷺ ، فإني لا أعلم أحداً قد كتب بحثًا مستقلاً إلا ما ورد من إشارات عن الجاحظ في كتابه البيان والتبيين ، وابن جني في كتابه الخصائص ، وهي إشارات تدور حول أهمية استخدام الإشارة في البيان العربي .

لذا رأيت من الواجب الوقوف والنظر في هذه الأحاديث من الوجهة البلاغية ، فعمدت إلى جمعها وترتيبها وتصنيفها ، وعنونت لها بـ : «من بلاغة التعبير الإشاري في بيان النبي ﷺ» ، وقد استوى القصد في هذا الموضوع في مبحثين يتلوهما خاتمة وفهرس للمصادر والمراجع .

المبحث الأول : بلاغة الإشارة في البيان العربي وجاء تحته :

١) مفهوم الإشارة .

٢) أهمية الإشارة وموقعها في البيان الإنساني .

٣) شروط صحة الإشارة .

المبحث الثاني : بلاغة الإشارة في بيان النبي ﷺ . ويندرج تحته :

١) الإشارة باليد .

٢) الإشارة عبر وسيط خارجي .

وصلى الله على سيدنا محمد

المبحث الأول

بلاغة الإشارة في البيان العربي

ويندرج تحت هذا المبحث النقاط الآتية :

١) مفهوم الإشارة :

الإشارة في اللغة هي الإيماء يقال : أشار إليه باليد ، أي أومأ ، وأشار الرجل إشارة ، إذا أومأ بيديه ، ويقال : شورت إليه بيدي وأشرت إليه ، أي لوحت إليه، ويقال : وأشار إليه وشور ، أومأ ، ويكون من ذلك الإشارة بالكف والعين والحاجب ، أنشد ثعلب :

تُسرُّ الهوى إلا إشارة حاجب　　　هناك وإلا أن تشير الأصابع[١]

أما في اصطلاح البلاغيين : فقد عرفها ابن أبي الأصبع بقوله : «أن يكون اللفظ القليل مشتملاً على المعنى الكثير بإيماء أو لمحة تدل عليه» .

وقد شرح هذا التعريف بقوله : أنها إشارة المتكلم إلى معانٍ كثيرة بلفظ يشبَّه لقلته واختصاره بإشارة اليد ، فإن المشير بيده يشير دفعة واحدة إلى أشياء لو عبر عنها بلفظ لاحتاج إلى ألفاظ كثيرة جداً[٢] .

وقد عدّ الجاحظ الإشارة إحدى خمس دلالات تستخدم للبيان وهي اللفظ ، والإشارة ، ثم العقد ، ثم الخط ، ثم الحال التي تسمى نِصْبة ، ثم ذكر أن لكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها ، وحلية مخالفة لحلية أختها ، وهي التي تكشف عن أعيان المعاني في الجملة ، ثم عن حقائقها في التفسير ، وعن أجناسها وأقدارها .

---

(١) اللسان/ شور .

(٢) التحرير والتحبير ، ص ٢٠٠ .

ثم ذكر أن الإشارة هي وسيلة إيضاح مع اللفظ فقال : «والإشارة واللفظ شريكان ، ونعم العون هي له ، ونعم الترجمان هي عنه ، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ ، وبعد فهل تعدو الإشارة أن تكون ذات صورة معروفة وحلية موصوفة على اختلافها وطبقاتها ودلالاتها»[1] .

٢) أهمية الإشارة وموقعها في البيان الإنساني :

ذكر الجاحظ أن الإشارة ليست كبقية الأقسام البيانية التي عدها ، وإنما تتميز عنها بأنها أقرب إلى البيان باللسان، وأنها تخالطه وتمازجه في الإبانة عن البيان، يقول الجاحظ مبينًا هذه الأهمية : «والإشارة واللفظ شريكان ، ونعم العون هي له ، ونعم الترجمان هي عنه ، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ ، وما تغني عن الخط . . . وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح ،مرفق كبير ومعونة حاضرة ، في أمور يسترها بعض الناس عن بعض ، ويخفونها من الجليس وغير الجليس .

ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص ، ولجهلوا هذا الباب البتة ، ولولا أن تفسير هذه الكلمة يدخل في باب صناعة الكلام لفسرتها لكم»[2] .

وقد عد الإشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان ، مع ما يكون مع الإشارة من الدَّل والشكل والتَّقَتُّل والتثنّي ، واستدعاء الشهوة ، وغير ذلك من الأمور[3] ، وهذه أيضًا تكون من مفاهيم الإشارة .

(١) البيان والتبيين ١/٧٧ - ٨٧ .

(٢) البيان والتبيين ١/٧٨ .

(٣) المصدر السابق ١/٧٩ .

ومما يدل على أهمية الإشارة في تقرير المعنى ، ما أورده ابن جني تعليقًا على قول الشاعر :

تقول - وصكت وجهها بيمينها أبعلي هـذا بالرَّحى المتقاعِسُ

يقول : فلو قال حاكيًا عنها : أبعلي هذا بالرحى المتقاعس - من غير أن يذكر صك الوجه - لأعلمنا بذلك أنها كانت متعجبة منكرة ، لكنه لما حكى الحال فقال (وصكت وجهها) عُلم بذلك قوة إنكارها ، وتعاظم الصورة لها . هذا مع أنك سامع لحكاية الحال ، غير مشاهد لها ، ولو شاهدتها لكنت بها أعرف ، ولعظم الحال في نفس تلك المرأة أبْين ، وقد قيل (ليس المخبر كالمعاين) ولو لم ينقل إلينا هذا الشاعر حال هذه المرأة بقوله : وصكت وجهها، لم نعرف به حقيقة تعاظم الأمر لها ، وليست كل حكاية تروى لنا ، ولا كل خبر ينقل إلينا يشفع به شرح الأحوال التابعة له ، المقترنة كانت به ، نعم لو نُقِلتْ إلينا لم نفِد بسماعها ما كنا نفيده لو حضرناها»[1] .

ويفهم من كلام ابن جني . أن الإشارة إما أن يكون مدلولا عليها باللغة وإما أن تكون مرئية بالعين ، ويرى أن الإشارة المدلول عليها باللغة أقل تأثيرًا مع أهميتها من الإشارة المرئية بالعين ، لأنه قال : لو أتيح لنا أن نرى هذه المرأة وهي تصك وجهها لأدركنا مزيدًا من تعاظمها للأمر ، حين رأت زوجها يفعل فعل العبيد (أبعلي هذا بالرَّحى المتقاعس) .

وقوله (هـذا مع أنك سامع لحكاية الحال) الإشارة هنا مسموعة وليست مرئية والشأن في الإشارة أن ترى ولا تسمع ، وهي مع أنها مسموعة فقد أفادت المعنى وجلته وأبرزته .

---

(١) الخصائص لابن جني ١/ ٢٤٥ - ٢٤٦

وشبيه بهذا المعنى قول الله تعالى : ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ [سورة الذاريات : الآية ٢٩] .

فالمنزع في الآية هو نفسه في البيت إذ يعبر عن معنى الدهشة والتعجب والاستنكار ، وما قبل الفعل «فصكت» !! يُعمِّقُ معنى الدهشة والاستنكار ، وهو تعبير دقيق يفوق معنى البيت لما فيه من صوت وصرخة وصك للوجه ، كل هذا يعمق المعنى ويزيده فضل إبانة .

وقد استطرد ابن جني وأفاض في ذكر الأمثلة حول أهمية الإشارة ، ثم أجمل هذه الأهمية بقوله «ورب إشارة أبلغ من عبارة» وقوله : «وقال بعض مشايخنا رحمه الله أنا لا أُحْسِنُ أن أكلم إنسانًا في الظلمة»(١) .

ونجد أهمية الإشارة عند عبد القاهر ، وهو يتحدث عن التشبيه ، والأسس التي يتم بها قبول التشبيه وجودته «أن يصف لك المعاني الذهنية والقلبية في صورة حية بينة ، والمهم أن عبد القاهر حين تحدث عن هذا النوع من التشبيه ، ذكر في إبراز المعاني ثلاثة مستويات لإبراز المعاني والتأثر بها .

فهناك إدراك من خلال الصور التي تمثلها الكلمات ويتحول المعنى بواسطتها إلى شيء محسوس يشخص هذه الصورة .

وهناك إدراك من خلال اللغة المجردة والتعبير المباشر .

وهناك إدراك من خلال الأفعال والحركات التي لا تراها العين بواسطة الكلمة ، وإنما تراها تقع أحداثًا حية في الوجود ، وهذا المستوى أعلى وأقدر على بث المعاني وإقناع النفوس(٢) بها» كقوله ﷺ : «والله ما الدنيا في الآخرة

(١) الخصائص ١/ ٢٤٧ .

(٢) التصوير البياني للدكتور . محمد ابو موسى / ١٣١ .

إلا كما يجعل أحدكم أصبعه في اليم فلينظر بم يرجع»[1] .

يقول عبد القاهرة: «فأنت إذا قلت للرجل : أنت مضيع للحزم في سعيك، ومخطىء وجه الرشاد ، وطالب لما لا تناله ، إذا كان الطلب على هذه الصفة ومن هذه الجهة ، ثم عقبته بقولك : «وهل يحصل في كفٍّ القابض على الماء شيء مما يقبض عليه ؟ فلو تركنا حديث تعريف المقدار في الشدة والمبالغة ، ونفي الفائدة من أصلها جانبًا ، بقي لنا ما تقتضيه الرؤية للموصوف على ما وصف عليه من الحالة المتجددة ، مع العلم بصدق الصفة .

ذلك ، أنه لو كان الرجل مثلاً على طرف نهر في وقت مخاطبة صاحبه وإخباره له بأنه لا يحصل من سعيه على شيء ، فأدخل يده في الماء وقال : انظر : هل حصل في كفي من الماء شيء ؟ فكذلك أنت في أمرك كان لذلك ضرب من التأثير زائد على القول والنطق بذلك دون الفعل»[2] .

هذه النصوص توضح ما تنهض به الإشارة من أثر بالغ الأهمية في البيان الإنساني عامة والعربي خاصة ، كما نلحظ سعة استخدام هذه الدلالة في البيان العربي شعره ونثره مما يؤكد ويعمق من أهميتها ، ولكي تتضح لنا هذه الأهمية، حسبنا أن نشير لشيء مما ورد في كلام العرب البلغاء ، لنتبين من خلاله كيف كانت الإشارة باليد أو الرأس ، أو بغيرهما معينة على أساليب البيان ، فمن ذلك :

ما ذكره ابن شيق أنه لما أقام معاوية الخطباء لبيعة يزيد ، قام رجل من ذي الكلاع ، فقال هذا أمير المؤمنين ، وأشار إلى معاوية فإن مات فهذا وأشار إلى يزيد ، فمن أبى ، فهذا ، وأشار إلى السيف ، ثم قال :

(١) الكاشف عن حقائق السنن للطيبي ٩/ ٢٨٤ .

(٢) أسرار البلاغة ، ص ١٢٦ - ١٢٧ .

معــاوية الخليفــة لا تمــاري فــإن يهلــك فسائسنا يزيــد

ومن غلب الشقاء عليه جهلاً تُحكَّم فـي مفارقـه الحـديد[1]

فانظــر إلى أهميـة الإشارة ، وكيـف حـددت وعينت الإمـارة فـي رجلين لا ثالث لهما .

وانظر إلـى قول عمر بن الخـطاب رضي الله عنه ، والذي أراد من ورائـه الوصول إلى الحق والطمأنينة ، وأنه يحكم أمةً من الأسود ، قوالون للحق لا قطيعًا من النعاج ، وقد كان للإشارة أثر في معرفة هذه الحقيقة وكيف عرف الأعرابي من خلال الإشارة ما يقصده عمر رضي الله عنه ، فرد علـيه ردًا يفرح أمير المؤمنين ، يقول رضي الله عنه بعدما صعد المنبر :

يا معشر المسلمين ، ماذا تقولون لو ملت برأسي إلى الدنيا هكذا! . . .؟

فيشق الصفوف رجل ويقول .

إذن نقول بالسيف هكذا .

فيسأله عمر : إياي تعني بقولك . .؟

فيجيب الرجل : نعم إياك أعني بقولي . . . !

فيقـول عمر : «- رحمـك الله - . . . الحمـد لله الـذي جعل فيـكم من يقوّم عوجي»[2] .

وقبل هـذا فقد استخـدم الإشارة أفصح العـرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومع ذلك كان يـجعل الإشارة باليـد مصاحبة ومـعينة له عـلى أساليب البـيان ، بل يستخـدم الإشارة في الأحاديث التي تـتحدث عن معجـزاته صلى الله عليه وسلم ، فقد روى

(١) العمدة لابن رشيق ، ١/ ٥٠٩ وانظر الأمالي لأبي علي القالي ١/ ١٦٠ ، ١٦١ .

(٢) بين يدي عمر ، خالد محمد خالد ، ص ١١١ .

عن أنس ، قال : كنا مع عمر بن الخطاب بين مكة والمدينة ، فتراءينا الهلال ، وكنت رجلاً ، حديد البصر ، فرأيته وليس أحدٌ يزعم أنه رآه غيري ، فجعلت أقول لعمر : أما تراه ؟ فجعل لا يراه قال : يقول عمر : سأراه وأنا مستلق على فراش ، ثم انشأ يحدثنا على أهل بدر قال : إن رسول الله ﷺ كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس ويقول : هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله - وهذا مصرع فلان غداً إن شاء الله ، قال عمر : والذي بعثه بالحق ما أخطؤوا الحدود التي حدها رسول الله ﷺ ، قال : فجعلوا في بئر بعضهم على بعض ، فانطلق رسول الله ﷺ حتى انتهى إليهم ، فقال : يا فلان بن فلان، يا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقّا ؟ فإني وجدت ما وعدني الله حقّا ، فقال عمر يا رسول الله ! كيف تكلم أجساداً لا أرواح فيها ، فقال : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا على شيئًا»[1] . (رواه مسلم) .

فالإشارة ليس المقصود بها التأثير ، وإنما هي من باب معجزات النبي ﷺ ، فهو يتحرك بوحي من الله وإخباره بالغيب إنما هو من باب المعجزات وأنه على ثقة مما يقول ، وهذه الثقة تأتيه من قوة الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وأهمية الإشارة هنا تكمن في أنه حدد مصارع القوم ، ولذلك قال عمر : «والذي بعثه بالحق ما أخطؤوا الحدود التي حدها رسول الله ﷺ » .

وانظر إلى أهمية الإشارة في قول الأعشى ، وكيف أغنت الإشارة عن كلام كثير وذلك في قوله :

حتى إذا لمع الدليل بثوبه سُقيت وصب رواتها أشوالها

وقد جاء قبله :

(١) شرح الطيبي على المشكاة ١/ ١٧٩ .

بالخيل شُعثًا ما تزالُ جيادُهَا رُجُعًا تغادر بالطَّريق سخَالها

أما لصاحب نعمة طَرَّحْتَهـا ووصال رحْم قد نَضَحَتْ بلالها

طال القياد بها فلم تر تابعًا للخيل ذَا رسنٍ ولا أعْطالها

وسمعت أكثر ما يقال لها أقدمي والنَّص والإيجاف كانٍ صِقَالَها

حتى إذا لمع الدَّليل بثوبه سُقيتْ وصبَّ رواتها أشوالَها[1]

فجاءت الإشارة بلمعان الثوب في إيجازها الشديد إلى أنه لم يعد هناك حاجة إلى مزيد من المعرفة ، وإنما تيقنوا بداية المعركة ، كل هذا أفاده اللمع بالثوب ، وهي عادة معروفة عند العرب يعرف المراد منها .

هذه النصوص تبين أنه مهما كان اللسان فصيحًا مبينًا لا غنى له عن الاستعانة بالإشارة ؛ لأن الاستعانة بها ، ليست فضلاً زائدًا ، وإنما هي جزء أساسي في فصل البيان ، وقد حاول بعضهم اتكالاً على قوة منطقه الاستغناء بالعبارة عن الإشارة ، وما زالت به المقامات والأحوال ، حتى اضطر إليها «وكان أبو شمر إذا نازع لم يحرك يديه ولا منكبيه ، ولم يقلب عينيه ، ولم يحرك رأسه ، حتى كأن كلامه إنما يخرج من صدع صخرة ، وكان يقضي على صاحب الإشارة ، بالافتقار إلى ذلك ، وبالعجز عن بلوغ إرادته ، وكان يقول: ليس من حق المنطق أن تستعين عليه بغيره ، حتى كلمه إبراهيم بن سيار النظام عند أبي أيوب بن جعفر ، فاضطره بالحجة ، وبالزيادة في المسألة ، حتى حول يديه وحل حُبوته ، وحبا إليه حتى أخذ بيده . وفي ذلك انتقل أيوب من قول أبي شمر إلى قول إبراهيم - وكان الذي غرّ أبا شمر وفوت له هذا الرأي ، أن أصحابه كانوا يستمعون منه ، ويسلمون له ويميلون إليه ، ويقبلون

---

(١) ديوان الأعشى الكبير ١/ ٨١ .

كل ما يورد عليهم ، ويثبته عنده»[1] .

وبعدما تقدم يتضح لنا أهمية الإشارة ، وأنه لو كان في الأرض ناطق يستغني بمنطقه عن الإشارة ، لاستغنى جعفر عن الإشارة ، كما استغنى عن الإعادة ، كما يقول الجاحظ .

٣) شروط صحة استخدام الإشارة :

اشترط ابن أبي الأصبع شروطًا لصحة استخدام الإشارة حددها بقوله : «ولابد في الإشارة من اعتبار صحة الدلالة ، وحسن البيان مع الاختصار»[2] .

والشرط الأول : الذي ذكره ابن أبي الأصبع وهو «صحة الدلالة» هو شرط في الكلام ملاحظٌ فيه أصل التسمية ، وهي الإشارة باليد فلما كانت الإشارة باليد مفهومة الدلالة ، ويتحقق بها الإيجاز ، وذلك إذا قامت على صحة الدلالة ، كذلك الإشارة باللفظ يفهم بها المعنى الكثير إذا توفرت بها صحة الدلالة .

وقد عرض ابن أبي الأصبع لقول هند بن أبي هالة في وصف بيان النبي ﷺ بالشرح وأظهر ما فيه مما يمثّل صحة الدلالة قوله : «وإذا تعجب قلبها !! يعني أنه يشير بها على وجهها إذا كان المعنى الذي يشير إليه على وجهه ليس فيه ما يستغرب فيُعْجبَ منه «فإن الشيء المعجب إنما يكون معجبًا لكونه غير مفهوم، فكأن الأمر فيه قد قُلب لمخالفته المعهود ، فلذلك يجعل - ﷺ - قلب يده في وقت الإشارة ، إشارة إلى أن هذا الأمر قد جاء على خلاف المعهود ولذلك تعجب منه .

(١) البيان والتبيين ، ١/ ٩١ - ٩٢ .

(٢) التحرير والتحبير ، ص ٢٠١ .

وقوله : «وإذا حدث اتصل بها «يعنى اتصل حديثه بها فيكون المعنى متصلاً والمفهوم بالعبارة والإشارة متلاحمًا ، آخذة أعناق بعضه بأعناق بعض . .»[1] .

ثم انظر إلى حسن البيان في قوله أيضًا «فضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى» مشيراً إلى أنه ختم الإشارة ؛ لأن الإبـهام بها يختم القبض ، ولذلك عطف هذه الجملة بالـفاء ، ولم يأت بها معطوفة بالواو ، كما أتـى بما قبلها من الجمل لكونها آخر إشاراته والواو لكونها غير مقتضية للترتيب ، يجوز أن يكون المتأخـر بها متـقدمًا ولا كذلك الفـاء ، إذ لابد أن يكون المعـطوف بها مـتأخراً لكونها موضوعة للتعقيب .

وأما اقتصاره على باطن الإبهام دون ظاهـرها فمعناه أنه جعل آخر الإشارة متصلاً بأول العبارة اتصالاً متلاحمًا كمـلاءمة باطن الكف التي ضرب بها باطن الإبهام التي ضرب عليها ، وهذه أيضًا من بلاغة الواصف ﷺ[2] .

وحقيقة حسن البيان أنه أخرج المعنى المراد في أحسن الصور الموضحة له ، وإيصاله لفهم المخاطب بأقرب الطرق وأسهلها ، وهذا هو عين البلاغة[3] .

ثم تأمل الأمثـلة التي سقناها في مـبحث أهمية الإشارة - تجدهـا صحيحة الدلالة ، وذلك لأنها دالة على معنى بعـينه لا يحتاج مع الإشارة إلى استيضاح أو استفهـام ، ومن ثم إيصاله لفـهم المخاطب بأقرب الطـرق وأوجزها ، وهذا الوضوح وهذا الفهم يعني صحة الدلالة وحسن بيانها .

ولعل أهم الأسس التي تـشترك فيها النماذج جميعًا هـي فهم المخاطب عن المتكلم المشير دلالة إشارته دون حاجة إلى استيضاح أو استفهام وهذا الوضوح

---

(١) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(٢) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(٣) المصدر السابق ، ص ٤٩٠ .

لدلالة الإشارة يعني صحتها وثبات دلالتها في محيط المجتمع المخاطب ، وهو ما ينطبق على إشارات الرسول ﷺ ؟ حيث لم يثبت في أي رواية من روايات أحاديثه تلك استفهام عن دلالة الإشارة أو استيضاح من المخاطبين بها عن المقصود منها .

المبحث الثاني

بلاغة الإشارة في بيان النبي ﷺ

«للإشارات والحركات والأفعال دلالة عميقة في إيضاح المعاني وترسيخها في النفس ، ودارس الحديث النبوي يرى من ذلك الشيء الكثير الذي يدل على اهتمامه البالغ ﷺ بوسائل الإيضاح في تعليم أمته ، وشغل الحاسة مع العقل في لباقة تحول التلميذ بكل ما فيه إلى المعلم الحريص على سيطرته في درسه ، وقد يكون الفعل قبل العبارة لافتًا ومشوقًا ، فإذا تبعه البيان ازداد الغرض تقررا لا يسهل في العادة نسيانه ، فإذا ظن به النسيان كذبت الظن المناسبة الحقيقة التي سرعان ما تبرزه جليًا كيوم تلقيه»[1] .

وقد جاءت معالجة بلاغة الإشارة في بيان النبي ﷺ من خلال توزيع الأحاديث على نوعين يمثل كل نوع منها أحد أنواع الإشارة لبيانه ﷺ .

النوع الأول : الإشارة باليد :

عن المستورد بن شداد ، قال : «**سمعت رسول الله ﷺ يقول : والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم فلينظر بم يرجع**»[2] .

---

(١) الحديث النبوي من الوجهة البلاغية ، ص ٧٠ - ٧١ .

(٢) الكاشف عن حقائق السنن للطيبي ، ٩/ ٢٨٤ ، حديث رقم (٥١٥٦) .

في هذا الحديث يُري أمته ﷺ منزلة الدنيا من الآخرة ، وقد اعتمد النبي ﷺ على مسألة القياس أي : يقيس قصر الدنيا بالنسبة للآخرة على قلة ما يحصل على الأصبع من اليم ، ويتضمن هذا قياس الدنيا بقطرة أو قطرات من البحر والآخرة ببحر واسع ، وقد جاءت هذه المقايسة عن طريق الإشارة بالأصبع حينما وضعه في اليم ، وفي رواية أشار بالسبابة في اليم «إلى هذه الإشارة التي بينت لهم حقارة الدنيا وضآلتها بالنسبة للآخرة» فقد كانوا يرونها واسعة ولا يعرفون عن المقابل شيئًا ، فبين لهم من خلال التعبير بالإشارة أن ما يعتقدونه وهم لا قيمة له ، وأن «ما يملك منها الناس جميعًا من البدء إلى النهاية يعادل لتفاهته وقلته ما يصيب من البلل أصبعًا غمست في اليم - بينما اليم كله تشبه الآخرة لبقائها واتساع أرجائها وعمق طبقاتها ، وفي كلا جانبيها من ثواب الأبرار وعقاب الفجار[1] » .

ومن بلاغة التعبير بالإشارة قوله ﷺ : عن أبي سعيد رضي الله عنه ، قال : **«خرج النبي ﷺ لصلاة فرأى الناس كأنهم ينتشرون ، قال : أما إنكم لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات لشغلكم عما أرى الموت ، فأكثروا ذكر هاذم اللذات ، الموت فإنه لم يأت على القبر يوم إلا تكلم فيقول : أنا بيت الغربة ، وأنا بيت الوحدة ، وأنا بيت التراب ، وأنا بيت الدود ، وإذا دفن العبد المؤمن قال له القبر: مرحبًا ، أما إن كنت لأحب من يمشي على ظهري إلي فإذا وليتُكَ اليوم وصرت إليّ فسترى صنيعي بك» قال : «فيتسع له مد بصره ، ويفتح له باب إلى الجنة ، وإذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر : لا مرحبًا ولا أهلا أما إن كنت لأبغض من يمشي على ظهري إليّ ، فإذا وليتك اليوم وصرت إليّ فسترى صنيعي بك» قال : «فيلتئم عليه حتى تختلف أضلاعه» قال : وقال رسول الله**

---

(١) الحديث النبوي من الوجهة البلاغية ص ١٠١ .

ﷺ بأصابعه : فأدخل بعضها في جوف بعض قال : ويُقيض له سبعون تنينًا لو أن واحدًا منها نفخ في الأرض ما أنبتت شيئًا ما بقيت الدنيا ، فينهَسْنَه ويُخدشنَه حتى يُفْضَى به إلى الحساب ، قال : وقال رسول الله ﷺ إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار» (رواه الترمذي)[1] .

دلالة الإشارة في هـذا الحديث - دلالة تشبيهية بين من خلالها بيان حال المشبه وهي اختلاف أضلاع الكافر حين يضيق عليه القبر ، - وهو اختلاف حقيقي كما يقول العلماء - وقد بين النبي ﷺ ، هذا الاختلاف بتلك الحركة الإشارية التي رواها الراوي بقوله : وقال الرسول ﷺ بأصابعه فأدخل بعضها في جوف بعض . وهذه الصورة الإشارية جاءت لتزيد من تمثل الصورة في أذهان المخاطبين بالعين ، ولتقريبها لهذا المغيب وإبرازه في صورة المحسوس المشار إليه ، وذلك حتى يكون وقع الحديث أقوى تأثيرًا في النفوس وأعمق منها مما لو كانت باللفظ دون الحركة ، خاصة كما قلت - وإن الصورة تمثل مشهدًا غيبيًا لكن الإشارة أبرزته وجلته للمخاطبين .

وقريب من هذا قوله ﷺ فيما رواه أبو موسى الأشعري عن النبي ﷺ : «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا» ثم شبك بين أصابعه[2] .

فالدلالة التشبيهية واحدة ، إلا أن قوله في الحديث السابق «حتى تختلف أضلاعه» يختلف تأثيرها عما تدل عليه «يشد بعضه بعضًا» ذلك لأن الصورة الأولى تمثل أمرًا غيبيًا فأظهره الرسول ﷺ في صورة المحسوس وهذا المعنى واضح ومحسوس عند المخاطبين إلا أن قوله «وشبك بين أصابعه» جاءت

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، ٢١٣/٩ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٤١/١٦ .

كالبيان للوجه أي شداً مثل هذا الشد ، وفي هذه الصورة الإشارية تقريب المعاني للأفهام من خلال التعبير بالإشارة .

وقريبٌ منهما فيما رواه مسلم من حديث جابر بن عبد الله في حجة النبي ﷺ قوله : **«لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت ، لم أسق الهدي ، وجعلتها عمرة ، فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل وليجعلها عمرة ، فقام سراقة بن مالك بن جُعْشم فقال : يا رسول الله ألعامنا هذا أم لأبد ؟ فشبك رسول الله ﷺ أصابعه واحدة في الأخرى وقال دخلتُ العمرة في الحج ، دخلت العمرة في الحج ، لا ، بل لأبد أبد»**[1] .

فقد جاء التعبير بالإشارة لتأكيد تداخل العمرة في الحج وأنها كذلك أبد الأبد ، والتشبيك بين الأصابع في الأحاديث السابقة له دلالة عامة واحدة ، وإن كانت تختلف على اختلاف الأشياء ، ففي حديث «المؤمن للمؤمن» تعني التلاحم والتماسك ، وفي حديث الكافر جاءت للتأكيد بالأمر الحسي لأنه بعيد عن التصور ، وهو أمر غيبي غائر يحتاج إلى إيضاح وفي الحديث الثالث جاءت لتبيين أمر شرعي وتأكيده وهو تداخل العمرة في الحج .

وهذه الأحاديث السابقة يعضدها قول عبد القاهر الجرجاني عن زيادة تأثير التمثيل بالمشاهدة إذ يقول «وإذا كان الأمر كذلك ، فأنت إذا قلت للرجل : «أنت مضيعٌ للحزم في سعيك ، ومخطىء وجه الرشاد ، وطالب لما لا تناله ، إذا كان الطلب على هذه الصفة ، ومن هذه الجهة ، ثم عقبته بقولك : وهل يحصل في كفّ القابض على الماء شيء مما يقبض عليه؟ فلو تركنا حديث تعريف المقدار في الشدة والمبالغة ونفي الفائدة من أصلها جانبًا بقي لنا ما تقتضيه الرؤية للموصوف على ما وصف عليه من الحالة المتجددة ، مع العلم بصدق الصفة .

---

(١) صحيح مسلم ٨/ ١٦٦ ، وفتح الباري لابن حجر ، ٣/ ٤٨٥ .

يبين ذلك أنه لو كان الرجل مثلاً على طرف نهر في وقت مخاطبة صاحبه وإخباره له بأنه لا يحصل من سعيه على شيء فأدخل يده في الماء ، وقال : انظر هل حصل في كفي من الماء شيء ؟ فكذلك أنت في أمرك ، كان لذلك ضرب من التأثير زائد على القول والنطق بذلك دون الفعل»[1] .

* * *

وقد تكون دلالة الإشارة دالة على معنى القرب والتلازم وعدم الانفكاك لقوله ﷺ فيما روي عن سهيل بن سعد ، قال : قال رسول الله ﷺ : **«أنا وكافل اليتيم له ولغيره ، في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئًا»**[2] .

فدلالة الإشارة تعني القرب المكاني والقرب في الدرجة ، فقد جعل الرسول ﷺ حاله مع كافل اليتيم مشبهًا ، وجعل حال السبابة والوسطى مشبهًا به ليدل بالمقرر المحض، والمؤكد المشاهد على تأكيد أجر الكافل وتقرره.

وقد جاء التعبير باسم الإشارة «ليلفت الأذهان بشدة إلى الصورة الشاخصة القريبة من العين ، والمرافقة للنطق ، وهي السبابة والوسطى الممتدتان مع قبض غيرهما لتمام التمييز والمفترق ما بينهما لكمال تمكن النظر ، ولتأكد رؤية الجوار بلا فارق محس ، وتقرر مشاهدة الأصل الذي بسقتا منه ، رمزًا إلى القرب الروحي الذي يجمع بين الرسول وبين هذا الإنسان الرحيم وإلى طفولة النبي وحبه المكافئ للكافلين ، وفاء لمن شاركوهم في البذل ورأفة بمن شاركوه في الفقد»[3] .

---

(1) أسرار البلاغة ١٢٦ - ١٢٧ .

(2) صحيح البخاري ١٠/٣٦٥ ، باب فضل من يعول يتيمًا .

(3) الحديث النبوي من الوجهة البلاغية ، ص ١٥٣ .

وقريب مما تقدم قوله ﷺ في شأن رعاية البنات فيما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **«من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو وضم أصابعه»**[1] .

فقد جاءت الإشارة دالة على القرب المكاني في مجاورة الرسول ﷺ في الجنة وكذلك جاءت دالة على القرب في الدرجة وعدم الانفكاك : **﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾** [سورة النساء : الآية ٦٩] .

فهل تحمل الفتاة إلى قلبك صورة أصبعيه الشريفتين تقترنان باسم الإشارة فتكره هواك وتؤثر الجوار مع المصطفى في الجنة وذلك بإكرام يتيم أو تربية جارية .

وقد تكون الإشارة دالة على القرب الزماني كما في قوله ﷺ عن الساعة، عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ : **«بعثت أنا والساعة كهاتين ويشير بأصبعه يمدهما»**[2] .

ففي الإشارة دلالة على القرب الزماني بين بعثته وقيام الساعة وتوضيح المرام وتنبيه على أهمية ما يذكره لهم .

ومثله قول النبي ﷺ عن أبي حوال قال : قال رسول الله ﷺ : **«يا بن حوالة ، إذا رأيت الخلافة قد نزلت أرض القدس فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور العظام ، والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدي هذه من رأسك»**[3] .

---

(١) صحيح مسلم ٨/٣٨ .

(٢) صحيح مسلم ، وانظر في مثل هذا الحديث ٣/١٢٤ في مسند احمد ١٦٤ ، رياض الصالحين .

(٣) سنن أبي داود ٣/٤٨ .

ففي الإشارة إخبار بالغيب عن قيام الساعة وفيها دلالة على القرب الزماني الشديد بين بعثته وقيام الساعة .

* * *

وقد تكون الإشارة باليد دالة على تنوع وسائل الإنفاق وصوره ، فقد روى أبو ذر ، قال : انتهيت إلى النبي ﷺ - وهو جالس في ظل الكعبة ، فلما رآني قال : **«هم الأخسرون ورب الكعبة ، فقلت : فداك أبي وأمي ، من هم ؟ قال : هم الأكثرون أموالاً ، إلا من قال : هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ، وقليل ما هم»**(1) .

فجاءت الإشارة باليد وسيلة إيضاح وبيان لتنوع وسائل الإنفاق وصوره ، فالإشارة إلى الجهات المختلفة بقوله ﷺ : هكذا وهكذا وهكذا . . مقصود بها أن يصل بصدقته إلى كل مكان يمكن ان يصل بصدقته إليه ، فلن يقصر أو يتأخر عن الوصول إليه إذا وجد من يستحق الصدقة ، ثم إن الجهة المكانية معتبرة وأن تعدد صور الإنفاق مبنية على اعتبار الجهة المكانية ، وفيها حث وترغيب للأغنياء على الإنفاق ، خاصة وأنه ﷺ قدم الوعيد الشديد لمن يتأخر عن مثل هذا العمل بقوله (هم الأخسرون ورب الكعبة) فالإشارة تثبت المعنى في نفوس الأصحاب ، ونقلت الدلالة من طريق المعقول إلى طريق المحسوس ، حتى تلفتهم إلى أهمية المشار إليه .

وقريب من الحديث السابق ما رواه أبو ذر عن النبي ﷺ قال : **«كنت أمشي مع النبي ﷺ في حرة بالمدينة فاستقبلنا أحدٌ فقال : يا أبا ذر قلت: لبيك يا رسول الله ، قال : ما يسرني أن يكون عندي مثل أحد هذا ذهبا يمضي عليه ثلاثة وعندي منه دينار إلا شيء أرصده لدين ، إلا أن أقول به في عباد الله**

---

(1) صحيح مسلم بشرح النووي ٧/ ٧٥ .

هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وعن شمـاله ومن خلفه ثم سار فقال : هم الأقلون يوم القيـامة إلا من قال هـكذا وهكذا وهكـذا عن يمينه وعـن شماله وعن خـلفه وقليل ما هم»[1] .

فالمنزع في الحديثين واحد ؛ لأن كلاً منهما يحث على تعدد وسائل الإنفاق وصوره ؛ إلا أن هناك فوارق بين الحديثين تناسب كل منهما المقام الذي قيل فيه الحديث ، ففي الحديـث الأول كان جالسًا في ظل الكعبة ! فبـدأه بوعيد شديد لمن يتخلف عن الإنفاق وهو قوله : «هم الأخسرون ورب الكعبة» وهذا يناسب المقام الذي كان عليه ﷺ .

أما الحديث الآخر ، فقد كان يمشي مـع أبي ذر في حرة بالمدينة فرأى أحدًا فتمنى عليه الصلاة والسلام - أن يكون عنده مثل أحد حتى ينفقه في سبيل الله وهي مناسبة للـمقام ، وفيه تأكيد على أهمية الإنفـاق ثم إن هناك فرقًا آخر بين الحديثـين ، وهو تفرد الحديـث الثاني بتـكرار لفظ الإشارة بقوله ﷺ «هم **الأقلون يوم القـيامة إلا من قال هكذا وهكـذا وهكـذا عن يمينه وعن شـماله وعن خلفه ، وقليل ما هم»** وفي هذا مزيد تـأكيد على أهمية الإنفاق وصـوره بجهاته المختلفة ، وهذا الإنفاق هو سفينة النجاة التي تنجيه من النار وتوصله إلى الجنة وهو الدافع للعذاب الذي قد يصيب الغني بسبب ماله .

والتوكيد باسـم الإشارة هنا من أبرع وأقوى ضروب التوكيـد نعم قد يكون التوكيد بالتـكرار ، وقد يكون باللام والنون . . . لكن التـوكيد بالإشارة أقوى وآكد ، ذلك لأنها تبرز المعاني وتظهرها من صورة المعقول إلى صورة المحسوس المشاهد ، فيكون المعنى بها آكد وأعمق .

* ☼ *

---

(١) رياض الصالحين ، ٢/ ١٤٤ .

وقد يجيء التعبير بالإشارة لتأكيد حرمة المرفوع ، كقوله عليه الصلاة والسلام فيما روي عن علي رضي الله عنه ، قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حريراً بشماله، وذهبًا بيمينه ، ثم رفع بهما يديه فقال : «**إن هذين حرام على ذكور أمتي ، حِلٌ لإناثهم**» فالإشارة بيده تؤكد حرمة الشيء الذي ينهى عنه ، وفي رفعه لأنظار المخاطبين ، لتمييزه أكمل تميز ، وليجمع لهم بين النهي عن الشيء بالقول ، والمشاهدة للمنهي عنه بالعين حتى يكون ذلك أوعى للنفوس وأوضح في الدلالة على التحريم والمنع .

* * *

وقد يجيء التعبير بالإشارة للتحذير من مغبة التمادي في الكلام مما لا فائدة فيه ولتؤكد معنى التحذير من عثرات اللسان وغفلاته فقد ورد عن سفيان بن عبد الله الثقفي ، قال : قلت يا رسول الله ، ما أخوف ما تخاف علي ؟ قال : فأخذ بلسان نفسه وقال : «هذا»[1] .

ففي الإشارة باليد إلى اللسان توضيح وبيان لأهمية خطورة هذا اللسان وتحذير من مغبة التمادي في الكلام ولتؤكد معنى التحذير من عثرات اللسان ، وذلك ، «لأنه أعظم الأعضاء عملاً ؛ إذ ما من طاعة ولا معصية إلا وله فيها مجال فالإيمان والكفر يتبين بشهادة اللسان . . »[2] وقد تآزرت الإشارة مع اللفظ لتعمق وتؤكد من خطورة هذا العضو من الإنسان ولتبرزه في صورة المشاهد حتى ترسخ في النفس وتزيد في إيضاح المعنى .

* * *

وقد يجيء التعبير بالإشارة لزيادة التبيين والكشف ولتجسيد الأمر الغيبي للمشاهدين وذلك نحو الإشارة إلى الفم في قوله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) سنن النسائي ٨/ ٦٠ ، باب تحريم الذهب على الرجال .

(١) الكاشف عن حقائق السنن ٩/ ١١٤ .

روى مسلم عن المقداد بن الأسود ﵁ ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **«تدني الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل ، فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون إلى كعبيه ، ومنهم من يكون إلى ركبتيه ، ومنهم من يكون إلى حقويه ، ومنهم من يُلجمه العرق إلجامًا ، وأشار رسول الله ﷺ بيده إلى فيه»**(١) .

فالإشارة بيده إلى فمه ﷺ ، لتجسيد الأمر الغيبي للمشاهدين ولتثبيت المعنى في نفوس الأصحاب ﷺ - لأنهم يدركون المعنى بعيونهم وليس بأسماعهم فتنتقل الدلالة من طريق المعقول إلى طريق المحسوس وتشترك العين مع الأذن ، فيتمكن المعنى في النفس فضل تمكن ، خاصة وأن الحديث يتكلم عن أمر غيبي وخطير(٢) .

* * *

وقد استخدم الرسول ﷺ الإشارة في جزء من المعنى هو محور المعنى وأساسه وأصله كقوله ﷺ فيما رواه أبو هريرة ﵁ ، قال : قال رسول الله ﷺ : **«المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يخذله ، ولا يحقره ، التقوى ها هنا ، ويشير إلى صدره ثلاث مرات ، بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه»**(٣) (رواه مسلم) .

فقد جيء باسم الإشارة في كلام الرسول ﷺ في جزء من المعنى هو محور المعنى وأساسه وأصله ، ولأن التقوى هي التي تعضد وتقوّي كل ما أمر به رسول الله ﷺ فجاءت الإشارة مفسرة لها كالبيان .

---

(١) انظر صحيح مسلم ١٧/١٩٦ في كتاب صفة الجنة ونعيمها (باب في صفة يوم القيامة) ، اعنا الله على أهواله .

(٢) وانظر في مثل هذا الحديث الثلاثة الذين تكلموا في المهد في مسلم ٦/ ٣٧١ في كتاب أحاديث الأنبياء.

(٣) مرقاة المفاتيح ٨/ ٦٩١ ، حديث رقم ٤٩٥٩ .

وواضح الارتباط الشديد بين البيان والمبين في تأكيد معنى الأخوة ، وقد عدّ الشيخ الملا قوله «التقوى ها هنا» ويشير إلى صدره ثلاث مرات : معترضًا بين قولِه «ولا يحقره ، وبين قوله : (بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه) ، وأن موضع الاعتراض بين الكلام موقع التأكيد ، وأن قوله : (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) هو الغرض الأصلي ، والمقصود الأولي وما تقدمه كالتمهيد والمقدمة له . . . ولما أن التقوى تشد من عقد هذه الأخوة وتستوثق من عراها قال تعالى: ﴿إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم﴾[1] .

والذي رآه أن الشيخ الملا أراد أن يؤكد معنى الكلام السابق ، واعتبر التقوى في الآيات تعضيد للأخوة والتواصل وكأن رسول الله ﷺ حينما قال : «التقوى ها هنا» يشير إلى ما في الآية من أن معنى التقوى تقوي معنى الأخوة كما هو مدلول الآية وهذا لا يمنع أن تكون للبيان ؟

والمهم أن رسول الله ﷺ استخدم اسم الإشارة لأنه اعتبر أن التقوى هي أصل المعنى في الحديث وأساسه .

* * *

وقد جيء بالإشارة وسيلة إيضاح وبيان مقدار الشهر ، فيما رواه ابن عمر قال : قال النبي ﷺ : «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب ، الشهر هكذا وهكذا وهكذا وخنس سليمان (الراوي) أصبعه في الثالثة ، يعني تسعًا وعشرين وثلاثين»[2] .

وقد تكون الإشارة دالة على البيان الكاشف خاصة حينما يتعلق الأمر

---

(١) نفس المصدر والصفحة .

(٢) صحيح مسلم شرح النووي ٤/ ٢٠٤ .

بمسألة شرعية لابد فيها من الإيضاح فتكون الإشارة خير عون لمثل هذا الإيضاح والبيان حتى لا يلتبس الأمر على المخاطبين وحتى تزيد من ترسيخ هذا الأمر الشرعي في نفوسهم .

جاء عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : **«لا يمنعن أحدكم أذان بلال من سحوره ، فإنه يؤذن أو قال ينادي ليرجع قائمكم وينبه نائمكم ، وليس الفجر إلا أن يقول هكذا** قال مسدد جميع يحيى كفيه) **حتى يقول هكذا (ومد يحيى بأصبعيه السبابتين)**[1] .

ونلاحظ أن الاستعانة باليد والأصابع بالإشارة بها أو عقدها أو ما إلى ذلك مما رأينا في تلك الأحاديث يأتي لتقريب المعنى وبيانه ، والكشف عن طبيعة العلاقة بين طرفين يمثل كل أصبع من أصابعه الشريفة طرفًا منهما .

وهذه الوظيفة - تتضح في سياقات مختلفة منها ما يتناول أمراً دنيويًا حاضراً كقوله : **«المؤمن للمؤمن كالبنيان وشبك بين أصابعه»** وقد يمثل التشبيك أمرًا غيبيًا كما في حال الكافر حين يضيق عليه القبر ومنها ما يوضح حقيقة غيبية كقوله : **«ويقرن بين أصابعه»** ، ومثل **«وضم أصابعه»** ، ومثل : **«وأشار بالسبابة والوسطى»** ، كما تأتي تلك الإشارات لتحديد ما يريد الرسول ﷺ تحديد مقداره أو تحديد هيئته وذلك نحو : وأشار بالسبابة في اليم فلينظر بما يرجع ، وقوله وحلق بأصبعه بالإبهام والذي تليها .

كما تأتي الإشارات لتجسيد الأمر وتعظيمه وذلك نحو : **«وأخذ بلسانه وقال هذا»** وقد تكون الإشارة وسيلة إيضاح كقوله : **«إنا أمة أمية لا نحسب ولا نكتب»** ، كما تدل الإشارة على التلازم والقرب الزماني أو المكاني في

---

(١) سنن أبي داود ٢/٤٠٨ .

مرافقة النبي ﷺ ، أو لإظهار مكان التقوى وأن المشار إليه هو أصل المعنى وأساسه .

والمهم أن كل الأحاديث التي وردت فيها الإشارة باليد والتي جاءت لأمور غيبية أو دنيوية إنما جاءت لتقريب وتوضيح أمر هذا المغيب وإظهاره في صورة الأمر المحسوس المشار إليه وذلك لأهمية هذه الأمور المغيَّبة ، ثم إنها تزيد الصورة عمقًا وتوضيحًا فيما يخص الأمور الدنيوية .

النوع الثاني : الإشارة عبر وسيط خارجي :

ونعني بها دراسة الأحاديث التي تنتقل فيها الدلالة والمعنى عبر وسيط خارجي ، كخط الخطوط على الأرض أو الإشارة إلى مؤثر خارجي لضرب المثل وزيادة الانتباه وقد جاءت الأحاديث على النحو التالي :

دلالة الإشارة المصحوبة ببيان :

وردت دلالة الإشارة المصحوبة ببيان في حديث الرسول الذي رواه أبو هريرة ﷺ ، قال : جاء ماعز بن مالك الأسلمي ، فرجمه النبي ﷺ عند الرابعة فمر رسول الله ﷺ ومعه نفر من أصحابه ، فقال رجل منهم : إن هذا هذا لخائن ، أتى النبي ﷺ مرارًا حتى قتل كما يقتل الكلب ، فسكت النبي ﷺ حتى مر بجيفة حمار شائلة رجله ، فقال كلا من هذا ، قالا : من جيفة حمار يا رسول الله ، قال : فالذي نلتما من عرض أخيكما آنفًا أكثر، والذي نفس محمد بيده إنه في نهر من أنهار الجنة يتغمس[1] .

فقد جاءت دلالة الإشارة لتتفق مع دلالة الأمر في إظهار وإبراز الفعل الذي فعلوه ، حيث جاءت للتوبيخ والتبكيت الشديد والزجر الذي يصل إلى

(١) البخاري ، في الأدب المفرد ، باب الغيبة للميت ص ١٢٠ رقم ٧٣٧ .

حد الإنكار ، ويقصد الرسول ﷺ إلى تعليمهم من خلال دلالة الأمر المشار إليه ، لذلك فالأمر ليس على حقيقته ، وإنما المقصود منه التعنيف والزجر وتوبيخهم من خلال المشاهدة بالعين حتى يرسخ المعنى في نفوسهم ولا يعود لمثله .

ومن بلاغة التعبير الإشاري المصحوبة ببيان ، قوله ﷺ فيما رواه جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ مر بالسوق داخلاً من بعض العالية ، والناس كنفته ، فمر بجدي أسكّ ميت فتناوله فأخذ بأذنه : ثم قال : «**أيكم يحب أن يكون هذا له بدرهم؟ فقالوا : لا ما نحب أنه لنا بشيء ، وما نصنع به ؟ قال : أتحبون أنه لكم ؟ قالوا : والله لو كان حيًا ، كان عيبًا فيه ، لأنه أسك ، فكيف وهو ميت ؟ فقال فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم**»[1] .

جاءت دلالة الإشارة وتكرارها في سياق يوجهه لمعنى التحقير ، ودلالة القسم جاءت لتأكيد هذا المقسم فجاءت هذه المؤكدات : «**فوالله للدنيا أهون على الله من هذا ..**» لتأكيد دلالة الإشارة السابقة وليعيد المقارنة بين الأمرين ، وكان اسم الإشارة في قوله : «أهون من هذا» جاء بمثابة النتيجة وهي إجمال المعنى الذي أراد الرسول ﷺ أن يوضحه من خلال جملة القسم ليتبلور المعنى ويظهر الذي يريد أن ينهيه ويوصله للمخاطب وهو تحقير شأن هذه الدنيا وأنها أهون من التيس الأسك الذي لا يساوي شيئًا عند الصحابة رضي الله عنهم وهو حي فكيف به وهو ميت ؟ وقد جاءت هذه الإشارة مصحوبة بالبيان لتعمق هذا المعنى في نفوس الأصحاب ولترسخه من خلال المشاهدة المرئية حتى تظل حقارة الدنيا حاضرة معهم أينما كانوا ، وهذا هو شأن المعلم المربي .

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الزهد والرقاق ، باب سجن الدنيا ٤٠٦/٨ حديث رقم ٢٩٥٧ .

السؤال عن مجهول غيبي:

وقد يكون التعبير بالإشارة وسيلة إيضاح لسؤال عن مجهول غامض يحتاج إلى كشف وبيان .

عن أبي بريدة بن الحصيب رضي الله عنه : عن النبي ﷺ : **«هل تدرون ما مثل هذه وهذه ؟ ورمى بحصاتين قالوا الله ورسوله أعلم ، قال : ذاك الأمل ، وهذا الأجل»**(١) .

فقد جاءت الإشارة وسيلة إيضاح حسية جذبت الأنظار إلى فعله عليه السلام وتلاها السؤال عن الممثل له المجهول زيادة في التشويق إلى طلبه . «فهل ينسى الصحابي المشاهد مكان الحصاتين قربًا وبعدًا وأن المشبه بالحصاة القريبة الأجل في قربه ، وبالبعيدة الأمل في بعده ؟

إنه يصور لنا سعة خيال الإنسان حتى تظل الحقيقة في متاهته وهيامه بالآمال الشاردة ، والموت أدنى من شراك نعله ، وما أدق البيان الكريم في اختيار لفظي الإشارة مطابقين للبعد المسافي (ذاك) للأمل و(هذا) للأجل ، وأشد من ذلك إشارة الأمل بكاف الخطاب لشدة وعي المخاطب له وتمثله حاضرًا دائمًا ، وترك ذلك مع الأجل مطابق لعدم التنبيه إليه ، لغياب صورته في زحمة الأمل»(٢) .

وقريب من الحديث السابق قوله ﷺ فيما رواه أبو سعيد الخدري أن النبي ﷺ غرز عودًا بين يديه ، وآخر إلى جنبه ، وآخر أبعد منه ، فقال : **«أتدرون ما هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : هذا الإنسان وهذا الأجل»**

(١) الكاشف عن حقائق السنن ٩/٣٤٥ ، حديث رقم ٥٢٦٩ .

(٢) انظر : الحديث النبوي من الوجهة البلاغية ٣٥٣ .

أراه قال : وهذا الأمل ، فيتعاطى الأمل فلحق الأجل دون الأمل(1) .

فقد جاءت الإشارة وسيلة إيضاح وبيان لسؤال عن مجهول غامض يحتاج إلى كشف وتوضيح ، والرسول ﷺ حين غرز العود فإنه يثبت المعنى في نفوس أصحابه ﷺ ؛ لأنهم يدركون المعنى بعيونهم وليس بأسماعهم ، فتنتقل الدلالة عن طريق العقول إلى طريق المحسوس ، فسؤاله بهذا المتميز المعلوم وهو «غرز العود» من ذلك المجهول لترسيخ المعنى في نفوس المشاهدين .

* * *

وقد تكون الإشارة باليد وسيلة إيضاح أيضًا لهذا المجهول الغائب لقوله ﷺ . عن أنس أن النبي ﷺ قال : **هذا ابن آدم وهذا أجله ، ووضع يده على قفاه ، ثم بسط ، فقال : «وتم أمله»** (رواه الترمذي)(2) .

فالحديث يجمع بين الأجل والأمل ، الأجل ملازم له من ورائه ، فالمرء غافل عنه ، والأمل ممدود من أمامه فالمرء مشغوف به ، ولكن الأجل يبغتنا فيقضي على آمالنا التي بين أيدينا وأعيننا .

وقد تكون الإشارة بالخطوط وسيلة إيضاح وتبيين وكشف لهذا المعنى الغامض فهو ﷺ يرسم الخطوط ليثبت المعنى في نفوس الصحابة رضوان الله عليهم - لأنهم يدركون المعنى بعيونهم وليس بأسماء فتنتقل الدلالة من طريق المعقول إلى طريق المحسوس ، وتشترك العين مع الأذن وفي ذلك مزيد إيضاح لهذا المجهول .

من ذلك ما رواه عبد الله بن مسعود ﷺ : **« خط النبي ﷺ خطًا مربعًا وخط خطًا في الوسط خارجًا منه ، وخط خططًا صغارًا إلى هذا الذي في الوسط**

(1) الكاشف عن حقائق السنن ، ٣٤٦/٩ .

(2) الكاشف عن حقائق السنن ، ٣٤٦/٩ .

من جانبه الذي في الوسط ، فقال هذا الإنسان ، وهذا أجله محيط به ، أوقد أحاط به - وهذا الذي هو خارج أمله ، وهذه الخطط الصغار الأعراض ؛ فإن أخطأه هذا نهسه هذا، وإن أخطأه هذا نهسه هذا وإن أخطأه كلها أصابه الهرم[1] .

وفي تكرار اسم الإشارة مزيد تأكيد لهذا المجهول الغامض وفيه تنبيه بأخذ الحيطة والحذر منه وألا يتغافل عنه .

* * *

وقد تكون الإشارة برسم الخط لتأكيد المعنى الذي خطه رسول الله فقد روى الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : خط رسول الله ﷺ في الأرض أربعة خطوط ، وقال : «أتدرون لم خططت هذه الخطوط ؟ قالوا الله ورسوله أعلم ؟ فقال رسول الله ﷺ : أفضل نساء أهل الجنة : خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، ومريم ابنة عمران ، وآسية بنت مزاحم امرأة عمران»[2] .

فقد جيء بالإشارة لتأكيد المعنى وهو تبيين أفضلية هؤلاء النسوة الأربع على سائر نساء أهل الجنة ، وذلك عن طريق السماع للقول من فمه ﷺ ، والمشاهدة بخطه بيده فيكون أكد ما يكون البيان في حصر الأفضلية فيهن .

* * *

وقد تكون الإشارة بالخط توضيحًا للمنهج الذي ينبغي أن يحكم حركة المسلم كلها ذلك لأن في خط الخطوط توضيحًا عمليًا فيه تقريب وتفهيم للمخاطبين ذلك لأن التصوير والتمثيل إنما يسلك ويصار إليه لإبراز المعاني

---

(١) فتح الباري ١١/ ٢٠٤ باب الأمل وطوله ، وانظر مثل هذا الحديث رقم ٥٢٦٨ في الكاشف عن حقائق السنن ٩/ ٣٤٥ .

(٢) مسند الإمام أحمد ١/ ٢٩٣ ، ٣١٦ ، ٣٢٢ .

المحتجبة ، ورفع الأستار عن الرموز المكنونة ، لتظهر في صورة المشاهد ، فيساعد فيه الوهم العقل ، ويصالحه عليه ، ويبين ذلك ما رواه عبد الله بن مسعود ، قال : خط لنا رسول الله ﷺ خطًا ثم قال : «**هذا سبيل الله**» **ثم خط خطوطًا عن يمينه وعن شماله ، وقال : «هذا سبيل ، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه» وقرأ ﴿وأن هذا صراطي مستقيمًا فاتبعوه﴾**[1] (رواه احمد والنسائي).

ومجمل القول أن الاستعانة بالإشارة عبر وسيط خارجي إما أن تكون مصحوبة ببيان كما في حديث ماعز بن مالك الأسلمي ، وحديث جابر بن عبد الله «**فوالله للدنيا أهون من هذا عليكم**» وإما أن تكون بسؤال عن مجهول غيبي وذلك بخط الخطوط والرسم ، ولعل ذلك يرجع لأهمية هذه الأمور المغيبة فهذه الخطوط تقريب لها وإبراز لها بصورة المحسوس المشار إليه ، وبذلك تثبيت للمعنى في نفوس الصحابة ﷺ فهم يدركون المعاني بعيونهم وليس بأسماعهم فإذا انتقلت الدلالة من طريق المعقول إلى طريق المحسوس كان لذلك أثر في تبيين المعنى وتعميقه وترسيخه مما يؤدي إلى عدم نسيانه .

(١) الكاشف عن حقائق السنن للطيبي ١/ ٣٣١ .

الخاتمــة

وبعد هـذه الرحلة الممـتعة مع بيـان النبي ﷺ فـقد اتضـح لـنا أن جدّة المعاني الدينيـة في بيانه ﷺ هي التي دعت الاستعانة بالإشـارة كعامل مساعد لتـصوير هذه المـعاني وإبرازهـا وتقريبـها أو ترسيـخها في الـنفوس عن طـريق المشاهدة والمـعاينة ، وخاصة مـا يخص الأمور الغيـبية ، فقد كان لـلإشارة أثر واضح في إبـراز هذه الأمور الغـيبية عـن طريق المشـاهدة وإبرازها فـي صورة المحسوس المشار إليه ، وذلك حتى تزداد تقرراً مما لا يسهل نسيانه وليثبت المعنى في نفوس المشـاهدين ، ذلك لأنهم يدركون المعـاني بعقولهم فإذا انـتقلت هذه المعاني من طـريق المعقول إلى طريق المحـسوس المشاهد كان له أثر فـي ترسيخ المعنى وتبيينه وتعميقه مما يؤدي إلى حضوره في الذهن دائمًا وعدم نسيانه .

وصلى الله على سيدنا محمد ،،،

قائمة المصادر والمراجع

١) أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : محمود شاكر ، دار المدني بجدة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م .

٢) الأمالي لأبي علي القالي : منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م .

٣) البيان والتبيين للجاحظ: تحقيق عبد السلام هارون، ١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٨ م .

٤) بين يدي عمر : خالد محمد خالد ، دار المعارف .

٥) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، لابن أبي الأصبع ، تحقيق : د. حفني محمد شرف ١٣٨٣ هـ .

٦) التصوير البياني : لمحمد محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨١ م .

٧) الحديث النبوي من الوجهة البلاغية : لعز الدين السيد ، دار الطباعة المحمدية بالأزهر ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٣ م .

٨) الخصائص لابن جني: تحقيق محمد علي النجار، الطبعة الثانية ١٣٧٢ هـ/ ١٩٥٢ م .

٩) دليل الفالحين في طرق رياض الصالحين ، دار الفكر العربي ، بيروت .

١٠) ديوان الأعشى الكبير ، شرح وتعليق : محمد محمد حسين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة السابعة ، ١٤٠٣ هـ .

١١) سنن أبي داود ، تحقيق : محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة مصطفى محمد بمصر ، ١٩٣٥ م .

١٢) سنن النسائي ، مطبعة مصطفى الحلبي بمصر ، ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٤ م .

١٣) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ، المسمى الكاشف عن حقائق السنن ، لشرف الدين حسين بن محمد بن عبد الله الطيبي ، حققه ، عبد الغفار محب الله ، نعيم أشرف ، شبير أحمد ، بديع السيد اللحام ، منشورات إدارة القرآن والعلوم الإسلامية باكستان الطبعة الأولى ، ١٤١٣ هـ .

١٤) صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق محمود النواوي وأبي الفضل ومحمد خفاجي ، مطبعة الفجالة ، ١٣٧٦ هـ .

١٥) صحيح مسلم بشرح النووي بإشراف حسن عباس قطبي ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م .

١٦) العمدة لابن رشيق القيرواني ، تحقيق : الدكتور / النبوي عبد الواحد شعلان ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠ م.

١٧) فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد، ومصطفى محمد الهواري، مكتبة الكليات الأزهرية .

١٨) لسان العرب لابن منظور ، طبعة دار المعارف ، بدون تاريخ .

١٩) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، للملا علي القاري ، تحقيق : صدقي محمد جميل عطار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م .

٢٠) مسند أحمد ابن حنبل ، تحقيق : أحمد شاكر ، دار المعارف مصر.

أصول الأسماء الثنائية

فى

اللغة العربية الفصحى

دراسة صوتية صرفية تاريخية مقارنة

في ضوء اللغات السامية

د. نهلة حسين إمام

كلية الألسن ـ جامعة عين شمس

مقدمة :

إن من يتصدى لدراسة اللغة العربية يجد نفسه مضطراً إلى البحث عن إجابة عن تساؤلات كثيرة تواجهه أثناء دراسته المتخصصة لها. وقديماً تعرض العلماء المنشغلون بها لهذه التساؤلات، سواء فى مجال اللغة أو البلاغة أو الأدب، وغير ذلك من المجالات العلمية التى تخدم اللغة العربية، وأنتجوا لنا تراثاً عظيماً من الكتب والآراء والأفكار، وتركوا لنا أمانة مواصلة البحث فى هذه اللغة التى نزل بها كتاب الله العزيز. ويكفيهم شرفاً أنهم اجتهدوا فى حدود الإمكانات المتاحة لهم من المعرفة، واتفقوا فى بعض الآراء واختلفوا فى البعض الآخر، وكان المحرك والدافع لهم فى هذا الاجتهاد خدمة هذه اللغة وخدمة المتحدثين بها والدارسين لها. فكان هذا التراث الضخم العظيم.

وعلينا أن نواصل البحث وحمل الأمانة، ومحاولة الوصول إلى الحقائق فى ضوء ما أتيح لنا من إمكانات لم تتوفر لهم. قد نتفق معهم فى بعض الآراء، وقد نختلف فى بعضها الآخر ولكن يبقى الهدف واحد، وهو إعطاء هذه اللغة حقها من الاهتمام.

وقد عرف علماء الغرب المستشرقون قدرها، وقدر تراثنا القديم، وأولوا اللغة العربية اهتمامهم، فقاموا بتحقيق المخطوطات وطبعها، واستندوا فى آرائهم إلى ما وصل إليه القدماء.

ودراسة بعض الموضوعات اللغوية سواء الصرفية أو النحوية التى سار حولها جدل كبير، وخلاف بين العلماء، فى ضوء اللغات السامية التى تنتمى إليها اللغة العربية. قد يميط اللثام عن الحقيقة الغائبة، والمتمثلة فى الخصائص الوراثية المشتركة بين اللغة العربية وأخواتها من اللغات السامية فى كل مستويات اللغة بصفة عامة، سواء المستوى الصوتى أو الصرفى أو التركيبى أو المعجمى والدلالى.

ومن المسائل التى أثارت جدلاً كبيراً بين علماء اللغة قديماً وحديثاً سواء كانوا عرباً أو غير عرب مسألة جذور المواد اللغوية فى اللغة العربية، هل تنحصر فى كونها أصولاً ثلاثية ورباعية وخماسية فقط، أم أن هناك بعض المواد اللغوية ثنائية الجذور أو أحادية الجذور. اختلف العلماء فمنهم من يرى أن الأصل فى جذور مواد اللغة العربية لا يقل عن ثلاثة أصول، فإذا صادف بعض الكلمات ثنائية البنية، فيما عدا الأسماء المبنية والحروف، حاول ردها إلى أصول ثلاثية. كما فعل أغلب علماء اللغة العربية القدماء كما سيتضح من الدراسة، وحديثاً حاول بعض علماء اللغة

رد الجذور الثلاثية كلها إلى جذور ثنائية معتمداً على التشابه الدلالى بينها. وهو ما يعرف بنظرية ثنائية الأصول وممن يمثل هذا الاتجاه أنستاس الكرملى ومرمرجي الدومنكى. ومن علماء اللغة المحدثين من يرى أن أغلب المواد اللغوية فى اللغة العربية يعود إلى أصول ثلاثية، ولكن هناك بعض المواد اللغوية التى يعود أصلها إلى جذر ثنائى بل منها ما يعود إلى جذر أحادى. وبعض هؤلاء يرى أن هذه الأسماء أقدم الأسماء صيغة[1]. وهى ليست فرضية بل هى قيم حقيقية تاريخية[2].

وهذه الدراسة تسلط الضوء على مثل هذه الأسماء التى تبدو ثنائية الأصل أو أحادية الأصل، والتى نجدها مشتركة بين العربية وبعض أخواتها من اللغات السامية من حيث الدلالة والأصوات. وتتناولها بشىء من التفصيل.

ويمكن تقسيم هذه الأسماء من حيث الدلالة إلى مجموعة أسماء دالة على القرابة، ومجموعة أسماء دالة على أعضاء جسم الإنسان...إلخ. ويمكن أن نقسمها من حيث التغيرات الصوتية والصرفية التى تطرأ على كل منها عند تثنيتها أو جمعها، أو النسب إليها، أو إضافتها، أو اتصالها بالضمائر. والتقسيم الأخير هو التقسيم الذى ستتبعه الدراسة نظراً لأنه يجيب عن التساؤل المطروح بصورة مباشرة.

---

(١) برجشتراسر: التطور النحوى للغة العربية (القاهرة ـ الخانجى، الرياض ـ دار الرفاعى، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢، تصحيح وتعليق: رمضان عبدالتواب) ص ٩٢.

(٢) سبتينو موسكاتى: إدوارد أولندورف، أنطون شبيتالر، ڤولفرام فون زودن: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن. (بيروت ـ عالم الكتب ـ ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ترجمة وتقديم: مهدى المخزومى، عبدالجبار المطلبى) ص ١٢٧.

إذ إن الآراء السابقة لم تصل بنا إلى رأى قاطع فى هذا الموضوع.

ويمكن تقسيم هذه الأسماء من حيث التغيرات الصوتية والصرفية فى اللغة العربية إلى خمس مجموعات:

المجموعة الأولى:

أسماء تظهر ثنائية البنية فى صيغة المفرد المنقطعة عن الإضافة، ولكن عند إضافتها إلى الاسم الظاهر أو إلى الضمائر، ما عدا ياء المتكلم، تلحقها أصوات مد، أى حركات طويلة، فى نهايتها، تشير إلى الوظيفة النحوية التى تقوم بها فى الجملة.

وعند تثنيتها، أو جمعهاجمع مذكر سالماً، أو اتصال لاحقة النسب بها يضاف إلى نهايتها صوتاً العلة الواو أو الياء. وصيغ جمع التكسير من بعضها تنتهى بهمزة ممدودة. هذه الأسماء هى (أب، أخ، حم، هن، فو، ذو) وهذه الكلمات هى ما يعرف فى اللغة العربية الفصحى بالأسماء الستة.

المجموعة الثانية:

أسماء تظهر ثنائية فى صيغة المفرد وكذلك الحال عند اتصالها باللواحق الضميرية ولاحقة المثنى.

ولكن فى صيغ جمع التكسير، وعند اتصالها بلاحقة النسب يضاف إلى نهايتها صوت علة أو همزة. مثل (يد، ودم).

المجموعة الثالثة:

أسماء تنتهى بهمزة ممدودة فى المفرد، ولكن فى صيغ جمع التكسير تظهر هاء بدلاً من الهمزة. مثل (ماء)، أو لا يظهر الهاء أو الهمزة فى المفرد، بل فى صيغ جمع التكسير مثل (شاة).

المجموعة الرابعة:

أسماء تنتهى بتاء التأنيث فى المفرد، وعند جمعها جمع مؤنث سالماً، أو عند اتصالها بلاحقة النسب يظهر صوت هاء أو واو فى نهايتها قبل اللواحق، وذلك بعد حذف تاء التأنيث، مثل (سنة، وعضة).

المجموعة الخامسة:

أسماء يضاف إلى أولها همزة وصل فى صيغة المفرد؛ لتجنب بدئها بصامت ساكن؛ لأن هذا يتعارض مع نظام المقاطع فى اللغة العربية. مثل: (ابن، وابنة، واسم، واثنان، واثنتان، واست) وهذه الأسماء لا يلحق بها أى أصوات زائدة عند اتصالها بالضمائر. وكذلك عند تثنيتها، ولكن صيغ جمع التكسير منها تنتهى بهمزة ممدودة أو هاء.

منهج الدراسة:

هذه المجموعات سنبحثها إن شاء الله فى إطار المنهج الوصفى بعرض التغيرات التى تحدث لها فى اللغة العربية سواء على مستوى الفصحى أو اللهجات القديمة والحديثة، وكذلك فى بعض اللغات السامية، فى تصاريفها المختلفة، سواء التثنية أو الجمع بأنواعه أو الإضافة، والاتصال باللواحق الضميرية، أو لاحقة النسب.

كذلك ستتبع الدراسة المنهج التاريخى المقارن، بتتبع هذه الكلمات الموجودة فى اللغة العربية، وفى بعض أخواتها من اللغات السامية، ثم مقارنة التغيرات التى تحدث لها بين العربية وأخواتها من اللغات السامية. لمحاولة الوصول إلى الخصائص المشتركة بينها.

ولقد استخدمت رموز الكتابة الصوتية التى ارتضاها بعض المستشرقين فى كتابة الأمثلة إلى جانب كتابة الأمثلة بحروف اللغة السامية التى تنتمى إليها ـ إن أمكن هذا ـ مراعاة للدقة، وسمحت لنفسى أن استبدل بعض الرموز الصوتية المخالفة لها بها، وهذه الرموز المخالفة وردت فى بعض المراجع التى استعنت بها فى البحث، ولجأت لهذا تجنباً للوقوع فى ا لاضطراب والخلط.

وأخيراً أسأل الله أن يوفقنى فى الوصول إلى نتائج مرضية.

ويمكن تقسيمها إلى قسمين، قسم يظهر ثنائى الأصل، وتربطه من حيث الدلالة، القرابة، وينتمى إلى هذا القسم الأسماء (أب، أخ، حم) ويضاف إليها (هن). وقسم آخر يظهر أحادى الأصل، وينتمى إليه الاسمان (فو، ذو).

أولاً: أسماء القرابة، وهن، فى اللغة العربية:

هذه الأسماء تنتمى إلى قاعدة نحوية تعرف فى اللغة العربية بقاعدة الأسماء الستة. فهى فى حالة الإفراد والانقطاع عن الإضافة تنطق ثنائية البنية مع حركات قصيرة سواء فى التنكير أو التعريف (أبٌ، الأب)، (أخٌ، الأخ)، (حمٌ، الحم) وفى حالة الإضافة إلى الاسم الظاهر أو الضمائر ما عدا ضمير المتكلم يظهر معها واو مد فى حالة الرفع (أبوه، أخوه، حموه، وهنوه) وألف مد فى حالة النصب (أباه، أخاه، حماه، وهناه) وياء مد فى حالة الجر (أبيه، أخيه، حميه، وهنيه) وهذا أشهر نطق لها فى اللغة العربية. ولكن هذا لا ينفى أن هناك لهجات قديمة أخرى نطقتها بصور مختلفة. ولكننا للأسف لن نستطيع أن نحدد أسماء هذه اللهجات، لما هو معروف من موقف علماء اللغة العربية القدماء من عدم النص على أسماء اللهجات الخارجة عن حدود اللهجات التى يحتج بعربيتها من وجهة نظرهم، فهم يكتفون بقولهم (وبعض العرب يقول) أو (هى لغة). وفيما يلى عرض للهجات المختلفة لهذه الأسماء فى اللغة العربية.

اللهجات العربية القديمة المذكورة لهذه الأسماء ومشتقاتها:

ينص الإستراباذى (ت ٦٨٦هـ) على اللهجات المختلفة لهذه الأسماء فى قوله «اعلم أن فى أب وأخ أربع لغات وفى أخ خامسة، فاللغات المشتركة أن يكونا محذوفى اللام مطلقاً أى مضافين أو مقطوعين فيكونان كيدٍ فتثنيتهما (أبان وأخان) والجمع (أبون، وأخون) ... والثانية: أن يكونا مقصورين مطلقاً كعصى[1] والثالثة: أن يكونا مشددى العين مطلقاً مع حذف اللام. والرابعة: وهى أشهرها حذف اللام، والإعراب على العين مقطوعين، وإعرابهما بالحروف مضافين. واللغة المختصة بأخ (أَخْوٌ) كدلوٍ مطلقاً. وفى (حم) ست لغات ابتدئ منها بالأفصح فالأفصح على الترتيب. أولاها: إعرابه بالحروف فى الإضافة إلى غير الياء، ونقصه حال القطع عنها وإعرابه على العين. وثانيتها: أن يكون كدلوٍ مطلقاً أى فى الإضافة والقطع. والثالثة: أن يكون كعصى مطلقاً. والرابعة: أن يكون كيد مطلقاً. والخامسة: أن يكون كخبء مطلقاً، والسادسة: أن يكون كرشاء مطلقاً. وأما (هن) ففيه ثلاث لغات أشهرها النقص مطلقاً كيد وبعدها الإعراب بالحرف فى حالة الإضافة إلى غير الياء والنقص فى غيرها... وثالثتها: تشديد نونه مطلقاً[2]» ولم يعد بعض علماء اللغة القدماء كلمة (هن) من الأسماء الستة؛ لأن اللهجة المشهورة فيها هى النقص كيد. ومن هؤلاء الزجاجى (ت ٣٣٧هـ).

---

(١) هكذا ذكرها الإستراباذى.

(٢) الإستراباذى: شرح كافية ابن الحاجب. (بيروت ـ دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥) جـ١، ص ٢٩٦، ٢٩٧.

ويستشهد ابن منظور (ت ٧١١هـ) فى معجم لسان العرب[١] على أب بالنقص كيد. بقول تكتم بنت الغوث

باعدنى عن شتمكمْ أبانِ

عن كل ما عَيْبٍ مُهَذَّبانِ

وهذا فى المثنى، أما فى الجمع فيستشهد بقول الشاعر:

أبونَ ثلاثةٌ هلكوا جميعاً ∴ فلا تسأم دموعُك أن تراقا

وفى الإفراد يستشهد بقول الشاعر:

سِوَى أبِكَ الأدنى وأنَّ محمداً ∴ علا كلَّ عالٍ يابنَ عَمِّ محمد

كما يستشهد على لهجةِ أَخْو كدلو بقول خُلَيج الأَعْيَوَىّ:

قد قلتُ يوماً والرِّكابُ كأنها ∴ قواربُ طيرٍ حان منها وُرودها

لأَخْوَين كانا خَيْرَ أَخْوَينِ شِيمةً ∴ وأسرعه فى حاجة لى أريدُها

ويرجع ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) لهجة (أبا) بالقصر كعصا إلى لهجة بلحارث[٢].

ويشتق من الاسمين (أب وأخ) أفعال بالواو أو الياء فى آخرها. يقال (أبوت وأبيت، صرت أباً، وأبوته إباوة، صرت له أباً[٣] ويقال كذلك «ما كنت أباً ولقد أبوت أبوة وقيل: ماكنت أباً ولقد أبيت، وما كنت أماً ولقد

---

(١) ابن منظور: لسان العرب. مادة (أبى)، و(أخا).

(٢) ابن يعيش: شرح المفصل. (القاهرة: مكتبة المتنبى) جـ١، ص ٥٣.

(٣) لسان العرب مادة (أبى).

أممت أومةً، وما كنت أخاً ولقد أخيت ولقد أخوت. وما كنت أمةً ولقد أموت»(١).

وهذا النصان يشيران إلى اختلاف علماء اللغة القدماء فى أصل لام الوزن فى هذين الاسمين أهو واو أم ياء.

بل قد يشتق من أب فعل مضعف فيقال: استأبب أباً وتأب أبا(٢). ويبدو أن هذا الفعل مشتق من أبّ فى لهجة من يضعف الباء.

وهكذا فإن اللهجات المختلفة لهذه الأسماء تشير إلى أن العنصر الثابت فيها هو فاء وعين الوزن. وقد ضعفت عين الوزن فى لهجة (أب، أخ، هن) وفى لهجة أخرى يلى العين صوت مد يشير إلى وظيفة الكلمة فى الجملة عند إضافتها، ويبقى على صوتين صامتين فقط في حالة الانقطاع عن الإضافة مع حركات الإعراب القصيرة. وهذه أشهر اللهجات فى هذه الأسماء. وفى لهجة ثالثة يلى عين الوزن ألف مقصورة، فتعامل هذه الأسماء معاملة الاسم المقصور، مثل عصا. وفى لهجة رابعة يكتفى الناطق بنطق فاء وعين الوزن فى جميع تصاريف الكلمة، مثل كلمة يد، دم، وزادت اللهجات فى اسم (أخ)، فهناك لهجة تنطقه (أَخْو) كدلو. وكذلك زادت اللهجات فى (حم)، فهناك لهجة أضافت همزة فى نهاية الكلمة، فتنطقه (حمء) كخبء، وهناك لهجة سادسة أضافت ألفاً وهمزة، فتنطقه (حماء) كرشاء. وكذلك فإن الأفعال التى اشتقت من هذه الأسماء نراها تارة تصاغ بالواو، وتارة أخرى تصاغ بالياء، أو تضعف عين الوزن.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

ونتتبع فيما يلى هذه الأسماء فى بعض اللغات السامية.

أسماء القرابة فى اللغات السامية:

نجد أن (أب) اسم مشترك فى اللغات السامية فهو فى الآشورية abīya, abūa(١)، وفى العبرية אָב ʾāb، وفى حالة الإضافة אֲב ʾab بتقصير حركة الفتحة مع الهمزة، ومع الضمائر אָבִי ʾābī و אָבִיהוּ ʾābīhū، والجمع אָבוֹת ʾābōt، ونادراً אָבֹת ʾābot، وحالة الإضافة: אֲבוֹת ʾăbōt، والآرامية אֲבָהָתָא ܐܒܗܬܐ ʾabāhātā، بجانب ܐܒܗ̈ܐ ʾabāhē، والحبشية አበው ʾabaw(٢).

أما (أخ) فهى سامية مشتركة أيضاً، فهى فى الآشورية aḫūa, aḫu, aḫīya، وفى الأوجاريتية aḫ، والعبرية אָח ʾāḥ، وفى حالة الإضافة אֲחִי ʾăḥī، ومع اللاحقة אָחִי ʾāḥī (أخى)، والجمع אַחִים ʾaḥīm، وحالة الإضافة אֲחֵי ʾaḥē ومع اللاحقة אַחַי ʾaḥai(٣).

و(حم) فى الآشورية emu، المؤنث emêtu. وفى العبرية חָם ḥom، ومع اللاحقة חָמִיהָ ḥāmīha، المؤنث חָמוֹת ḥāmōt، والآرامية اليهودية חֲמָא ḥamā، والسريانية ܚܡܐ ḥmā، مع اللاحقة ܚܡܘܗܝ ḥmē(٤).

(١) Carl Brockelmann: Grundriss der vergleichende Grammatik der semitischen Sprachen. (Georg Olms Verlagsbuchhandlung, Hildesheim, 1961) B.1, & 115, S. 331

نقلاً عن J. Barth, ZDMG, 41, S. 603- 641.

(٢) Wilhelm Gesenius: Hebräisches und aramäisches Handwörterbuch über das Alte Testament, (..) Springer - Verlag, 17. Auflage, Berlin/ Göttingen / Heidelberg. 1962), אָב ʾāb, S.1

(٣) Gesenius : (...) אָח , ʾāḥ.

(٤) Gesenius : (...) חָם , ḥām. S. 238.

هكذا احتفظت العربية الفصحى بحالات الإعراب الثلاث الرئيسة سالمة، وبقيت حركات هذه الحالات طويلة دائماً فى كلمات القرابة فى حالة الإضافة. ويرى بروكلمان أن طول الحركات فيها عوض عن سقوط لام الكلمة، ولكننا نجد أن حركة الكسرة الطويلة (ī) بقيت فى العبرية فى كلمات القرابة الثلاث فقط، ويرى بروكلمان أن هذه الحركة إنما هى حركة حالة الجر قد أصبحت مطردة فى جميع الحالات الإعرابية لهذه الكلمات الثلاث فى حالة الإضافة وقبل الضمير المتصل مثل ʾābīhā (١) وفى الآرامية بقيت نهاية الرفع (ū) فى كلمات القرابة الثلاث(٢)، أما الحبشية فبقيت حركة الضمة الطويلة ال (ū) لحالة الرفع، وحركة الفتحة الطويلة ال (ā) لحالة النصب، قبل الضمائر المتصلة فى كلمات القرابة الثلاث، حتى قبل ياء المتكلم التى تسقط حركات الإعراب قبلها فى العربية والعبرية والآرامية، فنجد አቡየ ʾabūya (٢)فى حالة الرفع، و አባየ ʾabāya فى حالة النصب مع ضمير المتكلم الياء، و አቡከ ʾabūka فى حالة الرفع، و አባከ ʾabāka ، فى حالة النصب، وهكذا مع كل الضمائر المتصلة.

ولكن بالنسبة لكلمة أخ فى الحبشية فقد تحولت ـ فى حالة الرفع ـ حركة الضمة الطويلة ال (ū) الخاصة بهذه الحالة الإعرابية، بالنسبة للكلمة

---

(١) كارل بروكلمان: فقه اللغات السامية (الرياض ـ مطبوعات جامعة الرياض، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ترجمة: رمضان عبدالتواب) الفقرة ١٧١ ـ ١٧٤، ص ١٠٠، ١٠١.

(٢) Franz Rosenthal: A Grammar of Biblical Aramaic. (Otto Harrassowitz, Wiesbaden 1961) & 62, P. 30

(٣) Franz Praetorius : Aethiopische Grammatik. New york & 130, S. 119, 120.

ـ وانظر جدول تصريف هذه الأسماء فى المرجع السابق، & 131, S. 121

كلها، إلى حركة ال (ŭ) الملازمة لصوت الخاء، وكذلك أصوات القاف والكاف والجيم، وهذا تحت تأثير مجاورة اللغات الكوشية، وهذا التحول يعرف بما يسمى النطق باستدارة الشفاة Lippenrundung، فتنطق gŭ, kŭ, ḫŭ, qŭ في كلمات عديدة في الحبشية(1)، لذلك يقال في حالة النصب قبل اللواحق بدلاً من الصيغة الأصلية አኃ ʾaḫā (أخا): አኍ ʾeḫŭā، كذلك على سبيل المثال እኍከ ʾeḫŭākā (أخاك) እኍሆሙ ʾeḫŭāhōmū «أخاهم»، إلى جانب حالة الرفع بلا لواحق እኍ ʾeḫŭē في حالة الإضافة، وفي حالة النصب بلا لواحق እኍ ʾeḫŭă ويظهر في موضع هذه ال ŭ الملازمة لهذه الأصوات أحياناً واو (w) : فنجد في حالة الرفع እኅው ʾeḫwe وحالة الإضافة في النصب እኅዋ ʾeḫwa، ومع اللواحق في حالة النصب እኅዋከ ʾeḫwāka، እኅዋሁ ʾeḫwāhū اختلفت الآن كلتا الصيغتين بالطبع في النطق: እኍ ʾeḫu، እኅው ʾeḫeu، እኍ ʾeḫŭa ; እኅዋ ʾeḫewa كما نرى أن حركة الهمزة مع كلمة أخ قد تغيرت في الحبشية فصارت كسرة ممالة..

أما كلمة «حم» ሐም ḥam فتصريفها في الحبشية على قياس «أب» አብ ab(2). وقد تتخلى هذه الأسماء عن صيغة النصب، وتظهر في صيغتها الأولى (الرفع) في حالة النصب كذلك(3).

---

(1) Brockelmann : Grundriss..., B. 1, & 45, S. 124.

(2) Praetorius : Aethiopische Grammatik. & 131, S. 120, 121

(3) August Dillmann : Ethipoic Grammar, PHILO PRESS, Amsterdam. & 154, P. 357

وهكذا نرى أن هذه الأسماء الثلاثة فى حالة الإفراد أو حالة الإضافة للضمائر تتعرض لتغييرات متشابهة فى صيغة المفرد، فيما عدا الحبشية التى تتفرد ببقاء الحركة الطويلة الدالة على الرفع أو النصب قبل ياء المتكلم.

وتظهر القاعدة واضحة وكاملة فى اللغة العربية، فتبرز لنا هذه التغييرات. ونرى الحركات الثلاثة الطويلة الدالة على حالات الإعراب الثلاث تظهر بوضوح فى العربية، على حين بقيت حركة الكسرة الطويلة ال ī فقط فى اللغة العبرية وحركة الضمة الطويلة ال ū فقط فى اللغة الآرامية، وحركة الضمة الطويلة ال ū فى حالة الرفع، والفتحة الطويلة ال ā فى حالة النصب فى الحبشية،بل أحياناً تحل صيغة الرفع محل صيغة النصب فيها.

ولقد كان لعلماء اللغة، القدماء والمحدثين، العرب وغير العرب تفسيرات مختلفة لهذه التغيرات تؤيد آراءهم فى نوعية جذور هذه الأسماء.

آراء القدماء فى أصول هذه الأسماء وأوزانها:

سيطرت نظرية عدم وجود جذور ثنائية للأسماء المعربة والأفعال فى اللغة العربية على أفكار علماء اللغة القدماء، فرأوا أن أصل هذه الأسماء ثلاثية على وزن (فَعَلَ) بفتح الفاء والعين، والدليل على ذلك جمعها على أفعال (آباء، وآخاء، وأحماء)؛ لأن قياس (فَعَلٌ) صحيح العين (أفعال) كجبل وأجبال. ولكن الفراء (ت ٢٠٧هـ) يرى أن وزن (أخ) ثلاثى ساكن العين فى الأصل(١). ونسب ابن منظور فى معجمه

---

(١) الإسترابادى: شرح الكافية. جـ١ ، ص ٢٩٨.

هذا الرأى إلى كُراع (ت ٣١٠هـ)[١]. وكذلك اختلفوا فى وزن (هن)[٢].

ويبدو أنهم اتفقوا على أن لام الفعل المحذوفة فى هذه الأسماء الأربعة (أب، وأخ، وحم، وهن) واو، ودليلهم على ذلك قولهم فى التثنية (أبوان، وأخوان، وحموان، وهنوان) وفى جمع المؤنث وجمع التكسير لأخ، (أخوات، وأخوة)[٣]. وإن كان النصان الواردان فى معجم لسان العرب فى مادة (أبى) ينفيان هذا الاتفاق، فلقد رأينا كيف كان العرب يقولون «ماكنت أباً ولقد أبوت أبوة»، وقيل: ما كنت أباً ولقد أبيت، وكذلك قالوا: وما كنت أخاً ولقد أخيت ولقد أخوت[٤].ويفسر أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) مجيء كلمة (أبّ) مشددة الباء فى إحدى اللهجات العربية القديمة، وكذلك الفعل منها، بأن الأب أصله (أبو)، فزادوا بدل الواو باءً، كما أن من العرب مَنْ قال لليد (يدّ) فشدد الدال؛ لأن أصله يدى[٥].

وتمسك علماء اللغة القدماء بعدم وجود جذور ثنائية فى الأسماء المعربة والأفعال فى اللغة العربية، وكذلك معاملتهم لأصوات المد بوصفها حروفاً ساكنة لا حركات طويلة، وذلك نتيجة لحكمهم عليها من خلال نظام الكتابة فى اللغة العربية، إذ إنها تكتب داخل الكلمة، على حين تكتب الحركات القصيرة أعلى أو أسفل الكلمة، على الرغم من اعترافهم بأن

---

(١) لسان العرب: مادة (أخا).
(٢) الإسترياذى: شرح الكافية . جـ١، ص ٢٩٨.
(٣) المرجع السابق : جـ١، ص ٢٩٨.
(٤) لسان العرب: مادة (أبى).
(٥) المرجع السابق : مادة (أبى).

الحركات أبعاض حروف المد الساكنة(١) . كل هذا أدى إلى اختلافهم في كيفية إعراب هذه الأسماء حتى عدّ الإستراباذي ثمانية آراء في كيفية إعراب هذه الأسماء، ووظيفة أصوات المد التي تظهر معها، وتختلف باختلاف حالتها الإعرابية، بالإضافة إلى رأيه، فهناك تسعة آراء في هذا الموضوع للعلماء القدماء. فيرى سيبويه (ت ١٨٠هـ) أنها معربة بحركات مقدرة على الحروف كالاسم المقصور، ويرى الكوفيون أنها معربة بالحركات على ما قبل الحروف وبالحروف أيضاً، ويرى الأخفش (ت ٢١٥هـ) أنها مزيدة للإعراب كالحركات، ويرى الربعي (ت ٤٢٠هـ) أنها معربة بحركات منقولة من حروف العلة إلى ما قبلها. ويرى المازني (ت ٢٤٩هـ) أنها معربة بالحركات والحروف ناشئة للإشباع، ويرى الجرمي (ت ٢٢٥هـ) أن انقلابها هو الإعراب، أما هي فلام الوزن، ويرى أبو علي (ت ٣٧٧هـ) أنها حروف إعراب وتدل على الإعراب، ويرى ابن الحاجب (٥٧٠هـ - ٦٤٦هـ) أنها مبدلة من لام الكلمة. ويرى الإستراباذي أنها لام الوزن وأعلام للمعاني المتناوبة كالحركات في الوقت نفسه، ثم يرد على الآراء الأخرى ويفندها(٢) .

وربما كان رأي الأخفش ورأي المازني اعترافاً منهما بكون لام الوزن على الأقل محذوفة، أما باقي الآراء فتدور في فلك كون هذه الأصوات حروف علة وهي تمثل لام الوزن. أو أنها مبدلة من لام الكلمة. وفي هذا عدم تفرقة بين صوت العلة، أو ما يسمى بشبه الصامت، الذي يمكنه أن يقوم بوظيفة أحد أصوات الكلمة الأصلية الصحيحة، وصوت

(١) الإستراباذي : شرح الكافية. جـ١ ، ص ٢٩ .

(٢) تفاصيل هذه الآراء ورد الإستراباذي عليها في شرح الكافية جـ١ ، ص ٢٦ - ٢٩ .

المد الذى لا يتعدى كونه حركة طويلة، وكما نرى فإن حجة القدماء على ثلاثية أصول هذه الأسماء هو ظهور الأصل الثالث فى المثنى وفى الجمع وفى النسب.

آراء المحدثين فى أصل هذه الأسماء:

وممن يرى أن هذه الأسماء ثلاثية الأصل، وأنها أسماء حركية الآخر، أى أنها تنتهى بحركة، فوجت، ويرى كذلك أن نهايات الإعراب تندمج مع الأصل الثالث المعتل مؤيداً بذلك رأى نولدكه فى هذا الشأن(١).
فتبدو أسماء القرابة الثلاثة فى رأيه على النحو التالى:

abuu ⟶ abu = u فى حالة الرفع

abii ⟶ abu = i فى حالة الجر

abaa ⟶ abu = a فى حالة النصب

وعلى هذا لم يعد هناك أى اختلاف بنائى بين هذه الأسماء والأسماء الصحيحة على وزن fa؟l من وجهة نظره.

فمثلاً كلمة، قلب ، = q, al, b -

وكلمة أوب , $au_{٢}$, $b_{٣}$ -

وكلمة اب = $(-)^{\text{ʾ}}, ab_{٢}; u_{٣}$

---

(١) يرى نولدكه أن الأصل الثالث الساقط فى هذه الأسماء يستبدل بنهايات الإعراب الطويلة:

انظر Brockelmann : Grundriss. B. 1, & 115, S. 331

نقلاً عن: Th. Nöldeke : zweiradikalige substantive in Neue Beiträgezur semitischen Sprachwissenschaft. S. 69 - 72.

ولقد وضع ما قبل همزة أب بين قـ ـسين، لأى سابقة تدخل على صيغة أب abˀ ؛ لأنه لا يمكن أن تدخل أى أداة قبلها مع بقاء النهاية الحركية.

ومن الغريب أن يفرق فوجت بين الأسماء التى تنتهى بصوت علة مثل lahw «لَهْو» والذى يرى أنه ينتهى بعنصر صامتى وليس لديه صوت حركى كأصل ثالث للكلمة، وكذلك لا يماثل نهايات الإعراب التالية له (-lahw = a = lahw = i = lahw = u)(١) أى أنه يفرق بين هذه الأسماء التى تنتهى بحركة طويلة والأسماء التى تنتهى بصوت علة أو نصف صامت يمكن أن يقابل لام الوزن، ومع ذلك يعد الأسماء حركية الآخر ثلاثية الأصل فكيف يمكن أن تتساوى حركة طويلة مع لام الوزن الذى من المفروض أن يكون صوتاً صامتاً صحيحاً أو على الأقل شبه صامت؟ كذلك يتعرض فوجت إلى التحول الذى يحدث لكلمة أخ فى حالة التأنيث فى اللغة العربية، إذ كان من المفروض أن تصير aḫu = at*، وهى ترد فى العبرية aḫōtˀ ، لكن تغير بناؤها فى العربية قياساً على كلمة ummˀ «أم» إلى uḫtˀ ، ويظهر الأصل فى جمع التأنيث أخوات aḫawātˀ ، لكن فى العبرية تنطق āḫåjotˀ ، وعلى هذا يقرر أنه ليس من السهل تحديد كون الأصل الثالث فى السامية الأم واواً أو ياءً؛ لأنه إذا كانت الشواهد على الواو الثالثة عديدة حقاً، فإنه ليس من الضرورى أن تكون مقنعة؛ لأن النماذج معتلة الآخر وُحِّدت فى لغات كثيرة، ولذلك يقرر أنه يمكننا

---

(١) Reiner Maria Voigt : Die Infirmen Verbaltypen des arabischen und das Biradikalismus - Problem. (Franz Steiner Verlag Wiesbaden GMBH. Stuttgart, 1988) & 2. 5. 3. S. 64, 65.

إعادة حركة غير محددة النوعية مع الأسماء الستة فى إشارة وصفية إلى أصل ثالث فقط (هكذا على سبيل المثال abV = u /i / a -)(١).

وهذا ما سبق أن أشرنا إليه عندما عرضنا نص ابن منظور فى معجمه فى اختلاف نطق الفعل المشتق من أب وأخ، إذ نطق تارة بالواو أبوتّ وأخوتَ، وتارة أخرى بالياء أبيتَ وأخيتَ، وربما يكون قد نطق فى لهجة بالواو، وفى لهجة أخرى بالياء.

ولقد أثارت صيغة المؤنث من أخ، «أخت» جدلاً عند علماء اللغة العربية القدماء، إذ عدوا التاء فى «أخت» بدلاً من الواو وليست التاء فيها بعلامة تأنيث، وذلك لسكون ما قبلها(٢).

فإذا عدنا إلى اللغات السامية وجدنا التاء باعتبارها علامة تأنيث من أهم العلامات وأكثرها انتشاراً فى اللغات السامية. وهذه التاء يفتح ما قبلها دائماً إلا فى الكلمات ذات المقطع الواحد عند الوقف. فيأتى ما قبلها ساكناً، مثل «بنت» مؤنث «ابن»، و«أخت» مؤنث «أخ» فى اللغة العربية، وكذلك ርስት rest «ميراث»، ሀብት habt «هبة» فى اللغة الحبشية، وكذلك šartu «شَعْر» و béltu «زوجة/ سيدة/ بعلة» فى اللغة الأكدية(٣).

وكلمة (أخت) فى العربية يقابلها فى الأكدية aḫātu، وفى العبرية ʾāḥōt̠، وهى فى الآرامية ḥāt̠ā، وفى الحبشية ʾaḫāt، وقد كانت الفتحة السابقة لتاء التأنيث ممدودة أيضاً فى هذه الأسماء، ومن ذلك فى العربية

---

(١) Voigt : Die Infirmen Verbaltypen..., S. 65

(٢) لسان العرب مادة (أخا).

(٣) رمضان عبدالتواب : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى (القاهرة ـ مكتبة الخانجى، الرياض ـ دار الرفاعى، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٢م) ص ٢٥٦.

حماة يقابلها فى الأكدية ʾemētu ، وفى العبرية ḥāmōt. ولا مانع لإلحاق تاء التأنيث بغير فتحة على الطريقة المتبعة كثيراً فى بعض اللغات السامية(١). هذا بالإضافة إلى أن إبدال الواو تاءً يتعارض مع طبيعة كل من الصوتين؛ لأن التاء صوت صامت أسنانى لثوى انفجارى مهموس والواو شبه حركة مجهور، متوسط شفوى فالتباعد الصوتى بينهما واضح مما ينفى إمكانية الإبدال بينهما.

أما بالنسبة لكلمة «حم» فيحاول فوجت ربطها باسم الفاعل حامى من حمى يحمى من حيث الدلالة، ولكن لام الفعل فى «حم» واو كما يقرر علماء اللغة القدماء، ولام الوزن فى الفعل حمى ياء، فيخرج من هذا بدليل على تغير الاسم المعتل اللام بالياء إلى اسم معتل اللام بالواو.

(٢)ḥami = u / i / a ⟶ hamuu / ii / aa ⟶ ḥamu = u / i / a

تحليل تاريخى　　　تغير وصفى

ففوجت يحاول أن يدلل على فكرة ثلاثية هذه الأسماء باقتراح كون لام هذه الأسماء حركية الآخر، وحركتها مجهولة النوع، وكذلك يربطها دلالياً بأسماء أو أفعال أخرى تشترك معها فى الأصوات الصامتة الصحيحة. وفوجت مع ذلك لا ينكر ثنائية أصل بعض الأسماء مثل: دم، ويد، وشفة(٣).

أما الرأى الثانى، والذى يرى أن هذه الأسماء ثنائية الأصل، فسنعرض آراء بعض أصحابه متمثلة فى رأى بروكلمان وموسكاتى

(١) برجشتراسر: التطور النوى للغة العربية. ص ٩٦.
و- Brockelmann, Grundriss, B, 1. & 115, S. 331
(٢) Voigt : Die Infirmen Verbaltypen... S. 66
(٣) Voigt : Die Infirmen Verbaltypen... S. 61, 62

وبرجشتراسر وديلمان من علماء الغرب المستشرقين ومحمود فهمى حجازى من العرب.

فبروكلمان يرى أن من الأسماء ذات الأصلين من الأصوات الصامتة تلك الكلمات التى تدل على القرابة مثل «أب»، و«أخ» و«حم». والتى تعد من الكلمات المنحدرة من لغة الأطفال[١]. وأن الحركات الطويلة مع هذه الأسماء تعوض سقوط لام الكلمة بهذا الطول للحركة[٢]. وأن الحركات كانت أصلاً طويلة غير أنها أصبحت فى السامية الأولى جائزة التطويل والتقصير anzeps[٣]. وبسبب النبر تقلل الحركات الطويلة فى المقاطع غير المنبورة فى آخر الكلمة. فى اللغات السامية، غير أن هذا الأمر غالباً ما يعارضه القياس فى كل لغة على حدة[٤].

ويذكر موسكاتى رأيه فى فكرة جذور اللغة العربية بعامة فيقول «إن أكثر المزاعم احتمالاً أن جذوراً موجودة فى الأصل مع ساكنين أو ثلاثة (وكذلك عدد أصغر مع ساكن واحد فقط أو مع أكثر من ثلاثة) وأن فى مرحلة ما من تطور اللغات السامية ساد النظام الثلاثى، متوسعاً بالقياس، جاعلاً بذلك الجذور الثنائية متعاونة من خلال استعمال صوت أصلى ثالث»[٥].

أما برجشتراسر فيعرض تصوره لكيفية تحول الأسماء الثنائية إلى ثلاثية فى اللغة العربية فيرى «أن أقدم الأسماء صيغة هى الأسماء

(١) كارل بروكلمان: فقه اللغات السامية. الفقر ١٦٠ ص ٩٣.
(٢) المرجع السابق، الفقرة ١٧١، ص ١٠٠.
(٣) المرجع السابق، الفقرة ١٧٤، ص ١٠١.
(٤) المرجع السابق، الفقرة ٤٩، ص ٤٥.
(٥) سبتينو موسكاتى: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن. الفقرة ١١: ٧، ص ١٢٧.

الثنائية، والعربية حافظت على بنائها الأصلى فى كثير منها، غير أنها اشتقت من بعضها صيغاً جديدة بزيادة أحد حرفى العلة، أو بزيادة همزة، أو هاء. ومن الأسماء الثنائية ما آخره حركة ممدودة. وهى بعض أسماء القرابة نحو «أبو» و«أخو» و«حمو»... وقد قصرت مع التنوين، نحو «أب» وحذفت مع ضمير المتكلم المفرد، نحو «أبى»[١].

أما ديلمان فيرى أن هذه الأسماء ثنائية الأصل، وأن الجذر الثلاثى بالواو، الذى يظهر أحياناً قبل الضمائر المتصلة وفى صيغ الجمع، وبعض الصيغ المشتقة، مشتق منها[٢].

ويعرض محمود فهمى حجازى تصوراً مشابهاً لتصور برجشتراسر غير أنه يضيف كلمة «أم» إلى هذه الأسماء ـ وهذا ما ينفيه برجشتراسر[٣]، فيرى أن الكلمات «أب، وأم، وأخ، وحم» من أصل ثنائى، وقد تطورت هذه الكلمات فى اتجاه الثلاثى؛ لإحداث ضرب من التوازن؛ ولكى تصبح مماثلة لأكثر الكلمات العربية، وهى الكلمات الثلاثية، وحدث هذا التطور فى عدة اتجاهات.

أحدها بجعل حركة الإعراب طويلة، غير أن هذه الكلمات تحتفظ بثنائيتها عندما تضاف إلى ضمير المتكلم «أبى، حمى، أخى» والاتجاه الثانى لجعل هذه الكلمات متوازنة مع الثلاثى كان بتشديد الصامت الثانى فى الكلمات «أب، أم، أخ، حم». ونجد هذا فى لهجات كثيرة[٤]. وحقيقة

---

(١) برجشتراسر: التطور النحوى للغة العربية. ص ٩٥، ٩٦.

(٢) Dillmann : Ethiopic Grammar ..., & 105, P. 219

(٣) براجشتراسر: التطور النحوى...، ص ١١٢.

(٤) محمود فهمى حجازى: علم اللغة العربية، مدخل تاريخى مقارن فى ضوء التراث واللغات السامية. (القاهرة ـ دار غريب) ص ٢٠٦.

الأمر أننا لا نستطيع أن نضيف كلمة «أم» إلى هذه النوعية من الأسماء؛ لأنها لا تتعرض للتغيرات التى تتعرض لها هذه الأسماء، وكذلك فإن اللهجات المختلفة الواردة فى هذه الكلمة جاءت كلها بتشديد الميم(١) كما أنها جاءت مشددة فى الآشورية،وفى العبرية تشدد الميم عند اتصال هذا الاسم باللواحق(٢).

كما أن كلمة «حم» بتشديد الصامت الثانى لم ترد فى إحدى اللهجات العربية القديمة التى ذكرها الإستراباذى أو ابن منظور، فقد ورد فيها ست لهجات، ليس تشديد الأصل الثانى منها(٣). ولكن ورد فى كلمة «هن» لهجة بتشديد الأصل الثانى.

وهكذا نرى أصحاب الرأى القائل بثلاثية أصول هذه الأسماء يستندون فى رأيهم إلى ظهور الأصل الثالث عند التثنية والجمع والنسب. ومنهم جعل هذه الأسماء ثلاثية الأصل، لكونها حركية الآخر، لكن فكرة ثلاثية الأصل تعنى أنها تتكون من ثلاثة أصول صامتة وهذا يتنافى مع الاعتراف بكونها حركية الآخر.

وأما أصحاب الرأى القائل بثنائية أصول هذه الأسماء، فإنهم يرون أن هذه الأصوات التى تظهر عند التثنية أو الجمع أو النسب إنما هى أصوات زائدة على هذه الأصول، لكى تصبح مماثلة لأكثر الكلمات فى اللغة العربية، وهى الكلمات الثلاثية. وهذه الأصوات الزائدة تتمثل فى

---

(١) لسان العرب، مادة (أمم) كذلك ورد الحديث عن كلمة (أم) فى هذه الدراسة فى المجموعة الخامسة.

(٢) Gesenius : (...) אֵם em, S. 45

وإسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية (بيروت/ لبنان ـ دار القلم، طـ١، ١٩٨٠م).

(٣) الاستراباذى : شرح الكافية. جـ١، ص ٢٩٦، ٢٩٧. ولسان العرب : مادة (حما).

أصوات العلة، أو الهمزة، أو الهاء أو بتضعيف الأصل الثانى من أصول الكلمة.

وهذا يذكرنا بما يسمى فى اللغة العربية بالأوزان المزيدة للإلحاق، وقد عرّف القدماء الإلحاق فى الاسم والفعل بأن تزيد حرفاً أو حرفين على تركيب، زيادةً غير مطردة فى إفادة معنى؛ ليصير ذلك التركيب بتلك الزيادة مثل كلمة أخرى فى عدد الحروف المعينة والسكنات، كل واحد فى مثل مكانه الملحق به، وفى تصاريفها: من الماضى والأمر والمصدر واسم الفاعل واسم المفعول إن كان الملحق به فعلاً رباعياً، ومن التصغير والتكسير إن كان الملحق به اسماً رباعياً أو خماسياً. وفائدة الإلحاق أنه ربما يحتاج فى تلك الكلمة إلى مثل ذلك التركيب فى شعر أو سجع[1]. وذلك بتضعيف لام الفعل من جلب فتصير جلبب، أو بإضافة واو مثل جهور وحوقل، من جهر وحقل، أو ياء مثل شريف من شرف. أو بزيادة همزة وصل ونون وألف كما فى اسلنقى من سلق. أو بزيادة ميم مثل منطق، ومعجن. أو بزيادة همزة ممدودة مثل علباء... إلخ.

ولكن علماء اللغة القدماء قصروا هذه الزيادة على الجذور الثلاثية لإلحاقها بالكلمات الرباعية الأصل أو الخماسية الأصل، ولم يلتفتوا إلى أن هذه الزيادة يمكن أن تلحق جذوراً ثنائية لإلحاقها بكلمات ثلاثية الأصل، ذلك لرفضهم أصلاً فكرة وجود جذور ثنائية للأسماء المعربة. ولكن أليست هذه النوعية من الزيادة هى ما نراه فى اللهجات المختلفة لتلك

---

(١) الاسترابادى: شرح شافية ابن الحاجب. (بيروت ـ دار الفكر العربى، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محيى الدين عبدالحميد) جـ١، ص ٥٢، ٥٥.

الكلمات، فالزيادة بالألف وتحويلها إلى اسم مقصور فى (أبا، أخا، حما) على وزن (فعا) مثل الزيادة فى الأرطى والذفرى والمسلنقى. والزيادة بالتضعيف فى (أب، أخ، هن) على وزن (فعّ) مثل جلبب من جلب، والزيادة بالواو فى (أخو، وحمو) على وزن (فَعْو) كزيادتها فى جهور وحوقل. والزيادة بالهمزة فى (حمء، وحِماء) على وزن (فَعْء، فِعاء)، كالزيادة فى (علباء، وحرباء) وقد وردت هذه الأسماء فى لهجة ثنائية البنية سواء فى حالة القطع عن الإضافة أو الإضافة، وكذلك فى التثنية والجمع. فقيل أب وأبك وأبان وأبون. وهذه اللهجة فى رأينا دليل يشير إلى أصل هذه الأسماء، فهذه اللهجة هى التى استخدمت الصورة الأصلية لها، وإن كنا للأسف، لا نعرف اسم هذه اللهجة، ومن الصعب الوصول إلى تحديدها.

وهكذا يمكن أن نضيف إلى باب الزيادة للإلحاق، الزيادة لإلحاق الجذور الثنائية بكلمات ثلاثية الأصل. ولذلك نرى صيغ جموع التكسير من هذه الأسماء مثل (آباء، وآخاء، وأحماء) المنتهية بهمزة ممدودة غير ممنوعة من الصرف؛ لأن الصوت الزائد صار أصلاً من أصول الكلمة بعد زيادته عليها فى صيغة المفرد، فهو يعامل معاملة الصامت الأصلى؛ لأنه فى هذه الحالة منقلب عن أصل زيد[1] فى الإفراد لإلحاق جذر ثنائى

(١) ليس المقصود بالهمزة المنقلبة عن أصل فى هذه الكلمات إبدال الياء أو الواو همزة، فهذا ليس جائزاً من الناحية الصوتية، ولكن المقصود حذف صوت العلة وإحلال الهمزة محله. وربما جاءت هذه الهمزة للوقف على هذه الكلمات المنتهية بصوت مد أو ما يسمى بالمقطع المفتوح الذى يأباه الناطق بالعربية فى الوقف، ويحاول إغلاقه بالهمزة، كما فعل البدو، وقد تم ذلك فى عصر قديم جداً بعده اشتهرت هذه الكلمات على هذه الصورة البدوية ولم تعد مقصورة على حالة الوقف. انظر: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية (القاهرة ـ مكتبة الأنجلو المصرية، طـ ٥، ١٩٧٥م) ص ٩٢ ـ ١٠٣.

بكلمة ثلاثية الأصل، فأخذ تصريف هذه الكلمة فى كل مشتقاتها. وهذا ليس من وحى الخيال ولكننا نجده فى باب «النسب» للحروف والأسماء التى على حرفين فى اللغة العربية فالاستراباذى يذكر لنا كيفية النسب إلى الاسم الذى على حرفين: ويقسمه إلى ضربين: ما لم يكن له ثالث، أصلاً، وما كان له ذلك فحذف.

فالقسم الأول: لابد أن يكون فى أصل الوضع مبنياً؛ لأن المعرب لا يكون على أقل من ثلاثة فى أصل الوضع، فإذا نسبت إليه فإما أن تنسب إليه بعد جعله علماً للفظه، أو تنسب إليه بعد جعله علماً لغير لفظه، كما تسمى شخصاً بمن أو كم. ففى الأول لابد من تضعيف ثانيه، سواء كان الثانى حرفاً صحيحاً أو لا. فتقول فى الصحيح: الكمّية واللمّية بتشديد الميمين، وفى غيره: المائية، وهو منسوب إلى (ما)، ولَوِّى ولَوْئى فيمن يكثر لفظة (لَوْ)، وكذا تقول فى (لا): لائى؛ لأنك إذا ضعفت الألف واحتجت إلى تحريك الثانى، فجعله همزة أولى. كما فى صحراء وكساء. وكذا تقول فى اللات: لائى؛ لأن التاء للتأنيث؛ لأن بعض العرب يقف عليها بالهاء فى نحو اللاه، وتقول فى (كَىْ)، و(فى): كَيْوى وفِيَوِى؛ لأنك تجعلهما كيّاً وفِيّاً كحَىّ، ثم تنسب إليهما كما تنسب إلى حىّ وطىّ، ومبنى ذلك كله على أن ياء النسبة فى حكم الكلمة المنفصلة.

وفى الثانى: أى المجعول علماً لغير لفظه؛ لا تضعف ثانى حرفيه الصحيح نحو جاءنى مَنِىٌّ وكَمِىٌّ، بتخفيف الميم والنون. وإذا كان الثانى حرف علة ضعفته عند جعله علماً قبل النسبة(١).

---

(١) الإستراباذى: شرح الشافية، حـ٢، ص ٦٠، ٦١.

فهذه الحروف والأسماء المبنية ثنائية باعتراف علماء اللغة القدماء بصرف النظر عن كونها مبنية أو معربة، وبصرف النظر عن نوع النسب، ولكنهم عندما أرادوا النسب إليها لجئوا إلى تضعيف الأصل الثانى مثل كمية ولمية ولوى. أو زيادة همزة مثل لوئى ومائى ولائى. أو زيادة واو، لإلحاقها بحى وطى فى كيوى من (كى)، وفيوى من (فى). أليس هذا ما حدث من تغييرات فى الأسماء (أب، أخ، حم، هن)؟ وكذلك أليس هذا يتطابق مع نوعية الزيادة لإلحاق جذر بوزن كلمة أخرى تزيد عليه؟ لكى يصير هذا التركيب بتلك الزيادة مثل كلمة أخرى فى عدد الحروف المعينة والسكنات، كل واحد فى مثل مكانه فى الملحق به، وفى تصاريفها؟ وقد وقع هذا فى الحروف والأسماء المبنية ثنائية الأصل؛ لكى تلحقها ياء النسب، التى تلحق الأسماء المعربة، بل إن (فى، ولا، وما) حروف وأسماء أحادية، إذن الحروف والأسماء المبنية سواء ثنائية الأصل أو أحادية تتحول إلى ثلاثية الأصل إما بالتضعيف، أو بزيادة همزة، أو واو لكى تلحق بالأسماء الثلاثية، ليتم النسب إليها. ويتساوى فى ذلك كون الصوت الثانى صوت علة، أى نصف صامت مثل: (لو، كى)، أو صوت مد، أى حركة طويلة مثل: (ما ولا وفى) فعوملت (لو) معاملة (ما ولا) فى زيادة الهمزة، وإن لم تضعف الألف فى (ما ولا) بالطبع لأنها صوت مد، ومهما ضعفت كمية نطقه فلن يتجاوز كونه حركة طويلة. وضعفت الواو فى (لو) لأنه صوت علة. وعوملت (كى) معاملة (فى) ـ والياء فى الأول صوت علة، وفى الثانى صوت مد ـ فى زيادة الواو.

أما زيادة الهاء فنجدها فى صيغة جمع المؤنث لكلمة (أب) التى وردت فى اللهجات العربية الحديثة (أبهات). وكذلك (أمهات) من كلمة

(أم) والهاء فيها زائدة أيضاً والأصل (أُمّات)[١] ـ وربما تكون مأخوذة من الآرامية אֲבָהָתָא ܐܰܒܳܗܳܬܳܐ ᵓabāhāṯā .[٢] وكذلك جمع (حما) ܚܡܳܐ ḥmā في الآرامية ܚܡܳܗ̈ܐ ḥᵉmāhē[٣] وهناك صيغة أخرى لجمع (أب) في الآرامية بهاء فقط هي ܐܰܒܳܗ̈ܐ ᵓaḇāhē.

أما لفظ (يا أبتى) الوارد في القرآن الكريم فيرى حاييم رابين أنه قد يكون مقترضاً من اللقب الديني في الآرامية التي يوجد فيها «أبايّ»/ أب اا ي ي ى / و «أبات» / أ ب اات/ وأنه ربما يكون مـــتطوراً عن «أبا» كذلك[٤].

كذلك نجد أن التضعيف الذى ظهر في اللهجات العربية القديمة، قد عاد للظهور مرة ثانية في اللهجات الحديثة فنجده في لهجة دمشق abb والجمع abbat ، ونجد في لهجة تونس أن الهمزة قد حذفت، وصار الاسم على حرف واحد في المفرد bū والجمع bwāt[٥]. وتستعمل الصيغة نفسها في الفارسية[٦].

ويشير سيبويه إلى فكرة زيادة مثل هذه الحروف لإلحاق الأسماء الثنائية بأوزان أسماء ثلاثية حين تحدث عن التاء في أخت وبنت، حيث

---

(١) لسان العرب : مادة (أمم).

(٢) براجشتراسر : التطور النحوى للغة العربية، ص ١١١، ١١٢.

وكذلك ᵓāb אָב Gesenius (...)

(٣) Brockelmann : Syrische Grammatik (Otto Harrassowitz, 7 Auflage, Leipzig. 1955) & 109 S. 62, 63

(٤) حاييم رابين: اللهجات العربية الغربية القديمة. (الكويت ــ ذات السلاسل للطباعة والنشر، ١٩٨٦، ترجمة: عبدالرحمن أيوب) ٧. ز، ص ١٣١.

(٥) Wolfditrich Fischer, Otto Jastrow : Handbuch der arabischen Dialekte. (Otto Harrassowitz - Wissbaden, 1980) & 7. 1. 4. 2. S. 90

(٦) حاييم رابين : (...) ٧. ز. ص ١٣٠.

رفض كون التاء فيهما للتأنيث لسكون ما قبلها. فيقول: «وإن سميت رجلاً ببنت أو أخت صرفته؛ لأنك بنيت الاسم على هذه التاء وألحقتها ببناء الثلاثة كما ألحقوا: سنبتة بالأربعة، ولو كانت كالهاء لما أسكنوا الحرف الذى قبلها، وإنما هذه التاء فيها كتاء عفريت[1].

وتبدو الفكرة أكثر وضوحاً وتفصيلاً فى تعليق السيرافى (ت ٣٦٨هـ) على كلام سيبويه إذ يقول «التاء فى بنت وأخت منزلتها عند سيبويه منزلة التاء فى سنبتة وعفريت؛ لأن التاء فى سنبتة زائدة للإلحاق بسَلْهَبَة وحَرْقَفَة، وما أشبه ذلك[2]"ثم قال «وكذلك بنت وأخت ملحقتان بجذع وقفل، والتاء فيهما زائدة للإلحاق، فإذا سمينا بواحدة منهما رجلاً صرفناه؛ لأنه بمنزلة مؤنث على ثلاثة أحرف ليس فيها علامة تأنيث كرجل سميناه بِفِهْر وعين[3].

وهكذا انتبه سيبويه والسيرافى إلى وجود أسماء ثنائية فى اللغة العربية زيدت عليها بعض الحروف لإلحاقها بوزن من أوزان الأسماء الثلاثية.

أما القسم الثانى من هذه الأسماء، وهو الذى يظهر بصامت واحد فقط فهما الاسمان (فو، ذو) فقد ورد فى (فو) عشر لهجات كما سيتضح فيما يلى: ولذلك بدأت الدراسة بها مخالفة للترتيب الألفبائى، كما أن (ذو) ليس لها مقابل لفظى ودلالى فى اللغات السامية كما سيتضح من الدراسة.

---

(١) سيبويه : الكتاب (القاهرة ـ مكتبة الخانجى، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون) جـ٣، ص ٢٢١.

(٢) المرجع السابق ص ٢٢١، ٢٢٢.

(٣) المرجع السابق ص ٢٢١، ٢٢٢

(فو ـ ذو) فى اللغة العربية، لهجاتهما ومشتقاتهما:

يذكر الإستراباذى أن فى (فو، فم) لغات أشهرها وأفصحها: إعرابه بالحروف فى الإضافة إلى غير الياء، وفتح (الفم) مع خفة الميم حال القطع، وإبدال الواو ياء عند الإضافة إلى الياء، والثانية والثالثة والرابعة: (فم) مثلث الفاء محذوف اللام نسياً مطلقاً مع إبدال الواو ميماً وتثليث الفاء بناءً على أن الواو التى أبدل منها الميم تقلب فى حالة الإضافة ألفاً وياء، فيكون الفاء فى الحالات الثلاث إذن مثلثاً لا للإعراب فجوز تثليثها فى الإفراد لغير الإعراب أيضاً. والخامسة والسادسة والسابعة: (فما) مثلث الفاء مقصوراً مطلقاً، وكأنه جمع بين البدل والمبدل منه، أو الميم بدل من اللام قدمت على العين، فيكون قوله فمويهما مثنى فما[1]. والثامنة والتاسعة: (فم) مشدد الميم مطلقاً ومضموم الفاء ومفتوحها قال * حتى إذا ما خرجت من فمه * قال ابن جنى (ت ٣٩٢هـ) هو للضرورة وليست بلغة، وكأن الميمين بدلان من العين واللام والجمع أفمام. والعاشرة: اتباع الفاء للميم فى حركات الإعراب نحو، هذا فم، ورأيت فماً، ونظرت إلى فمٍ) وكأنه نظر فيها إلى حالة الإضافة بلا ميم، أعنى (فوك وفاك وفيك) وقد يتبع فاء (مرء) أيضاً حرف إعرابه فيقال (مرؤ ومرأ ومرء) وعين (امرء وابنم) تابع لحرف الإعراب اتفاقاً[2]. والجمع أفواه، وحكى

---

(١) ورد هذا اللفظ فى بيت للفرزدق: * هما نفثافى فىّ من فمويهما * انظر: لسان العرب: مادة (فوه).

(٢) الإستراباذى : شرح الكافية، جـ١ ، ص ٢٩٧.

من قولهم أفمام أيضاً. ويذكر ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) أن المفرد (الفاه والفوه والفيه والفم) سواء[١].

أما (ذو) فلا يضاف إلى مضمر ولا يقطع فهو يأتى مضافاً إلى اسم جنس، وإن ورد مضافاً فى قولهم: صلى على محمد وذويه، وكذلك ورد مقطوعاً عن الإضافة مع دخول أداة التعريف عليه فى قول الشاعر:

فلا أعنى بذلك أسفليكم ∴ ولكنى أريد به الذوينا

وكذلك جاء مضافاً إلى العلم نحو قولهم: ذو زيد وذوى آل النبى على تأويل العلم بالجنس أى صاحب هذا الاسم، وأصحاب هذا الاسم[٢].

وعلى هذا لا نرى فى (ذو) لهجات مختلفة لمحدودية استخدامها. وهى فى المثنى (ذوا، وذوى)، وفى جمع المذكر السالم (ذوو، وذوى) والمفرد المؤنث (ذات) والمثنى المؤنث (ذواتا)، وفى جمع المؤنث السالم (ذوات). وفى النسب (ذووى).

(فو، ذو) فى اللغات السامية:

يقابل (فو) فى العربية pū، pā، pī فى الآشورية والجمع Piāt، وفى العبرية פֶּה Pe، وفى حالة الإضافة פִּי Pī، ومع اللاحقة פִּי Pī، فيقال פִּינוּ Pīnū، פִּיהֶם Pīhem، والجمع פִּיּוֹת Pīōt، وآرامية العهد القديم פֻּם Pom بالتميم المقابل للتنوين فى العربية، وكذلك يأتى فى الآرامية اليهودية פּוּמָּא Pūmmā، والسريانية ܦܘܡܐ fūmmā بتشديد الميم، والحبشية አፍ 'af[٣].

---

(١) لسان العرب: مادة (فوه).

(٢) الإسترابادى: شرح الكافية، حـ١، ص ٢٩٧، ٢٩٨.

(٣) Gesenius : (...) פֶּה Pe. S. 634
و Brockelmann : Grundriss . B. 1, & 115, S. 333

أما (ذو) فليس لها مقابل لفظى ودلالى بمعنى صاحب فى اللغات السامية الأخرى، ولكن هناك مقابل لفظى فقط لها فى اللغات السامية الأخرى؛ لأنه يستعمل فى اللغات السامية بوصفه اسم إشارة أو اسم موصول والاستعمال الأخير موجود فى اللغة العربية فى لهجة طيئ، ويقابل «ذو» بمعنى الذى فى العبرية זֶה ze وتستعمل أحياناً zū، وفى الآرامية ܙ z، דִּי، dī، דְּ، ܕ، d، وفى السريانية dĕ والحبشية H ، za[1]. ويرى حاييم رابين أن (ذو) الاسم الموصول فى لهجة طيئ قد اختلطت مع (ذو) بمعنى صاحب كما اختلطت /ز ـ و ـ و/ مع / زى هـ/ فى العبرية[2].

رأى القدماء فى أصل (فو ـ ذو) ووزنهما:

يرى القدماء أن أصل (فو) (فَوْه) بفتح الفاء وسكون العين، أما فتح الفاء؛ فلأن (فم) بفتح الفاء أكثر وأفصح من الضم والكسر، وأما سكون العين؛ فلأنه لا دليل على الحركة والأصل السكون فحذف لامه نسياً منسياً.

ويفسرون وجود صوت الميم فى الصيغة المنقطعة عن الإضافة بأنه لو لم يقلب الواو ميماً لدار الإعراب على العين كما فى (يد، ودم) فوجب قلبها ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فيلتقى ساكنان الألف والتنوين فتحذف الألف، فلما امتنع حذفها، وإبقاؤها قلبت إلى حرف صحيح قريب منها فى المخرج، وهو الميم لكونهما شفويتين.

---

(١) Gesenius: (...) זֶה zé, S. 193.
وـ بروكلمان: فقه اللغات السامية. الفقرة ١٥٧، ص ٩١.

(٢) حاييم رابين: اللهجات العربية الغربية القديمة ١٤ق، ص ٣٥٧ ـ ٣٥٩.

ويعلل بعض القدماء مجيءصيغ (فمى، وفمه، وفم) مزيدة بالميم فى بعض حالات الإضافة كقول الشاعر:

كالحوت لا يرويه شىء يلقمه ∴ يصبح ظمآن وفى البحر فمه

وقول الشاعر:

هما نفثا فى فىّ من فمويهما ∴ على النابح العاوى أشد رجام

حيث جمع بين البدل والمبدل منه كما يرى القدماء. فسر بعض القدماء هذه الصيغ بأن الميم بدل من الهاء التى هى اللام، قدمت على العين.

وأما (ذو) فيرون أنه لا دليل فى (أذواء) على فتح عينه، لأن قياس (فعْل) ساكن العين معتلا (أفعال) أيضاً كحوض وأحواض وبيت وأبيات، ودليل تحرك عينه، مؤنثه أى (ذات) وأصلها (ذواة) كنواة لقولهم ذواتا، فحذف العين فى (ذات) لكثرة الاستعمال، ولو كانت ساكنة العين، ويرى الخليل (ت ١٧٠/١٧٥هـ) أنها على وزن فَعْل بالسكون واللام محذوفة فى جميع متصرفات ذو إلا فى ذات وذواتا.

ويقال فى النسب إلى (فو زيد، وفا زيد، وفى زيد) فَمىّ بحذف المضاف إليه. ويعللون وجود الميم فى النسب أن ياء النسب كأنها الاسم المنسوب، والمجرد عنها هو المنسوب إليه، فلا جرم لا تلحق هذه الياء اسماً إلا ويمكن أن يستقل بنفسه من دون الياء ويعرب.

أما النسب إلى (ذا مال وذو مال، وذى مال) فذوى[2] ويبدو

---

(١) الإستراباذى، شرح الكافية، جـ١، ص ٢٩٥ ـ ٢٩٨.

(٢) الإستراباذى، شرح الشافية، جـ٢، ص ٣٧.

واضحاً أن علماء اللغة القدماء تكبدوا عناءً كبيراً فى رد هذين الاسمين إلى أصل ثلاثى، وكذلك تكبدوا عناء أكبر فى تفسير الصور النطقية المختلفة للاسم (فو) على اعتبار أنه ثلاثى.

وسنناقش هذا الرأى بعد عرض رأى المحدثين فى هذين الاسمين.

رأى المحدثين فى أصل (فو، ذو):

يرى فوجت أن أصل كلمة (فو، فم) فى العربية التى يقابلها فى الأكدية (Pāʾum, Pû (m)) يمكن بناء على الصيغة الحبشية والمصرية أن يكون مأخوذاً من جذر ثلاثى الأصل؛ لأنه فى الجعزية ʾaf (حالة النصب ʾafā) ومع لاحقة الملكية ʾafu حالة النصب ʾafa) الذى يرجع إلى ʾafu = u(حالة النصب ʾafu = a)، وإن كان يذكر أن الكلمات الحبشية المبدوءة بـ -ʾa تعد عادة مستعارة عن الكوشية.

أما فى المصرية فيوجد الجذر الفعلى فى WPj «فتح» ونسب الفم إليه باعتباره فتحاً، ولهذا يربط فوجت بين ʾaf فى الحبشية وfuu (فو) فى العربية وwpj فى المصرية معتقداً أن الجذر معتل الفاء قد مر بتطور عبر الأسماء ثنائية الأصل إلى جذر معتل اللام(١).

على حين يرى آخرون أن (فو) اسم أحادى السواكن لأنه فى الأكدية Pū ، وفى الأوجاريتية P، وفى العبرية Pē، وفى الفينيقية P، وفى العربية فو(٢).

وكل ما قيل من آراء فى كيفية إعراب (أبو، وأخو، وحمو، وهنو) من وجهة نظر علماء اللغة القدماء ينطبق على (فو، ذو) مع الوضع فى

---

(١) Voigt: Die Infirmen Verbaltypen: .., S. 62, 63.

(٢) محمود فهمى حجازى، علم اللغة العربية، ص ٢٠٧.

و- سبتينو موسكاتى: (...) ١٢ - ٢٥ أ. ص ١٤٣.

و- برجشتراسر، التطور النحوى. ص ٩٦.

الاعتبار أن صوت المد يقع فى المرتبة الثانية فى هذين الاسمين أى بعد فاء الوزن مباشرة.

ذكرنا من قبل أن علماء اللغة القدماء تكبدوا مشقة فى رد (فو) و(ذو) إلى أصل ثلاثى، أما بالنسبة لـ (فو) فقد اتفقوا على أن الميم بدلاً من الواو، وقد أثبت البحث المقارن فى اللغات السامية أن صوت الميم يمكن أن يكون راسباً من رواسب ظاهرة التهييم ـ وهى ظاهرة تقابل التنوين ـ فى بعض اللغات السامية[1]، وقد دخل إلى العربية فى الصيغة المنقطعة عن الإضافة من هذا الاسم، وأصبح جزءاً لا يتجزأ منها، وجاء معه التنوين وعلامات الإعراب، بل شدد الميم فى إحدى اللهجات، وصيغ منها الجمع (أفمام) والمثنى (فمويها) وكذلك صيغ منها النسب. وأضيفت هذه الصيغة إلى الضمائر أيضاً، كما ذكرنا من قبل. ولكن ظهور الواو والهاء فى الجمع (أفواه) وفى بعض مشتقات (فو) مثل: امرأة فيهة ورجل أفوه: عظيم الفم طويل الأسنان، ورجل مفوه وفيه: إذا أجاد القول.

والفوه: سعة الفم وعظمه أو خروج الأسنان من الشفتين وطولها.

وفوهه الله: جعله أفوه. وفاه بالكلام يفوه: لفظ به.

كما يقال: ما فُهْتُ بكلمةٍ، وما تفَوَّهتُ، بمعنى: أى ما فتحت فمى بكلمة[2].

كل هذه الصيغ المشتقة والتى يظهر فيها صوتا الواو والهاء جعلت

---

(١) محمود فهمى حجازى: علم اللغة العربية، ص ٢٠٧.

و ـ رمضان عبدالتواب، المدخل إلى علم اللغة، ومناهج البحث اللغوى، ص ٢٤٦، ٢٤٧.

(٢) لسان العرب، مادة (فوه).

القدماء يعتقدون أن (فو) أصلها فوه. الواو هى عين الوزن والهاء هى لام الوزن.

ونعرف من البحث المقارن أن هناك سلسلة من الأسماء ثنائية الأصل تبنى فى اللغات السامية الغربية صيغ جمعها من أصل منتشر بالهاء كما ذكرنا من قبل فى الجمع من (أب، وحم) وسيتضح هذا أكثر فى المجموعات التالية من الأسماء الثنائية.

وبالإضافة إلى هذا أضافت اللغة العربية صوت الهاء فى صيغة المفرد المذكر من لفظ (إله) فهو فى الآشورية ilu، والأكدية ilu' وفى العبرية ēl'، وفى العربية تحولت صيغة المؤنث al'ilat مع مد ثانوى لحركة الـ ă إلى allāt «اللات».

وأما مذكر (اللات) الثنائى الأصل، فلا يوجد فى العربية الفصحى، وينوب عن ذلك فى العربية: «إلاه» بزيادة الهاء.

وورد الجمع فى العبرية والسريانية، ففى العبرية elōhīm' ومنها 'elōah، والسريانية allahā' أو alāhā' من il[1].

مما سبق يمكننا أن نتوقع أن تكون اللغة العربية أضافت صوت الهاء وكذلك الواو إلى هذا الاسم لكى تلحقه بالأسماء ثلاثية الأصل، وتشتق منه هذه الصيغ التى ظهر فيها صوتا الواو والهاء.

أما النسب فرأينا كيف ينسب إلى (فو) بصيغة (فموى) أى مع

---

(١) Brockelmann : Grundriss, B. 1. & 115, S. 334, & 243, S. 455
نقلاً عن Wellhausen, ZDMG, 55, 699.
و- برجشتراسر: التطور النحوى. ص ٩٧.

صوت الميم الذى انتقل إلى العربية من اللغات السامية الأخرى، وأن صوتى الواو، والياء المشددةيضافان إلى الحروف والأسماء الثنائية والأحادية المبنية باعتراف القدماء كما رأينا فى (فيوى من فى)، و(كيوى من كى).

وهذا ينطبق على (ذو) أيضاً. ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى أن اللاحقة āwī تعد من سمات اللغة الحبشية الدالة على النسب[١].

أما بالنسبة لرأى فوجت الذى يرجع أصل (فو) إلى አፍ ʼaf فى الحبشية، فالحقيقة أنه لا يوجد دليل مؤكد يجعلنا نقبل أو نرفض هذا الرأى، فمن حيث جواز حذف همزة القطع، فقد ورد هذا فى اللهجات العربية القديمة كما فى قولهم «لاب لك» يريدون: لا أب لك، فحذفوا الهمزة البتة، ونظيره قولهم (ويلمه)، يريدون: ويل أمه[٢]. ولكن هذا كما هو ملاحظ فى وسط الكلام. وعارض غير مستمر، وربما كانت الكلمة بالهمزة ثم حذفت فى العربية، وباقى اللغات السامية ما عدا الحبشية، وعلى أى حال فالكلمة ثنائية الأصل، وليست ثلاثية كما يرى فوجت؛ لأن معنى أن الكلمة تنتهى بحركة، أو أنها حركية الآخر، أنها تحتوى على صامتين أصليين وحركة طويلة. وهذا لا يبيح لنا أن نقول إن الكلمة ثلاثية الأصل.

أما الوجه الآخر وهو أن كلمة (فو) هى الأصل وأن الحبشية قد أضافت لها صوت الهمزة وحركته فى أول الكلمة قياساً على كلمة أب አብ ʼab خاصة وأن هذه الكلمة تتعرض لما تتعرض له كلمة أب و አብ ʼab ،

(١) موسكاتى: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ١٢ ـ ٢٣ ـ جـ، ص ١٤٢.
(٢) لسان العرب: مادة (أبى).

وأخ እኁ ʾeḫu و ሐም ḥam في الحبشية من تغييرات، كما أن (فو) تعد الكلمة الوحيدة فى هذه المجموعة من الأسماء التى تتكون من أصل صامت واحد فقط، والكلمات الأخرى تتكون من أصلين صامتين فقط. فهذا احتمال جائز، يؤيده أن هذه الكلمة لم تأت بالهمزة إلا فى الحبشية.

كما أن إحدى اللهجات العربية نطقت (فم) باتباع الفاء للميم فى حركات الإعراب، وقد علمنا أن التمييم فى اللغات السامية يقابل التنوين فى اللغة العربية. وهذا النطق دليل يشير إلى أن أصل هذا الاسم أحادى الجذر.

المجموعة الثانية: ويمثلها الاسمان (دم، يد)

تتميز هذه المجموعة بأنها تظهر فى شكل ثنائى الأصل فى حالتى القطع عن الإضافة، والإضافة، وكذلك عند التثنية، وفى إحدى صيغ النسب، ولكن فى صيغ جمع التكسير، المشتقة منها يظهر صوت ثالث.

والدراسة حين تقتصر على هذين الاسمين (دم، يد) فهذا لا يعنى أنهما الاسمان الوحيدان اللذان يختصان بهذا التغير؛ لأن فى اللغة العربية أسماء تتعرض للتغير نفسه على سبيل المثال (غد)، ولكننا اقتصرنا على هذين الاسمين لأن لهما جذوراً سامية.

وكما ورد فى الأسماء الستة أكثر من لهجة لهذه الأسماء، فكذلك نجد أن هناك أكثر من لهجة لهذين الاسمين.

اللهجات المذكورة فى (دم، يد) ومشتقاتهما فى اللغة العربية:

جاء فى كلمة (دم) أكثر من لهجة، ففى دم وردت ثلاث لهجات،

القصر كـ (عصا)، بالتشديد كـ (مدّ) وحذف اللام مع تخفيف العين كـ (يد)[١].

وقد جاءت لهجة (دما) في الشعر في قول الشاعر:

فَلسْنا على الأعقابِ تَدْمَى كُلومُنا ∴ ولكن على أعقابنا يقطرُ الدما

وكذلك جاءت صيغة المثنى منه في قول الشاعر:

فلو أنّا على حَجَرٍ ذُبحنا ∴ جرى الدميان بالخبر اليقين[٢]

وقيل دموان:

والجمع (دماء ودُمِيّ)، أما صيغة النسب فإما (دَمِيٌّ) أو (دَمَوِيٌّ). والتصغير (دُمَيٌّ).

وورد شاهد شعري على لهجة (دمّ) بتشديد الميم أيضاً في قول الهذلي:

وتَشْرَقُ من تَهْمَالِها العينُ بالدَّمِّ.

وإن قيل إن التضعيف هنا لضرورة شعرية[٣]. وهذا النطق بتضعيف الميم عاد للظهور في اللهجات العربية الحديثة[٤].

أما (يد) فقد ذكر أبو منصور أن من العرب من قال لليد يدّ، فشدد الدال[٥].

---

(١) الإسترابادي: شرح الكافية. جـ١، ص ٢٩٧.

(٢) ينسب هذا البيت إلى علي بن بدال السلمي، ونسبه قوم إلى الفرزدق وغيره.
انظر الإسترابادي: شرح الشافية جـ٢ ص ٦٤.

(٣) لسان العرب: مادة (دمى).

(٤) Brockelmamn ; Grundriss, B. 1, & 115. S. 334

(٥) لسان العرب: مادة (أبى)، و(يدى).

وجاءت فى إحدى اللهجات (يدا) كعصا، أيضاً. وقد وردت هذه اللهجة فى الشعر كذلك فى قوله الشاعر:

قد أقسموا لا يمنحونك نَفْعَةً ∴ حتى تَمُدّ إليهم كفَّ اليدا(١)

ومنها جاء المثنى فى الشعر أيضاً فى قوله:

يديان بيضاوان عند مُحَلِّمٍ ∴ قد يَمْنعانِك أن تَذِلّ وتُقْهرا(٢)

وجاء فى لهجة أخرى مبدوءة بالهمزة بدلاً من الياء فى قولهم: قطع الله أديه، يريدون يديه. وحكى ابن جنى عن أبى علىّ: قطع الله أدَهُ(٣).

وتجمع يد على (أيدٍ ويدى)(٤)، وجمعت فى الشعر على (أيادٍ). وهو جمع الجمع. وقيل إن (أيادٍ) جمع (يدا).

والنسب إليه (يَدَوِىٌّ) على مذهب سيبويه، والأخفش يخالفه فيقول (يَدِىٌّ).

أما (غد) فقد ذكر الليث (ت ١٩٠هـ) أنه يقال غدا غدُك، وغدا غَدْوك، ناقص وتام. وقيل لا يستعمل تاماً إلا فى الشعر. وأنشد للبيد:

وما الناس إلاّ كالديار وأهلها ∴ بها يومَ حَلوُّها وغَدْواً بَلاقِعُ

ووردت فى شعر النابغة ناقصة فى قوله:

---

(١) لسان العرب: مادة (يدى).

(٢) الإستراباذى: شرح الشافية جـ٢ ص ٦٥.

(٣) لسان العرب: مادة (يدى).

(٤) لسان العرب: مادة (يدى).

إن كان تفريق الأحبة فى غد ∴ لا مرحباً بغدٍ ولا أهلاً به

ويقال غُدْوَة وغداة أيضاً، والغُدْوَة مفرد والجمع غَدَوات وغُدًى. والنسبة إليه غَدِيٌّ أو غَدَوِيٌّ(١).

(دم ويد) فى اللغات السامية:

يقابل كلمة (دم) فى اللغة العربية dāmu فى الآشورية وفى العبرية דָּם dām، وفى حالة الإضافة דָּמוֹ dāmō، والجمع דָּמִים dāmīm، فى حالة الإضافة דְּמֵי dәmē. مع اللاحقة דְּמֵיהֶם dәmēhem، وفى الآرامية dәmā والعربية الفلسطينية ʾedma، والسبئية דם dm الجمع דמום dmom، وفى الحبشية والأمهرية dam وفى السريانية الحديثة dimmā(٢).

وأما (يد) ففى الآشورية idu، والعبرية יָד yād، والآرامية יְדָא yәdā، و יַד yad، والسريانية ܐܝܕܐ ʾīdā، ܐܝܕܐ ʾīdā، والجمع ܐܝܕܗܬܐ ʾīdahātā(٣)، والعربية الجنوبية יד yd، والحبشية እድ ʾed(٤) وفى اللواحق እዴ ʾedē سواء فى حالة الرفع أو فى حالة النصب(٥)، حيث تظهر صيغة المثنى القديمة قبل اللواحق(٦).

---

(١) لسان العرب : مادة (غدا).

(٢) Brockelmann: Grundriss, B. 1, & 115, S. 334.

و- Gesenius : (....) דָּם dām, S. 164

(٣) Brockelmann sytische Grammatik, * 109, S. 63

(٤) Brockelmann: Grundriss, B. 1, & 115, S. 333.

و- Gesenius : יָד yād , S. 284.

(٥) Dillmann : Ethiopic Grammar & 154, S. 358

(٦) Praetorius: Aethiopische Grammatik. & 113, S.101

رأى القدماء فى أصل (دم، يد) ووزنهما:

يرى أبو الهيثم (ت ٢٧٦هـ) أن الدم واليد اسمان على حرفين. واختلف القدماء فى أصل لام الوزن، والوزن فى كلمة (دم) أهو واو أم ياء. قال أبو إسحاق (ت ٢٤٩هـ/٨٦٣م) أصله (دَمَىٌ) ودليل ذلك قولهم: «دَمِيَتْ يَدُهُ». وتثنيته على (دميان). وقال سيبويه ـ نقله الجوهرى ـ إن أصله (دَمْيٌ)؛ لأنه يجمع على (دماء، ودُمِيّ) مثل: ظَبْيٍ وظِباءٍ وظُبِيٍّ، ودَلْوٍ ودِلاء، ودُلِيّ. وقال الجوهرى (ت ٣٩٣هـ): الدم أصله (دَمَوٌ) بالتحريك، وإنما قالوا: دَمِيَ يدْمَى. لحال الكسرة التى قبل الواو، كما قالوا: رَضِي يرضى، وهو من الرضوان(١).

واختلفوا فى وزن (يد) أيضاً فقالوا: أصلها (فَعْلٌ) (يَدْيٌ)؛ لأن جمعها (أيدٍ، ويُدِيٌّ) مثل: فَلْس وأَفْلُس وفلوس. وقال أبو إسحاق: أصله (يَدَيٌ)(٢). لكنهم اتفقوا على أن أصل اللام فى (يد) هو الياء، ودليلهم على ذلك اشتقاق الفعل منه بالياء فى قوله (يديت إليه يدا)(٣).

واتفقوا على أن وزن (غد) هو (غدو) كما اتفقوا على أصل اللام فيه، وهو الواو(٤).

وهكذا حاول القدماء رد هذه الأسماء إلى أصل ثلاثى أيضاً. واختلفوا فى أصل الوزن أهو (فَعَلٌ) أم (فَعْلٌ) سواء فى (دم أو يد)، وكذلك اختلفوا فى لام الوزن، أهو يائى اللام أم واوى اللام فى (دم)، وإن

---

(١) لسان العرب: مادة (دمى).
(٢) لسان العرب: مادة (دمى).
(٣) لسان العرب: مادة (يدى).
(٤) لسان العرب : مادة (غدا).

اعترف بعضهم أن (دم ويد) جاءا على حرفين، وأنه لم يثبت رد اللام فى موضع من المواضع، ولذلك اختلفوا فى كيفية النسب إليهما فقالوا دميّ ودموى، ويديّ ويدوىّ، وكذلك الأمر بالنسبة لكلمة (غد) فقالوا غدىّ وغدوىّ[1].

رأى المحدثين فى أصل (دم، يد) :

اتفق أغلب المحدثين على أن هذه النوعية من الأسماء أسماء ثنائية الأصل، حتى الذين حاولوا رد بعض الأسماء الثنائية إلى أصل ثلاثى مثل فوجت، فإنه يرى أن الدليل الوحيد المنطقى الخالص المنصف لثنائية الجذر يظهره التنبيه إلى أسماء الذات البدائية المكونة من أصلين من نوعية الكلمات السامية، «دم dam» و «يد iad» و«شفه safat» ففيها لا يمكن أن تعيد السامية والحامية السامية الأصل الثالث، وفى هذه الأسماء تتوفر الأسماء الثنائية حقاً. وإن حاول أن يربط الاسم (دم) بالجذر أدم ʾdm «احمرَّ، الضارب إلى السمرة» من حيث الدلالة والأصوات[2].

أما الاختلاف الملحوظ فى بدء كلمة (يد) بالهمزة أحياناً كما هو فى الحبشية، وبعض اللهجات العربية القديمة والحديثة، ففسره بروكلمان بميل الياء إلى المخالفة إذا جاءت قبل ياء أخرى إلى الهمزة فتتحول yudayy ʾudayy < yudayyat < ʾudayyat فى صيغة التصغير من يد (يُدية ← أُدية). وكذلك yaday < ʾaday «يدى»[3] وكذلك حدث الأمر نفسه فى الحبشية وفى بعض اللهجات العربية القديمة والحديثة. ونحن نعرف أن الواو أيضاً تميل إلى المخالفة إلى الهمزة قبل واو أخرى كما فى (أجوه)

---

(١) الإسترابادى: شرح الشافية، جـ٢ ص ٦٤.

(٢) Voigt : Die Infirmen Verbaltypen .... , S. 62, 63.

(٣) Brockelmann. Grundriss. B. 1, & 115, S. 332 - 334.

من (وجوه)، وكذلك الواو المضمومة تميل إلى المخالفة فى صيغة (أولى) من (وولى) فى العربية الفصحى.

ملحوظة أخرى يجب الإشارة إليها. وهى أن صيغة الجمع من (يد) فى السريانية قد صيغت بزيادة الهاء أيضاً. ܐܝܕ̈ܗܬܐ īdahātā[1].

وأما محاولة بعض اللهجات العربية جعل هذه الكلمات فى شكل الثلاثى، بتشديد الميم فى (دم)، والدال فى (يد)، أو بإضافة صوت ثالث فى بعض مشتقاتها، فترجع إلى الاتجاه العام لجعل هذه الكلمات ثنائية الأصل فى شكل ثلاثى، مثل أكثر الكلمات العربية[2].

ولذلك لا نتعجب عندما نجد صيغة جمع التكسير من دم بالهمزة الممدودة (دماء) غير ممنوعة من الصرف، لأن الهمزة فيها منقلبة عن أصل زيد فى صيغة المفرد؛ لإلحاق هذه الكلمة ثنائية الأصل بوزن كلمة ثلاثية الأصل لتأخذ كل تصاريفها. والمقصود بالقلب هنا ليس إبدال الياء أو الواو همزة، فهذا ليس جائزاً من الناحية الصوتية، ولكن المقصود حذف صوت العلة، وإحلال الهمزة محله.

المجموعة الثالثة، ويمثلها شاة وماء:

تتميز المجموعة الثالثة بتعاقب صوتى الهاء والهمزة على أسمائها بوصف أحدهما لام الوزن والآخر بدلاً منه وذلك فى التصريفات المختلفة لهذه الأسماء، ما بين صيغ المفرد وصيغ الجمع، وصيغ النسب إليها. وكذلك يتعاقب صوتا الواو والياء فى عين الوزن إذا اشتق منها الفعل وفى صيغ جمع التكسير أيضاً.

---

(١) Brockelmann : Syrische Grammatik. & 109, S. 63

(٢) محمود فهمى حجازى : علم اللغة العربية ....، ص ٢٠٧.

اللهجات المذكورة فى اللغة العربية للاسمين (شاة، وماء) ومشتقاتهما:

لم تذكر لهجات مختلفة فى كلمة (شاة) ولكن ذكرت أكثر من صيغة للجمع، وقيل هى صيغ لاسم الجمع. واختلف فى كلمة (شاة) أهى للمذكر أم يجوز تذكيرها وتأنيثها. وفيما يلى عرض لبعض ما ورد عن علماء اللغة القدماء فى معجم لسان العرب فى هذا الاسم.

الشاة: الواحد من من الغنم، يكون للذكر والأنثى، وتكون من الضأن والمعز والظباء والبقر والنعام وحمر الوحش.

وذكر الجوهرى: أنها الثور الوحشى ولا يقال إلا للذكر.

وقال ابن سيده: الجمع شاء، أصله شاه وشياه وشواه، وأشاوه، وشوى وشيه وشيه.

وقال ابن الأعرابى (ت ٢٣١هـ): الشاء والشوى والشيه واحد. والعدد شياه والجمع شاء.

وجمع الشاء شوى، وقيل الشوى: اسم جمع للشاة، وقيل: هو جمع لها، وإن نسبت إليه رجلاً قلت: شائى، وإن شئت شاوى، فتقول رجل شاوى: صاحب شاءٍ.

وأرض مشاهة: كثيرة الشاء. وقيل: ذات شاءٍ قلت أم كثرت. وإذا نسبت إلى الشاة قلت شاهى.

وقال ابن الأعرابى: تصغير الشاة: شويهة، وذكر ابن الأثير (ت ٦٠٩هـ) فى تصغيرها شوية[١].

(١) لسان العرب: مادة (شوه).

أما الاسم (ماء) فقد وردت فيه أكثر من لهجة فقيل الماء والماه والماءة.

وقال ابن سيده: حكى بعضهم (اسقنى ماً) مقصور.

وقال الليث : من العرب من يقول ماءة كبنى تميم يعنون الركية بمائها، فمنهم من يرويها ممدودة (ماءة). ومنهم من يقول هذه (ماه) مقصورة.

ويروى الفراء أنه سمعهم يقولون شربت مى يا هذا وهذه بى يا هذا، وهذه بـ حسنة.

وجمع الماء أمواه ومياه، وحكى ابن جنى فى جمعه أمواء. وأنشد أبو على:

وبَلْدَةٍ قالصةٍ أمواؤها
تَسْتَنُّ فى رَأْدِ الضحى أفياؤها
كأنما قد رُفِعَتْ سماؤها

وقيل يجمع على أمواه فى القلة ومياه فى الكثرة.

والواحدة ماهة وماءة.

والنسبة إلى الماء ماهى ومائى وماوى.

وتصغيره مويه(١).

ويشتق منه فعل بالياء فيقال: ماهت الركية تميه ميها.

---

(١) لسان العرب: مادة (موه).

وماهةً وميهةً: كثر ماؤها، ومهتها أنا، ومهت الرجل: سقيته ماءً[١].

وكذلك يشتق منها فعل بالواو، فيقال: ماهت الركية تماه وتموه وتميه موها وميها ومؤوها وماهةِ وميهة، فهى ميهة وماهة: ظهر ماؤها وكثر[٢].

(شاة، وماء) فى اللغات السامية:

شاة فى اللغة العربية، يقابلها فى الآشورية šu'u، وفى الأوجاريتية š، وفى العبرية שֶׂה sé، حالة الإضافة שֵׂה sē، ومع اللاحقة שֵׂיוֹ sēw وشֵׂיֵהוּ sayēhū والآرامية اليهودية šitā [٣]. والمصرية القديمة sw[٤].

وأما (ماء) فى اللغة العربية، فيقابلها فى الآشورية mū فى صيغة الرفع، و mē فى صيغة النصب، وفى العبرية מַי may، والجمع מַיִם mayim، وحالة الإضافة מֵי mē إلى جانب صيغة أخرى بتكرار الأصلين מֵימֵי mēmē[٥] فبناء الجمع بتكرار الأسماء المكونة من أصلين، يعد من الأمور القديمة جداً ولا يوجد ذلك فى العبرية إلا فى الأسماء المنتهية بحركة[٦]. وهذه الصيغة من آثار بناء جمع بتضعيف المفرد الثنائى فى

---

(٢) لسان العرب: مادة (ميه).

(٢) لسان العرب: مادة (موه).

(٣) Gesenius: (....) שֶׂה Sé, S. 780.

و- Brockelmann: Grundriss. B. 1. & 115, S. 333.

و- بروكلمان: فقه اللغات السامية. الفقرة ١٦٠، ص ٩٣.

و- موسكاتى: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن ١٢ - ٢٥- أ، ص ١٤٣.

(٤) بروكلمان: فقه اللغات السامية. الفقرة ١٦٠، ص ٩٣

(٥) Gesenius: (....) מַי may, S. 418.

(٦) بروكلمان: فقه اللغات السامية، الفقرة ١٦٨، ص ٩٨.

السامية الغربية(١). ويقال مع اللاحقة מֵימֵנוּ mēmḗnū ، و מֵימֵיהֶם mēmēhem . والسريانية mayya ، والعربية الجنوبية מוּ mū ، والسبئية mu̥m والحبشية māy ، والمصرية القديمة mw(٢) .

رأى القدماء فى أصل (شاة، وماء) ووزنهما:

يرى القدماء أن الأصل فى شاة: شاهة، فحذفت الهاء الأصلية، وأثبتت هاء العلامة التى تنقلب تاء فى الإدراج، وقيل فى الجمع شياه. وقال ابن الأثير: أما عينها فواو(٣).

وهكذا يرد القدماء هذه الكلمة إلى أصل ثلاثى بجعل عين الوزن واواً على الرغم من ورود صيغة الجمع شياه إلى جانب شواه، ويجعلون لام الوزن هاء. ودليلهم على ذلك ظهور الواو والهاء فى بعض صيغ جمع التكسير والتصغير، هذا على الرغم من الاختلاف فى صيغة النسب ما بين القياس والمسموع فيقال شائى على القياس، وقد يسمع أيضاً شاوى إذا نسبت إليه رجلاً. وإذا نسبت إلى الشاة قلت شاهى.

وكذلك اختلافهم فى التصغير، فابن الأعرابى يصغرها على شويهة، وابن الأثير يرى أنها تصغر على شوية.

واتفق القدماء على أن أصل الهمزة فى (ماء) هاء. فيرى الجوهرى أن الهمزة فى ماء منقلبة عن هاء فأصل الماء (ماه)؛ لأنه يجمع على

---

(١) موسكاتى: المدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن: ١٢ ـ ٥٧، ص ١٥٨.

(٢) Gesenius: (...) מַיִ may, S. 418.

و ـ Brockelmann : Grundriss. B. 1, & 115, S. 332. 333

(٣) لسان العرب: مادة (شوه).

(أمواه) فى القلة و(مياه) فى الكثرة؛ ولأن تصغيره (مويه). وقال الليث: الماء مدته فى الأصل زيادة، وإنما هى خلف من هاء محذوفة. وقال أبو منصور: أصل الماء ماهُ بوزن فاهٍ، فثقلت الهاء مع الساكن قبلها، فقلبوا الهاء مدةً فقالوا: ماء. والدليل على أن الأصل فيه الهاء قولهم: أماه فلان ركيته، وقد ماهت الركية، وهذه مويهة عذبة ويجمع مياهاً.

ولكنهم لم يتفقوا على أصل عين هذه الكلمة أهو واو أم ياء؟ فكان أن اشتقوا الفعل منها تارة بالواو، وتارة أخرى بالياء(١).

وإذا كان القدماء قد اتفقوا على أن أصل الهمزة فى هذا الاسم هاء، فما ورد عن العرب يؤكد اختلاف النطق فى هذا الاسم فهناك لهجة كانت تنطق مشتقاته بالهاء حقاً فقالوا: (ماه، وماهة، وماهى، وأمواه، ومياه) لكن هناك لهجة نطقت مشتقاته بالهمزة، وهى لهجة بنى تميم ـ كما حددها الليث ـ فكانوا يقولون (ماء، ماءة، ومائى، وأمواء). ونطقوا مشتقاته بلا همزة وبلا هاء أيضاً، فكانوا يقولون (مأ، وماة، ومى، أو بى أو بـ) بإبدال الميم باء ـ وهذا جائز من الناحية الصوتية؛ لأنهما صوتان شفويان مجهوران، ولكن الباء صوت انفجارى والميم متوسط أنفى ـ كما نطقوا صيغة النسب (ماوى).

ولقد حاول القدماء تفسير ورود صيغة النسب من (شاة وماء) على (شاوى وماوى) فى المسموع عن العرب، على الرغم من أن الهمزة منقلبة عن هاء، وليس واوٌ أو ياء. فقالوا إنه جاء على غير القياس(٢).

---

(١) لسان العرب: مادة (موه).

(٢) الإستراباذى: شرح الشافية. جـ٢، ص ٥٦، ٥٧.

رأى المحدثين فى أصل (شاة وماء):

يرى موسكاتى أن الاسم (شاة) ينتمى إلى الصيغ أحادية السواكن(١). أما بروكلمان فيرجع الاسمين (شاة وماء) إلى الأسماء ثنائية الأصل(٢). ويرى برجشتراسر أن العربية اشتقت من هذين الاسمين صيغتين جديدتين بزيادة فتحة ممدودة - أى همزة ممدودة - وإن كان يقر بأنه لا يعرف الصيغة الأصلية للاسم (شاة)، لكنه يرى أن أصل ماء māy، فهى فى الحبشية māy وقصرت الحركة فى العبرية والآرامية فصارت mayim وmayyā، إلى جانب صيغة أخرى فى العبرية بتضعيف الأصلين فى حالة الإضافة، وفى الأكدية اتحدت الصيغة فى (ماء) بالإعراب فأصبحت mū فى الرفع وmē فى النصب، ويماثلها شاة كذلك فهى فى العبرية sé وفى الأكدية šu'u بوجود همزة مع الشين(٣).

ولعل الذى جعل موسكاتى يرجع الاسم (شاة) إلى الأسماء أحادية السواكن هو أن العنصر الصامتى المشترك بين العربية وأخواتها من اللغات السامية هو صوت الشين أو المقابل له فى العبرية السين. وهو الصوت الصامت الوحيد الموجود فى هذا الاسم فى الأوجاريتية والعبرية.

أما (ماء) فالعنصر الصامتى المشترك بين العربية وأخواتها من اللغات السامية هو الميم ويظهر بمفرده فى الآشورية وأضافت العبرية والسريانية والحبشية صوت الياء ولقد وجدنا هذا النطق بالميم والياء فى

---

(١) موسكاتى: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن ١٢ ـ ٢٥ ـ أ. ص ١٤٣.

(٢) بروكلمان: فقه اللغات السامية. الفقرة ١٦٠، ص ٩٣.

و- Brockelmann: Grundriss. B. 1, & 115, S. 332, 333

(٣) برجشتراسر: التطور النحوى... ص ٩٧.

إحدى اللهجات العربية القديمة (مى) وكذلك وردت هذه الكلمة أحادية البنية فى لهجة أخرى فقيل (مأ) و(ماة).

ومقارنة كلمة (ماء) بكلمة (سماء) فى اللغات السامية لفتت نظر جزينيوس ودعته إلى القول بأن سماء ما هى إلا وزن السببية بالسين من ماء بمعنى: مانح المطر[1]. قارن فى العربية (ماء وسماء)، والآشورية mū (فى حالة الرفع)، mē (فى حالة النصب) šamū والجمع samē، والعبرية מַיִ may، والجمع מַיִם mayim، و שָׁמַיִם šāmayim، والسريانية ܡܰܝܳܐ mayyā. و ܫܡܰܝܳܐ šamayyā بالنهاية القديمة لصيغة الجمع المعرفة[2]، وفى آرامية العهد القديم، والآرامية اليهودية שְׁמַיָּא šamayā، والحبشية ማይ māy و ሰማይ samāy ومقارنة هذين الاسمين فى قاموس اللغات السامية لإسرائيل ولفنسون[3]. يوصلنا إلى النتيجة نفسها:

العربية	الأكدية	العبرية	الآرامية	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
ماء	مو	مايم	مايا	ماى
سماء	شَمو	شمايم	شمايا	سماى

ولكن كلمة (سماء) لم يرد فيها لهجات مختلفة كما هو الحال مع كلمة (ماء)، وإن ورد الفعل المشتق من (سماء) تارة بالواو (سَمَوْتُ)،

---

(١) Gesenius : (....) מַיִ may S. 418, שָׁמַיִם Šamayim, S. 842

(٢) Brockelmann : Syrische Grammatik, & 108, S. 62

و- Gesenius: (...) שָׁמַיִם Šāmayim, S. 842.

(٣) إسرائيل ولفنسون: تاريخ اللغات السامية.

وتارة أخرى بالياء (سميت)[1]. وكذلك ورود أكثر من صيغة للجمع منها (أسمِيَة، وسُمِيّ، وسموات، وسماء) وقيل سماء جمع لسماءة، بالإضافة إلى أن من دلالات هذه الكلمة «السماء»: المطر مذكر ومنهم من يؤنثه؛ لأنه ينزل من السماء. قال معود الحكماء معاوية بن مالك:

إذا سقط السماء بأرض قَوْمٍ ∴ رعيناهُ وإن كانوا غِضابا

وفى الحديث: «صلَّى بنا إثر سماءٍ من الليل: أى إثر مطر»[2].

وأما ورود النسب فى (شاة) على (شاوى وشائى) إذا نسبت إلى الرجل، وشاهى إذا نسبت إلى الشاه وكذلك النسب إلى (ماء) على (ماوى ومائى وماهى)، فيشير إلى تبادل هذه الأصوات المواقع فى هذين الاسمين، أما زيادة الهمزة وياء النسب، أو الواو وياء النسب فقد وردت فى الحروف والأسماء المبنية المكونة من صوت صامت واحد فقط، أو صوتين صامتين، فوجدنا (مائى) فى النسب إلى (ما)، و(لائى) فى النسب إلى (لا)، و(فيوى) فى النسب إلى (فى)، و(كيوى) فى النسب إلى (كى).

وأما زيادة صوت الهاء مع ياء النسب، فعلى اعتبار أن هذا الصوت الذى زيد فى اللغة العربية فى مثل هذه الكلمات وغيرها من كلمات ذكرناها، وكلمات سنذكرها فيما بعد؛ لإلحاقها بكلمات ثلاثية الأصل؛ لتأخذ جميع تصاريفها. هذا الصوت أصبح أصلاً من أصول هذه الكلمة بعد زيادته عليها فى اللغة العربية.

لكن تبادل صوتى الهاء والهمزة فى مشتقات (شاه) و(ماء)، والذى ظهر بوضوح فى اللهجات التى وردت فى (ماء)، وكذلك النطق الذى ورد

---

(١) لسان العرب: مادة (سمو).

(٢) لسان العرب: مادة (سمو).

بدونهما (ماً)، ورأى الليث فى أن (الماء) مدته فى الأصل زيادة، وإنما هى خلف من هاء محذوفة، وتحديده للهجة تميم أنها اللهجة التى نطقت (ماء) ومشتقاتها بالهمزة. (ماء، وماءة، ومائى، وأمواء) وكذلك نطقت مشتقاتها بلا همزة وبلا هاء أيضاً (ماً، وماة، ومى) وربط جزينيوس كلمة (سماء) بكلمة (ماء) واعتقاده أن (سماء) ما هى إلا وزن السببية بالسين من (ماء). كل هذا يرجح صحة رأى إبراهيم أنيس فى أن الهمزة والهاء فى مثل هذه الكلمات جاءا للوقف. فهذه الكلمات تنتهى بصوت مد، أو بما يسمى بالمقطع المفتوح، فمع هذا المقطع كان البدو يقفون بالهمز، وكان الحضر فى الحجاز يقفون بالهاء. ويطبق إبراهيم أنيس هذا الرأى على كلمة «سماء» العربية، فقد لاحظ أنها فى اللغات السامية بدون همز، واستنتج من هذا أن أصلها القديم كان كنظائرها فى اللغات السامية بدون همز، وأن الهمز قد طرأ عليها فى وقت ما بسبب ظاهرة الوقف على ما اختتم بفتحة بناء أو ألف مد، وفى كلتا الحالين تكون الكلمة منتهية بما نسميه بالمقطع المفتوح الذى يأباه العربى فى الوقف ويحاول إغلاقه بأن يمتد النفس فيسمع بعد الفتحة أو بعد ألف المد ما يشبه الهاء، وتلك هى التى عرفت بهاء السكت، أى أن الكلمة صارت على ألسنة الحجازيين (سماه)، فلما جرت على ألسنة الأعراب نبرت الهاء أو همزت glottalized، فأصبحت الهاء همزة، وتم ذلك فى عصر قديم جداً بعد اشتهرت الكلمة على الصورة البدوية وحدها، ولم تعد مقصورة على حالة الوقف، وأخذت بها اللغة العربية المشتركة، أى أن ظاهرة الوقف بهاء السكت أو بالهمزة تعد مسئولة عن نشأة كثير من الكلمات التى لم تكن فى أصلها تنتهى بهمزة، ثم أخذت صورة مهموز الآخر. واكتسبت الاحترام

على هذه الصورة التى أصبحت العربية المشتركة تؤثرها وقفاً ووصلاً مثل كلمة «السماء»[1]. وإن كان هذا الرأى ينطبق على كلمة «السماء» فإن اللهجات التى وردت فى كلمة «ماء» تؤكد صحة هذا الرأى، كما أن هذا الرأى يبرر سبب مجيء صوت الهمزة أو الهاء فى نهاية مثل هذه الكلمات التى تخلو نظائرها فى اللغات السامية منهما.

فصوتا الهاء والهمزة لم يظهر ع كلمتى (شاة) و(ماء) فى اللغات السامية، فالعنصر الصامتى المشترك فى كلمة (شاة) فى اللغات السامية هو صوت الشين أو المقابل له فى العبرية السين، وإن كانت الأكدية قد أضافت صوت الهمزة لهذه الكلمة. وأما (ماء) فالعنصر المشترك هو الميم، بالإضافة إلى الياء فى العبرية والآرامية والحبشية، وكذلك رأينا هذا النطق فى إحدى اللهجات العربية القديمة، وكذلك ورد (ماً) و(ماة) فى لهجات عربية قديمة أخرى بصوت الميم فقط.

ولقد عد المستشرقون كلمات أخرى فى اللغات السامية من الكلمات الثنائية. مثل mĕtīm فى العبرية بمعنى (رجل) وهى فى الآشورية mutu وفى الحبشية met[2]. ولكننا لم نذكرها فى موضوعنا هذا؛ لأنها ليست مشتركة بين العربية واللغات السامية.

ومما سبق يجوز أن يعد الاسمان (شاة وماء) من الأسماء أحادية الأصل أو ثنائية الأصل. فقد وردا فى بعض اللغات السامية فى صيغ أحادية البنية، وكذلك فى بعض اللهجات العربية القديمة، وبخاصة الاسم

---

(١) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية ص ٩٢ ـ ١٠٣.

(٢) بروكلمان: فقه اللغات السامية. الفقرة ١٦٠، ص ٩٣.

(ماء)، ووردا فى بعض اللغات السامية الأخرى فى صيغ ثنائية البنية، وكذلك فى بعض اللهجات العربية القديمة. ولذلك يجوز أن يكون وزن شاة (فاة)، وشاء وماء وزنهما (فاء)، وشياه ومياه وزنهما (فِعاه) أو (فياه).

وعلى هذا الأساس يمكن أن توزن سائر مشتقات هذين الاسمين.

المجموعة الرابعة:

تتميز هذه المجموعة بكون تاء التأنيث تلحق بصيغة المفرد منها بعد الصامت الثانى ـ أى عين الوزن ـ مباشرة دون أن تظهر لام الفعل، فهذه الصيغة ثنائية البنية وكذلك الحال إذا صيغ منها جمع المذكر السالم أو بعض صيغ جمع التكسير.

وهذه هى السمة التى تشترك فيها أسماء هذه المجموعة، لكنها تفترق فى أن بعض أسماء هذه المجموعة يتعاقب صوتا الهاء والواو على صيغ جمع المؤنث السالم منها، وكذلك صيغ النسب والتصغير والأفعال المشتقة منها. وكذلك يصاغ من بعضها صيغ جمع تكسير تنتهى بهاء أو همزة ممدودة، ولذلك يمكن أن نقسم هذه المجموعة إلى قسمين:

القسم الأول: يظهر فى أسمائه صوتا الهاء أو الواو فى عدة صيغ مختلفة، ما عدا كلمة (أمة)، وكذلك يصاغ من بعضها صيغ جمع تكسير تنتهى بهاء أو همزة ممدودة.

ويمثل هذا القسم من الأسماء المشتركة فى اللغات السامية.

(أمة، وسنة، وشفة، وعضة).

القسم الثانى: تلتصق بأسمائه لاحقة جمع المؤنث السالم أو جمع

المذكر السالم بعد عين الوزن مباشرة، دون إضافة أى صوت آخر، وكذلك الحال إذا صيغ منها جمع تكسير. فهذه الأسماء ثنائية البنية ويمثل هذا القسم من الأسماء المشتركة فى اللغات السامية (رئة، ومائة).

وسنعرض فيما يلى كل قسم على حدة، مشتقات أسمائه ولهجاته فى اللغة العربية، وما يقابلها فى اللغات السامية، ثم آراء القدماء والمحدثين، فى أصولها وأوزانها.

الأسماء (أمة، وسنة، وشفة، وعضة) لهجاتها ومشتقاتها فى اللغة العربية:

الأمة: المملوكة خلاف الحرة، والجمع إماء، و(آم) بوزن عامٍ، وإمْوان بوزن إخوان، وأمْوان، وأمَوات، ويجوز أمات على النقص، ويشتق منها الفعل فورد تارة بالواو وتارة أخرى بالياء فيقال: أَمَتْ المرأة وأَمِيَتْ وأَمُوَتْ (الأخيرة عن اللحياني، ت ٢٢٠هـ) أُمُوَّة: صارت أمة، والنسبة إليها أَمَوِيّ، بالفتح، وتصغيرها أُمَيَّة[١].

ـ السنة: واحدة السنين، وتجمع على سنواتٍ وسنهاتٍ، فإذا جمعتها بجمع الصحة كسرت السين، فقلت: سِنون وسِنين، وبعضهم يضمها ويقول سُنون، بالضم، ومنهم من يقول: سنين على كل حال فى النصب والرفع والجر، ويجعل الإعراب على النون الأخيرة، على وزن فِعلين مثل غِسلين، فإذا أضفتها على الأولى حذفت نون الجمع للإضافة، وعلى الثانى لا تحذفها، فتقول سنى زيدٍ، وسنين زيدٍ. وقال ابن برى (ت ٥٨٢هـ): سنين ليس بجمع تكسير، وإنما هو اسم موضوع للجمع.

وطعام سَنِهٌ وسَنٍ: إذا أتت عليه السنون.

---

(١) لسان العرب: مادة (أما).

وسَنِهَ الطعام والشراب سَنَهاً وتسنّه: تغير.

وتسنيّت عنده: إذا أقمت عنده سنة.

وسانهه مسانهة وسناها: عامله بالسنة، أو استأجره لها[1].

والنسب من هذا الاسم جاء على أكثر من صيغة، فالاستراباذى ينقل عن السيرافى قوله: «من قال سانهت قال: سَنَهِىّ وسَنِىّ؛ لأن الهاء لا ترجع فى الجمع لا يقال: سنهات. ومن قال: سنوات يجب أن يقول سَنَوى[2]، وقد علمنا سابقاً أن من العرب من قال سنهات.. حكى ابن سيده هذا فى معجم لسان العرب.

وتصغير سنة جاء على سُنَيْهة، وسُنَيّة، وسُنينة. وإن كانت الأخيرة قليلة. قالوا مأخوذة من قوله تعالى «من حمأ مسنون» يريد متغيراً. وروى الأزهرى (ت ٣٧٠هـ) عن أبى العباس أحمد بن يحيى (ت ٢٩١هـ) فى قوله تعالى «لم يتسنَّه» قال قرأها أبو جعفر (ت ١٣٠هـ) وشيبة (ت ١٣٠هـ) ونافع (ت ١٦٩هـ) وعاصم (ت ١٢٧/١٢٨هـ) بإثبات الهاء إن وصلوا أو قطعوا. ووافقهم أبو عمرو (ت ١٥٤ هـ)، وكان الكسائى (ت ١٨٩هـ) يحذف الهاء منها فى الوصل ويثبتها فى الوقف[3].

ـ الشفتان من الإنسان: طبقا الفم، والجمع شفاه وشفوات.

وقال ابن بَرّي: المعروف فى جمع شفةٍ شفاة مكسراً غير مسلم.

---

(١) لسان العرب: مادة (سنه).

(٢) الإستراباذى: شرح الشافية. جـ٢، ص ٦٦.

(٣) لسان العرب: مادة (سنه).

ولهذا قالوا: الحروف الشفهية، ولم يقولوا: الشفوية.

وقال الليث: إذا ثلّثوا الشفة قالوا: شفهات وشفوات، والهاء أقيس، والواو أعم؛ لأنهم شبهوها بالسنوات، ونقصانها حذف هائها.

وإذا نسبت إليها فأنت بالخيار، إن شئت تركتها على حالها، وقلت شفِىّ، وإن شئت شَفَهىّ.

ورجل أشفى: إذا كان لا تنضم شفتاه.

ورجل شفاهى: بالضم: عظيم الشفة.

وشافهه: أدنى شفته من شفته فكلمه. وكلمه مشافهة.

وفى التهذيب: يقال للفاء والباء والميم شفوية وشفهية؛ لأن مخرجها من الشفة. حكاه ابن منظور فى اللسان(١).

عضة: هذا الاسم له أكثر من دلالة منها الإفك والبهتان والنميمة والكذب، ومنها كل شجر له شوك. والدلالة الثانية هى الدلالة المشتركة لهذا الاسم فى اللغات السامية، ولذلك سنتقصر على مشتقات هذه الدلالة ولهجاتها فى اللغة العربية.

العضاه: اسم يقع على ما عظم من شجر الشوك، وطال واشتد شوكه وقيل الشجر ذو الشوك مما جل أو دقّ.

والواحدة عِضاهة وعِضَهَة وعِضَه وعِضَة.

الجمع: قالوا فى القليل عِضُونَ وعِضَوات وقالوا فى الجمع عِضاه.

---

(١) لسان العرب: مادة «شفه».

والنسب إليها يقال بعير عِضَهِيٌّ للذى يرعاها، وبعير عضاهى وإبل عضاهية وعِضَوِيٌّ(١).

ويُفصّل هذا السيرافى ويذكر صيغة أخرى فيقول: من قال: عُضيْهة قال: عِضَهِيٌّ وعِضَىٌّ، إذ لم يأت عَضهات، ومن قال عِضَوات قال: عِضَوِيٌّ لا غير(٢).

وعَضِهَت الإبل: بالكسر، تَعْضَهُ عَضْهاً: إذا رَعَتْ العِضاة.

وأعضَهَ القوم: رَعَتْ إبلُهم العضاة.

وبعيرٌ عاضِهٌ وعَضِه: يرعى العضاة.

أما الذى يأكل العضاه فهو العاضِه. وناقة عاضِهَة وعاضِهٌ كذلك وجمال عَواضِه، وبعير عَضِهٌ يكون الراعى العضاة والشاكى من أكلها(٣).

هذا ما ورد باختصار فى معجم لسان العرب عن هذه الكلمات ولهجاتها ومشتقاتها ونعرض الآن هذه الكلمات فى اللغات السامية.

أمة وسنة وشفة وعضة فى اللغات السامية:

أَمَة: يقابلها فى الآشورية amtu، وفى العبرية אָמָה ʾāmā، ومع اللاحقة אֲמָתִי ʾămātī، والجمع אֲמָהוֹת ʾămāhōt وصيغة الإضافة אַמְהוֹת ʾamhōt، ومع اللاحقة אַמְהֹתַי ʾamhotay وفى الآرامية ܐܡܬܐ אַמְתָא ʾamtā، والجمع فى السريانية ܐܡܗܬܐ ʾămhātā.

---

(١) لسان العرب: مادة «عضه».

(٢) الإستراباذى: شرح الشافية. جـ٢، ص٦٦.

(٣) لسان العرب: مادة (عضة).

وفى الحبشية አመት ʾamat ، وفى العربية الجنوبية אמת ʾmt ، والجمع אמה ʾmh(١).

سنة: يقابلها فى الآشورية Šattu والفينيقية Šatt ، والجمع فيهما Šanāti وفى العبرية שָׁנָה šānā، حالة الإضافة שְׁנַת šənat والجمع שָׁנִים šānīm، بنهاية جمع المذكر، حالة الإضافة שְׁנֵי šənē، المثنى שְׁנָתַיִם šənātaym، الآرامية والسريانية ܫܢܬܐ šattā، والجمع ܫܢܝܐ šənajjā ـ بالنهاية القديمة لصيغة الجمع المعرفة ajjā، وآرامية العهد القديم שְׁנָה šənā، والجمع שְׁנִין šənīn، والعبرية المتأخرة šənōṯā(٢)

شفة: يقابلها فى الآشورية šaptu، وفى العبرية שָׂפָה śāfā، حالة الإضافة שְׂפַת śəfat، مع اللاحقة שְׂפָתוֹ śəfātō، المثنى שְׂפָתַיִם śəfātayim، فى حالة الإضافة שִׂפְתֵי siftē. مع اللاحقة שְׂפָתָיו śəfātāyo، الجمع siftōt مع تاء التأنيث للمفرد وتاء التأنيث للجمع معاً، وفى الآرامية اليهودية סִפְתָא siftā، السريانية ܣܦܬܐ seftā، الجمع ܣܦܘܬܐ sefwātā، والآرامية sephātā، وتنتمى تاء هذا الاسم فى المصرية القديمة spt إلى الأصل حقاً، وتغير معناها فى أول الأمر فى السامية الأم باعتبارها علامة على التأنيث(٣)، والجمع فى المندعية espehātā، وفى اللهجات العربية الحديثة saffa، siffa، بتضعيف الأصل

---

(١) Gesenius: (....) אָמָה ʾāmā. S. 46.

و ـ Brockelmann: Grundriss. B. 1, & 115, S. 334, & 243, S. 455.

(٢) Gesenius: (...) שָׁנָה šānā, S. 851.

و ـ Rosenthal: A Grammar of Biblical Aramaic. & 60, P. 31

و ـ Brockelmann: Grundriss. B. 1, & 241, S. 444, & 115, S. 334

و ـ Brockelmann: Syrische Grammatik. & 108, S. 62, & 102, S. 59

(٣) برجشتراسر: التطور النحوى... ص ١١٢.

و ـ Brockelmann: Grundriss. B. 1, & 115, S. 332, & 241, S. 443, & 243, S. 455.

و ـ Brockelmann: Syrische Grammatik. & 109, S. 63

و ـ Gesenius: (...) שָׂפָה śāfā: S. 851.

الثانى، وجاءت منه صيغة الجمع safā'if، ويذكر بروكلمان أنها وردت سنة ١٤٠٠(١) فى استعمال العرب.

عضة: يقابلها فى الآشورية iṣu والجمع iṣṣū بتضعيف الأصل الثانى، وفى العبرية ēṣ، الجمع ēṣīm، حالة الإضافة aṣē، وفى الآرامية ā'ā مع مد ثانوى للحركة، والمؤنث ā'ā، والملاحظ أنه قد حدثت مخالفة من العين الأولى للعين الثانية فى صيغة المذكر، فتحولت إلى همزة، وفى الحبشية ed، والسبئية id، والعربية الجنوبية (٢).

رأى القدماء فى أصل (أمة، سنة، شفة، عضة، وأوزانها):

اختلف القدماء فى الوزن الأصلى للاسم (أمة) واتفقوا على أن المحذوف منها هو الواو، وإن جاء الفعل المشتق منها تارة بالواو وتارة أخرى بالياء.

قال أبو الهيثم: وأصل (الأمة) (أَمَوَة)، حذفوا لامها لما كانت من حروف اللين، فلما جمعوها على مثال نخلة ونخل لزمهم أن يقولوا أَمَة وأَمٌ، فكرهوا أن يجعلوها على حرفين، وكرهوا أن يردوا الواو المحذوفة لما كانت آخر الاسم، يستثقلون السكوت على الواو، فقدموا الواو فجعلوها ألفا فيما بين الألف والميم. ويرى أبو منصور أن (آم) جُمِعَ على (أَفْعُلٍ)، على أن الألف الأولى فى (آمٍ) ألف أفعُل، والألف الثانية فاء أفعُل، وحذفوا الواو من آمُوٍ، فانكسرت الميم كما يقال فى جمع جِرْوٍ ثلاثة أَجْرٍ،

(١) Brockelmann: Grundriss. B. 1. & 115. S. 332

(٢) Gesenius: (...) ēṣ. S. 608. 609

و- Brockelmann: Grundriss. B. 1. & 115. S. 334

وهو في الأصل ثلاثة أَجْرُو فلما حذفت الواو جُرَّت الراء.

ويرى المبرد (ت ٢٨٥هـ) أن أصل (أمة) (فَعَلة) متحركة العين، وقال: وليس شيء من الأسماء على حرفين إلا وقد سقط منه حرف، يستدل عليه بجمعه، أو بتثنيته، أو بفعل إن كان مشتقاً منه؛ لأن أقل الأصول ثلاثة أحرف، فأمة الذاهب منه واو لقولهم أموان. وقال: و(أمة) (فَعَلة) متحركة، يقال في جمعها (آمٍ)؛ ووزن هذا (أَفْعُل).

ويرى ابن سيده أن الذي جعل سيبويه يعتقد أن وزن (أمة) (فعَلة) قولهم في تكسيرها (آم)، وكذلك رأى الجوهري أن أصل (أمة) (أَمَوَة)، بالتحريك؛ لأنه يجمع على (آم)، وهو (أَفْعُل) مثل أَيْنُق. قال: ولا يُجمع فَعْلَة بالتسكين على ذلك[1].

أما (سنة) فاختلف القدماء في الصوت الذاهب منها، فقيل يجوز أن يكون هاءً أو واواً، بدليل قولهم في جمعها: سنهات وسنوات.

وقالوا أصل السنة سَنْهة بوزن جَبْهة فحذفت لامها، ونقلت حركتها إلى النون، فبقيت سَنَة؛ لأنها من سَنَهت النخلة وتَسَنَّهتْ: إذا أتى عليها السنون.

وقال ابن الأثير: أصلها سَنَوَة بالواو فحذفت كما حذفت الهاء لقولهم: تسَنَّيتُ عنده. إذا أقمت عنده سنة، ولهذا يقال على الوجهين: استأجرته مُسانهاة ومُساناة، وتصغيره سُنيهة وسُنَيَّة، وتجمع سنواتٍ وسنهات.

ويرى الفراء أن لام سنةٍ تعتقب عليها الهاء والواو.

---

(١) لسان العرب: مادة (أما).

بل إن هناك من قال فى تصغيرها (سُنَيْنَة) جعلها مضعفة النون مثل (ظن). وقالوا هو مأخوذ من قوله عزّ وجلّ «من حمأ مسنون» يريد متغيراً، ومعناه مأخوذ من السنة أى لم تغيره السنون[1].

كذلك اختلفوا فى (شفة) فيرى القدماء أنها منقوصة لام الوزن. ولامها هاء، والشفة أصلها شَفَهَة؛ لأن تصغيرها (شُفَيْهَة) والجمع شفاه بالهاء، وزعم قوم أن الناقص من الشفة واو؛ لأنه يقال فى الجمع شفوات[2].

واختلفوا أيضاً فى (عِضَة) فقالوا: إن أصلها عِضْهَة، بكسر فاء الوزن. قال الجوهرى: فى عِضَة تُحذف الهاء الأصلية كما تُحذَف من الشفة. وقال: ونقصانها الهاء؛ لأنها تجمع على عِضاه مثل شفاه، فترد الهاء فى الجمع وتصغر على (عُضَيْهَة)، ورأوا أنهم فى (عِضُون، وعِضَوات) أبدلوا مكان الهاء الواو. وذهب الفارسى إلى أن عضة المحذوفة تصلح أن تكون من الهاء وأن تكون من الواو، أما استدلاله على أنها تكون من الهاء، فما تراه من تصاريف هذه الكلمة، وأما استدلاله على كونها من الواو، فبقولهم (عِضَوات) وقد وردت الصيغة الأخيرة فى الشعر أيضاً[3].

وهكذا يرد القدماء هذه الأسماء إلى أصل ثلاثى، ولكنهم اختلفوا فى لام الوزن أهو واو أم هاء، فأحياناً يتعاقب الصوتان على مشتقات بعض هذه الأسماء، كما رأينا فى (سنة وشفة وعضة) مما جعل الإستراباذى

---

(١) لسان العرب: مادة (سنه).

(٢) لسان العرب: مادة (شفه).

(٣) لسان العرب: مادة (عضه).

يقول «اعلم أن بعض هذه الأسماء المحذوفة اللام لامها ذو وجهين كسنة وعضة[١]. كما اختلف القدماء فى تحديد أوزان هذه الأسماء، لذلك يقول الإستراباذى «أكثر ما على نحو ظُبَة ومِائة وسَنة مجهول الحال هل هو ساكن العين أو متحركها»[٢]. وقد مثل بهذه الأسماء الثلاثة للأسماء التى تظهر بأصلين صامتين معهما تاء التأنيث، سواء كانت فاء الوزن مضمومة كما فى (ظُبة) أو مكسورة كما فى (مِائة) أو مفتوحة كما فى (سَنة).

ومن هنا جاء اختلافهم الشديد فى تحديد أصل هذه الأسماء وأوزانها.

رأى المحدثين فى أصل (أمة، وسنة، وشفة، وعضة):

يرى أغلب المحدثين أن هذه المجموعة من الأسماء ثنائية البنية التى أضيفت إليها تاء التأنيث فى المفرد، وتبنى صيغ جمعها بإضافة الهاء، ثنائية الأصل[٣]. بل إن فوجت يرى أن أهم دليل منطقى منصف لثنائية الجذر؛ يظهره التنبيه إلى أسماء الذات السامية البدائية المكونة من أصلين حيث إن الأصل الثالث لا يظهر فى اللغات السامية، ويمثل لها بالاسم «شفة safat» بالإضافة إلى «يد» ودم»[٤] أما الأسماء التى يمكن

---

(١) الإستراباذى: شرح الشافية: جـ٢، ص٦٦.

(٢) المرجع السابق. جـ٢، ص ٦٦.

(٣) Brockelmann: Grundriss, B. 1, & 243, S. 455

و- Voigt: Die Infirmen Verbaltypen des..., S. 62

و- Dillmann: Ethiopic Crammar. B. 1, & 105. P. 219

و- موسكاتى: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن ١٢ ـ ٥٧، ص ١٥٧، ١٥٨.

و- برجشتراسر: التطور النحوى للغة العربية. ص ١١١، ١١٢.

و- محمود فهمى حجازى: علم اللغة العربية ص ٢٠٧.

(٤) Voigt: Die Infirmen Verbaltypen..., S. 62

ربطها دلالياً بجذور أخرى مثل «لغة» وهذه الصيغة خاصة باللغة العربية، ولكنها تشترك فى الجذر والدلالة مع الفعل العبرى לעז فالدلالة المشتركة بينهما هى: ما لا يعتد به من كلامٍ وغيره. وقد أضافت العربية لهذا الجذر صيغة جديدة بدلالة جديدة هى «اللغة»: وهى اللسن، أى أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم(١). وجدير بالذكر أن القرآن الكريم لم يستعمل هذه الصيغة لهذه الدلالة، بل استعمل اللغو بمعناه السلبى، وهو الهراء، وما لا يعتد به من كلام، واستعمل كلمة لسان أو منطق فى الدلالة على الأصوات التى يعبر بها كل قوم عن أغراضهم فكان اللسان للإنسان والمنطق للطير، والعِبرية عبّرت عن هذه الدلالة بكلمة לָשׁוֹן lāšōn (لسان) أيضاً، بالإضافة إلى שָׂפָה sāfā، و דָּבָר dābār.

ويرى فوجت أن الاسم (لغة) مثال نموذجى ينتج فيه اسم الذات الثنائى الأصل جذراً ثلاثياً معتل اللام LGU «لغا، لَغَوَ»، على حين يعود هو نفسه إلى جذر ثلاثى معتل الفاء ULG «ولغ، لعقٍ» فهو يرى أن الاسم (لغة) مأخوذ من الجذر معتل الفاء بالواو ULG ولغ، وصار بدلالته الجديدة اسماً ثنائى الأصل، ثم أنتج الجذر معتل اللام بالواو LGU لغو(٢).

أما الاسم «أمة» فصيغة الجمع المشهورة منه فى العربية «إماء» تنتهى بهمزة ممدودة، ولكن صيغة الجمع فى اللغات السامية الغربية صيغت بإضافة الهاء، فهى فى العبرية ʾamāhōt، وفى السريانية ʾamhāṯā فهو بذلك ينتمى إلى مجموعة الأسماء التى تبنى صيغ جمعها بإضافة

---

(١) لسان العرب: مادة (لغو).

(٢) Voigt : Die Infirmen Verbaltypen des...., S. 64

الهاء. ولكنه يختلف عن الأسماء (سنة، وشفة، وعضة) فى أن صوتى الهاء والواو لا يتعاقبان على تصاريفه فى اللغة العربية. وهذه هى السمة المشتركة فى الأسماء الثلاثة الأخيرة، وإن كان وزن (عضة) يختلف عن وزن (سنة وشفة)، فالأول مكسور الفاء، والثانى والثالث مفتوح الفاء، وهذه الأوزان لم تتغير فى اللغات السامية الأخرى. ويتميز الاسمان (شفة، وعضة) بأن صيغة جمع التكسير منهما بنيت بإضافة الهاء فى اللغة العربية أيضاً فيقال: (شفاه، وعضاه) فهما بذلك ينتميان إلى مجموعة الأسماء التى تبنى صيغ جمع التكسير منها بزيادة الهاء والذى تنتهى به هذه الأسماء فى اللغة العربية، مثل: «شياه ومياه وأستاه».

والاسم (شفة) تظهر صيغة الجمع منه فى الآرامية والمندعية. بإضافة الهاء أيضاً، فهو فى الآرامية sephāta[1]، وفى المندعية espehāṯā[2]. أما العبرية فإن صيغة الجمع من هذا الاسم تظهر فيها لاحقة جمع التأنيث ōt إلى جانب لاحقة تاء التأنيث للمفرد siftōṯ[3]، فعوملت تاء التأنيث للمفرد وكأنها جزء من الأصل. وهذه التاء تنتمى إلى الأصل فى المصرية القديمة حقاً فى هذا الاسم spt. ويرى بروكلمان أن التاء تحولت من أصل المصرية القديمة إلى علامة فاصلة بين المذكر والمؤنث فى السامية الأم[4]. وما حدث فى العبرية حدث مثله فى اللغة العربية فى بعض الأسماء فى اللهجة العامية مثل (ستات) من (سيدات)، وكذلك

---

(١) برجشتراسر: التطور النحوى. ص ١٢٢.
(٢) Brockelmann: Grundriss: B. 1, & 243, S. 455
(٣) Brockelmann: Grundriss: B. 1, & 241, S. 443
(٤) Borckelmann: Grundriss: B. 1. & 227, S. 245

الحبشية barakatāt «بركات»(١) . وكذلك فإن نهاية جمع التأنيث (Wāt) التى تظهر فى إحدى صيغ جمع المؤنث السالم فى العربية كما فى «سنوات وشفوات وعضوات» تظهر أيضاً فى السريانية اليهودية Sefwāṯā(٢) . أما الأكدية فقد اتجهت فى بناء صيغة الجمع من (عضة) إلى تضعيف الأصل الثانى iṣu والجمع iṣṣu(٣).

وإن ظهور صيغ صرفية من بعض هذه الأسماء بأصلين فقط، كما فى جمع المذكر السالم من سنة (سنون) وعضة (عضون) وكذلك فى صيغ النسب (سنىّ وشفى وعضىّ)، وكذلك صيغ جمع التكسير (آم، أمات) من أمة، وسنينُ. واختلاف القدماء فى تحديد الأصل الثالث لهذه الأسماء أهو واو أم هاء، وكذلك اختلافهم فى أوزان هذه الأسماء، واشتراك العربية مع أخواتها من اللغات السامية فى صوتين صامتين أصليين فقط، ومجىء الفعل المشتق من (أمة) تارة بالواو وتارة أخرى بالياء، كل هذا يشير إلى أن هذه الأسماء ثنائية الأصل. أما ما جعل القدماء يعتقدون أنها ثلاثية الأصل؛ لظهور صوت الواو فى بعض اللهجات فى صيغ جمع المؤنث السالم وجمع التكسير والنسب وغيرها من الصيغ، وكذلك ظهور صوت الهاء فى صيغ جمع التكسير وجمع المؤنث السالم والنسب وغيرها من الصيغ فى لهجات أخرى. فهذا يعود إلى أن اللاحقة (āwī) تضاف فى صيغة النسب ـ مثلها مثل الياء المشددة ـ للأسماء. ولقد رأينا من قبل كيف أضيفت إلى الحروف الآحادية الجذر والثنائية والأسماء الأحادية

---

(١) Brockelmann: Grundriss. B. 1, & 241, S. 442

(٢) Brockelmann: Grundriss. B. 1, & 241, S. 443

(٣) موسكاتى: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن. ١٢ ـ ٥٧، ص ١٥٨ .

الجذر والثنائية المبنية؛ لكى تلحق هذه الحروف والأسماء بأوزان أسماء ثلاثية الأصل. وكذلك زيد صوت الهاء كما زيد فى أسماء أخرى كثيرة سواء فى المفرد أو فى الجمع. وحدث هذا فى اللغة العربية كما حدث فى لغات سامية أخرى.

كذلك رأينا كيف أن الأكدية اتبعت طريقة أخرى من طرق الزيادة والإلحاق بتضعيف الأصل الثانى فى صيغة الجمع من «عضة» iṣṣu من المفرد iṣ؛ ليلحق الأصل الثنائى بوزن اسم ثلاثى، ولذلك فإن صيغة جمع التكسير من (أمة). فى اللغة العربية المنتهية بهمزة ممدودة ليست ممنوعة من الصرف؛ لأن الهمزة فيها منقلبة عن أصل زيد على الأصل الثنائى ليلحق بوزن اسم من الأسماء الثلاثية فيأخذ تصاريفه. ويقصد بالقلب هنا حذف صوت العلة وإحلال الهمزة محله.

القسم الثانى (رئة، ومائة):

هذا القسم تشترك أسماؤه فى أنه يصاغ منها جمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم دون إضافة أى صوت على الصوتين الصامتين الأصليين، كذلك تصاغ منها صيغة جمع تكسير تنتهى بألف مقصورة، لكن يظهر فى صيغة النسب صوت الواو. ونعرض الآن هذين الاسمين فى اللغة العربية.

(رِئة، ومِائة) فى اللغة العربية لهجاتها ومشتقاتهما:

رئة: تُهمز ولا تُهمز: موضع النفس والريح من الإنسان. والجمع: رِئات ورِئون، وتصغيرها رُؤَيَّة ورُوَيَّة.

(١) لسان العرب: مادة (رأى).

المائة: عدد معروف والجمع مِئات ومِئون على وزن مِعونَ.

ومِئُ مثل: مِعٍ. وبعضهم يقول فى مِئون: مُؤون بضم الميم.

وقال أبو الحسن (ت ٢١٥هـ): سمعت مِئياً ومِئْيَة فى معنى مائة.

والنسبة إلى مائة: مِئَوِىّ كمِعَوِىّ(١).

رئة ومائة فى اللغات السامية:

رئة: يقابلها فى السريانية ܪܐܬܐ rāṯā، والجمع ܪܐܘܬܐ raʾwātā للأخير يُرَدُّ بعد ذلك المفرد ܪܐܬܐ raʾātā (٢) عبرية المشناة rēʾā(٣).

مائة يقابلها فى الآشورية فى حالة الإضافة meʾat مؤنث، وفى العبرية מֵאָה mēʾā، صيغة الإضافة מְאַת maʾat، وصيغة التثنية מָאתַיִם māʾtayim، والجمع מֵאוֹת mēʾōt، والمفرد فى الآرامية mĕʾā، وصيغة الجمع المنسوبة إلى الآرامية מְאָיוֹת maʾāyōt، أو מָאיוֹת māʾyōt، وفى السريانية ܡܐܐ ܡܐܬܐ māʾtā والجمع ܡܐܘܬܐ maʾwātā بانتقال نهاية الجمع ܘܬܐ من اسم المعنى لأسماء مؤنثة أخرى، وفى الحبشية meʾet(٤).

رأى القدماء فى أصل (رئة، ومائة) ووزنهما:

يرى القدماء أن أصل «رِئة» رِئي، والهاء عوض من الياء المحذوفة(٥).

---

(١) لسان العرب: مادة (مأى).

(٢) Brockelmann: Syrische Grammatik, & 101, S. 59

(٣) Brockelmann: Grundriss. B. 1, & 115, S. 334.

(٤) Gesenius: (...) מֵאָה mēʾā, S. 392

وـ Brockelmann: Syrische Grammatik. & 101, S. 59 و & 109, S. 64،

وـ بروكلمان: فقه اللغات السامية. الفقرة ١٨٤، ص ١٠٧.

(٥) لسان العرب: مادة (رأى).

أما «مائة» فاختلفوا فى أصله ووزنه. فيرى الجوهرى أن أصله (مِئْىٌ) مثل مِعىً والهاء عوض عن الياء، ويرى ابن برى أن أصله مِئىّ كعِصِىّ، وأصله عند الجماعة مِئْية ساكنة العين ولكن الليث يقول إن المائة حُذِفت من آخرها واو، وقيل حرف لين لا يُدْرى أواو هو أو ياء. وأصل مائة على وزن مِعْيةٍ فحولت حركة الياء إلى همزة، وجمعها مئات على وزن مِعَيات وقال فى الجمع: ولو قلت مِئات بوزن مِعاتٍ لجاز(١).

ويلخص الإستراباذى اختلاف القدماء فى وزن مثل هذه الأسماء بقوله السابق ذكره إن أكثر ما على نحو (ظبة ومائة وسنة) مجهول الحال هل هو ساكن العين أو متحركها(٢).

رأى المحدثين فى أصل (رئة ومائة):

يرى أغلب المحدثين(٣) أن مثل هذه الأسماء ثنائية الأصل، ويتضح هذا من الأصل المشترك مع اللغات السامية الأخرى، ومن تصاريفها فى اللغة العربية حيث لا يظهر معها صوت ثالث إلا فى صيغة النسب وهو صوت الواو أيضاً، وهو كما ذكرنا من قبل يدخل على الحروف ثنائية الأصل مثل (كيوى) من كى، بل يدخل على الحروف الأحادية الأصل ذات الحركة الطويلة مثل (فيوى) من فى. وذلك باعتراف القدماء؛ لإلحاقها بأوزان أسماء ثلاثية الأصل معربة. لتأخذ تصاريفها ويمثل هذان الاسمان أسماء عديدة فى اللغة العربية تشترك معهما فى كونها لا يظهر

---

(١) لسان العرب: مادة (مأى).

(٢) الإستراباذى: شرح الشافية، جـ٢ ص ٦٦.

(٣) براجشتراسر: التطور النحوى.. ص ٩٥ ـ ٩٧.

و ـ Brockelmann: Grundriss. B. 1, & 115, S. 334

و ـ محمود فهمى حجازى: علم اللغة العربية. ص ٢٠٦، ٢٠٧.

معها أصل ثالث فى تصاريفها وتلحقها تاء التأنيث مثل: (لِثة)، والجمع (لِثات ولِيثين ولِثىً)، والنسب إليه لِثوى، و(لغة) والجمع (لغات ولُغون ولُغىً) والنسب إليها لُغوى، و(عِزة) بمعنى عصبة من الناس، والجمع (عِزون وعُزون وعِزًى)، و(فِئة) والجمع (فِئات وفِئون)، و(ثُبة) العصبة من الفرسان، والجمع (ثُبات وثُبون وثِبون) وقيل فى جمعه أيضاً (أثابىّ وأثابيةٌ)، و(البُرَة): الخَلْخال، والجمع (بُرات، وبُرين وبِرين، وبُرًى)، و(كُرة) والجمع (كُرات، وكُرون، وكُرين، وكِرين، وأكَر) ويرى القدماء أن لام هذه الأسماء محذوفة، وهى واو، فيما عدا (لِثة) فهى محذوفة الياء، وهذه الأسماء على وزن (فُعْلة)، فيما عدا (عِزة، وفِئة، ولِثة) فوزنهما الأصلى (فِعْلة)، و(بُرة) وزنه الأصلى (فَعْلة)، وكذلك قال بعضهم إن لام (برة) و(ثبة) ياء[1]، وكذلك (عزة)، و(فئة).

وهكذا يرد القدماء كل هذه الأسماء إلى أصل ثلاثى لرفضهم فكرة وجود أسماء ثنائية الأصل معربة فى اللغة العربية، على الرغم من اختلافهم فى نوع الصوت الصامت المحذوف وكذلك فى وزن هذه الأسماء.

المجموعة الخامسة: الأسماء التى تبدأ بهمزة وصل

تتميز هذه المجموعة بأن أسماءها تبدأ بهمزة وصل زائدة على أصولها. وهذه الأسماء لا يلحق بها أى أصوات زائدة عند اتصالها بالضمائر أو فى حالة الإضافة بصفة عامة وكذلك فى حالة القطع عنها، وكذلك عند تثنيتها، ولكن صيغ جمع التكسير منها قد تنتهى بهمزة ممدودة أو هاء أو ياء.

---

(١) لسان العرب: مادة (لثى)، (لغو)، و(عزا)، و(فأو) و(ثبا)، و(برى) و(كرو).

ويمثل هذه المجموعة الأسماء: (ابن وابنة واثنان واثنتان واست واسم). أما باقى الأسماء التى تبدأ بهمزة وصل فى اللغة العربية فثلاثية. وهى (امرؤ وامرأة وايمن الله) وقد سبق أن تناولت هذه الأسماء فى بحث سابق بعنوان (همزتا الوصل والقطع فى اللغة العربية، دراسة مقارنة)، ولذلك سيتقصر البحث فى هذه الأسماء على قضية ثنائية أصولها أو ثلاثيتها فى اللغة العربية وأخواتها من اللغات السامية مع الإشارة بإيجاز إلى دور همزة الوصل فى هذه الأسماء.

وفيما يلى عرض لهذه الأسماء فى اللغة العربية ولهجاتها.

الأسماء ثنائية الأصل المبدوءة بهمزة وصل، لهجاتها ومشتقاتها فى اللغة العربية:

ابن: لم ترد لهجات كثيرة فى كلمة «ابن» فقد ورد بالإضافة إلى هذا النطق «ابنم» وفى هذه اللهجة تتحرك النون بحركة الميم رفعاً ونصباً وجراً. والجمع أبناء وبنون، وحكى الفراء عن العرب: هذا من أبناوات الشعب. وهم حَىٌّ من كَلْبِ.

والنسبة إلى ابن بَنَوِىٌّ، وبعضهم يقول ابنىٌّ. وتصغيره بُنَىّ وأُبَيْنٌ. وقال ابن برى: أُبَيْنٌ تصغير بنين.

والنسبة إلى الجمع بَنَوى وأبناوىٌّ، وتصغيره أُبيناء، وأبينون والأنثى ابنة وبنت، والجمع بنات والنسبة إليها بَنَوِىٌّ. وقال يونس (ت ١٨٢هـ) بِنْتِىٌّ. وتصغيرها بُنَيَّةٌ. والمصدر: بُنُوَّة(١).

اثنان: من أسماء العدد للمذكر، وهو ضعف الواحد.

---

(١) لسان العرب: مادة (بنى) والمعجم الوسيط: مادة (بنى).

والجمع أثناءٌ، والنسب إليه ثَنَوِيٌّ.

والمؤنث اثنتان وورد كذلك ثِنتان، والنسب إليه ثَنَوِيٌّ في قول من قال في ابن بنوى، واثْنِيٌّ في قول من قال ابْني[1].

وقد ورد إثنان بهمزة القطع في الشعر للضرورة[2].

اسم: جاء في كلمة (اسم) أربع لهجات فقيل:

اِسْمٌ، واُسْمٌ، وسِمٌ، وسُمٌ. فَحُكِيَ عن بني عَمْرو بن تميم: اُسْمُه فلان وقال اللحياني اِسْمُهُ فلان كلام العرب والضم في قُضاعة كثير، وأما سِمٌ فعلى لغة من قال اِسم بالكسر، فطرح الألف وألقى حركتها على السين أيضاً، وقال الكسائي عن بني قضاعة: باسم الذي في كل سورةٍ سُمُه بالضم، وأُنْشِد عن غير قُضاعة سِمُهُ بالكسر.

ويُنشد:

واللهُ أسماك سُماً مباركا . . آثرك اللهُ به إيثاركا

والنسب إلى الاسم: سِمَوِيٌّ وسُمَوِيٌّ واسْمِيٌّ والتصغير: سُمِيٌّ.

والجمع: أسماء. وجمع الأسماء. أسامٍ. وحكى الفراء أُعيذكَ بأسماوات الله. وحكى الكسائي عن بعضهم: سألتك بأسماوات الله[3].

الاست: ورد فيه عدة لهجات أيضاً. فقيل:

الاست، والسَّتْهُ والسَّتَهُ. ويُقال سَهٌ وسُهٌ. قال ابن بري: ويقال فيه

---

(١) لسان العرب: مادة (ثنى).

والإسترابادي: شرح الشافية، جـ٢، ص ٦٨، ٢٥٩.

(٢) الإسترابادي: شرح الشافية، جـ٢، ص ٢٦٥.

(٣) لسان العرب: مادة (سمو).

سَتٌ أيضاً: العَجُز. وقال ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) فيها ثلاث لغات: سَهٌ وسَتٌ واسْتٌ.

والجمع: أستاه. والنسبة إليه سَتَهِيٌّ. بالتحريك، واسْتِيٌّ. والتصغير سُتَيْهَة(١).

وعلى هذا يكون ما ورد فى كلمة (است) ست لهجات.

الأسماء ثنائية الأصل المبدوءة بهمزة وصل فى اللغات السامية:

كلمة (ابن) ومؤنثها (ابنة وبنت) فى اللغة العربية، يقابلها فى الآشورية bin، وعادة ما زال فقط فى binbini (حفيد)(٢) وفى العبرية בֵּן bēn، حالة الإضافة בֶּן ben، مع اللاحقة בְּנוֹ bånō. الجمع בָּנִים bånīm، בְּנֵי bənē، والآرامية المفرد בַּר bar، ومع اللاحقة בְּרֵהּ båre والجمع בְּנִין bånīn، בְּנֵי bånē(٣)، والسريانية ܒܢܝܐ bånajjā بالنهاية القديمة لصيغة الجمع المعرفة ajjā(٤).

وفى الفينيقية בן bn والجمع בנם bnm، والعربية الجنوبية בן bn، والجمع فى المعينية בהן bhn، وحالة الإضافة בהני bhni، السبئية בני bni، والمهرية ber، والجمع bīt، والمؤنث bart، والجمع bant(٥).

---

(١) لسان العرب: مادة (سته).

(٢) Brockelmann: Grundriss. B. 1, & 115, S. 332

(٣) Rosenthal: A Grammar of Biblical Aramaic. & 62, P. 30

(٤) Brockelmann: Syrische Grammatik. & 108, S. 62

(٥) Gesenius: (...) בֵּן bēn, S. 103

كلمة (اثنان) ومؤنثها (اثنتان وثنتان) فى العربية، يقابلها فى الآشورية šinā والمؤنث šittā، والفينيقية שנם snm و אשנם ʾsnm اثنان. والعبرية שְׁנַיִם šənayim، والمؤنث שְׁתַּיִם šəttayim، وفى إعجام المدرسة الطبرية، قياساً على المذكر stayim، وحالة الإضافة שְׁתֵּי šətē، مع اللاحقة שְׁתֵּיהֶם štēhem، وفى الآرامية תְּרֵין trayn، و ܬܪܝܢ trēn والمؤنث tarten، والآرامية المصرية תרין trin، وفى الحبشية Kelʾē = فى العربية كِلا، وفى المصرية القديمة sn، والصيغتان שְׁנֵים šənēm و שְׁתֵּים šətēm تقفان عند الاتصال بالرقم عشرة فقط لبناء العدد اثنى عشر שְׁנֵים עָשָׂר šənēm ʿāsār، واثنتى عشرة שְׁתֵּים עֶשְׂרֵה šətēm ʿeśrē(1).

وكلمة (است) فى العربية، ربما يقابلها فى الأكدية išdu، وفى العبرية الاستخدام الجيد للمذكر שֵׁת šēt ـ(שָׁת) šat، والسريانية ܐܶܫܬܳܐ ʾeštā، وفى حالة الإضافة ܫܶܬ šet، والفينيقية אשתה ʾsth (٢).

وكلمة «اسم» فى العربية يقابلها فى الآشورية šumu بجانب šemu(٣) والعبرية שֵׁם šēm، مع اللاحقة שְׁמִי šəmī، والفينيقية שם sm، وآرامية العهد القديم שֻׁם šum، ومع اللاحقة שְׁמֵהּ šəmēh، والجمع

(١) Gesenius: (...) שָׁנָה šnh, S. 850, שֵׁנִי šēnī, S. 852

(٢) Gesenius: (...) שָׁתָה šth, S. 866

(٣) Brockelmann: Grundriss..., B. 1 & 75, S. 201, & 1115, S. 333, 334 و- Brockelmann: Grundriss..., B. 1, & 115, S. 334

שְׂמָהָן *samāhān وשְׂמָהָת samāhat و שְׂמָהָתְהֹם samāhathom(١)، والآرامية القديمة שם sm، وאשמו smw³، والآرامية اليهودية שׁוּם sōm، שׁוּם sūm، שְׁמָא šāmā والسريانية ܫܡܐ šāmā، والجمع ܫܡܗܐ šamāhātā(٢) والحبشية ስም sem(٣).

والآن نعرض لآراء علماء اللغة القدماء فى أصل هذه الأسماء ووزنها.

آراء علماء اللغة القدماء فى أصول هذه الأسماء وأوزانها:

(ابن) اختلف القدماء فى أصل لام الوزن فى هذا الاسم أهو واو أم ياء وكذلك اختلفوا فى وزنه، فعلى سبيل المثال يذكر الزجاج (ت ٣١٠هـ) أن «ابن» كان فى الأصل بِنْوٌ أو بَنَوٌ، والألف ألف وصلٍ فى الابن، يقال ابنٌ بَيِّن البُنُوّة. وقال ويحتمل أن يكون أصله بَنَياً(٤). ومن قال إن أصله ياء احتج بأن بنى يبنى أكثر فى كلامهم من يبنو. ولكن مجىء المؤنث منه على ابنة وبنت جعلهم يقولون إن لام بنت واو والتاء بدل منها. وليست التاء بعلامة تأنيث؛ لسكون ما قبلها، كما كان رأيهم فى (أخت) أيضاً. وحجتهم فى ذلك أنهم لم يروا هذه الهاء - يقصدون التاء - تلحق مؤنثاً إلا ومذكره محذوف الواو، واختلافهم فى الوزن سببه أن أبناء جمع فِعّل أو فَعلٍ. قال الزجاج «بنت تدل على أنه يستقيم أن يكون فِعْلاً، ويجوز أن يكون فَعَلاً نقلت إلى فِعْلٍ... أما بنات فليس بجمع بنت على

---

(١) Rosenthal: A Grammar fo Biblical Aramaic. & 62, P. 31

(٢) Gesenius: (....) שֵׁם sem, S. 839

و- Brockelmann: Syrische Grammatik. & 109, S. 63

(٣) Dillmann: Ethiopic Grammar, & 105, P. 219

(٤) لسان العرب: مادة (بنى).

لفظها، إنما ردت إلى أصلها فجمعت بنات»[1] ويرى الإستراباذى أن أصل ابن بَنَو، بفتح الفاء والعين؛ لأن جمعه أبناء ولا يجوز أن يكون مضموم الفاء أو مكسور الفاء لدلالة بَنون على فتح باء واحدة[2].

ولقد أدرك القدماء سبب إلحاق همزة الوصل بهذه الأسماء فالجوهرى خطّأ عبارة «هذه ابنة فلانٍ» فقال «لا تقل ابنة، لأن الألف إنما اجتلبت لسكون الباء، فإذا حركتها سقطت[3]، وكذلك ذكر الإستراباذى أن الأكثرين يتفقون على أن الابتداء بالساكن متعذر، وذهب ابن جنى إلى أنه متعسر لا متعذر[4]، وقال يجيء ذلك فى الفارسية. ثم يقول الإستراباذى «اعلم أن الأصل أن يكون أول حروف الكلمة متحركاً، ولا يكون أولها ساكناً على وجه القياس»[5] ولم يأت ذلك فى الاسم الصرف إلا فى أسماء معدودة غير قياسية. ويرى الإستراباذى أن الهمزة فى هذه الأسماء عوض مما أصابها من الوهن؛ لأنه ربط وجود همزة الوصل بحذف لام هذه الكلمات فيقول «فالهمزة فى الأسماء العشرة عوض عما أصابها من الوهن إذ هى ثلاثية فتكون ضعيفة الخُلقة، وقد حذف لاماتها نسياً، أو هى فى حكم المحذوف، وهى وهن على وهن؛ لأن المحذوف نسياً كالعدم»[6] ثم يدرك أن هناك كلمات تم حذف لاماتها، ولم تضف إليها همزة الوصل مثل (غد ويد) فيقول «وليس يجب فى جميع الثلاثى

---

(١) لسان العرب: مادة (بنى).
(٢) الإستراباذى: شرح الشافية جـ٢، ص ٢٥٥ ـ ٢٥٧.
(٣) لسان العرب: مادة (بنى).
(٤) الإستراباذى: شرح الشافية، جـ٢، ص ٢٥١.
(٥) الإستراباذى: شرح الشافية، جـ٢ ص ٢٥١.
(٦) الإستراباذى: شرح الشافية، جـ٢ ص ٢٥١.

المحذوف اللام إبدال الهمزة منها... فنقول لما نهكت هذه الأسماء بالإعلال الذى حقه أن يكون فى الفعل شابهت الأفعال، فلحقها همزة الوصل عوضاً من المحذوف، بدلالة عدم اجتماعهما، نحو ابنى بَنَوِيّ»[١] ولكن هناك كلمات لم يتم حذف لاماتها، ومع ذلك أضيفت لهما همزة الوصل، مثل (امرؤ وامرأة وايمن وابنم) ـ من وجهة نظر القدماء ـ لذلك نراه يقول «ولكن لما كانت النون والراء فى ابنم وامرئ تتبع حركتهما حركة الإعراب بعدهما صارتا كحرف الإعراب. على أنه قيل: إن ميم ابنم زائدة. وأما ايمن الله فإن نونه لما كانت تحذف كثيراً نحو ايم الله، والقسم موضع التخفيف صار النون الثابت كالمعدوم»[٢] وهكذا يربط الإستراباذى وجود همزة الوصل مع هذه الأسماء بحذف لاماتها. مع إدراكه للسبب الأساسى لوجود هذه الهمزة. وهو بداية الكلمة بصامت ساكن،أما تفسيرهم لصيغة التصغير (أُبَيْنُ) فى الحديث النبوى قال ابن عباس (ت ٦٨/٦٩هـ): قال النبى صلى الله عليه وسلم «أُبَيْنِي لا ترموا جمرة العقبة حتى تطلع الشمس». فقد اختلفوا فيه اختلافاً شديداً، فقالوا كأن واحده إِبْنٌ مقطوع الألف، فصغره فقال: أُبَيْنُ ثم جمعه فقال: أبينون، أو واحده أَبْنَى مثل أعمى أو أَبْن مثل أَجْرٍ، وأصله أَبْنِو، وقيل الهمزة زائدة فهو تصغير أَبْنى كأعمى وأُعَيْمٍ، وهو اسم مفرد يدل على الجمع، وقيل: ابناً يُجمع أبناً مقصوراً وممدوداً. أو هو تصغير بَنِيّ جمع ابن مضاف إلى النفس[٣]. ومن سياق الكلام فى الحديث نفهم أن هذه الصيغة تصغير

---

(١) الإسترابادى: شرح الشافية، جـ٢، ص ٢٥١، ٢٥٢.

(٢) الإستراباذى: شرح الشافية. جـ٢، ص ٢٥٠ ـ ٢٥٨.

(٣) لسان العرب: مادة (بنى).

لصيغة الجمع. ويجوز أن تكون إحدى اللهجات قد نطقت (أبناء) بتسهيل الهمزة، فنحن نعلم أن لهجة الحجاز كانت تسهل الهمزة وتسقطها.

(اثنان) اتفق القدماء على أن الذاهب من (اثنان) الياء، والمؤنث الثنتان، تاؤه مبدلة من ياء، ويدل على أنه من الياء أنه من ثنيت؛ لأن الاثنين قد ثنى أحدهما إلى صاحبه، وأصله ثَنَيٌ، والدليل على ذلك جمعهم إياه على أثناء بمنزلة أبناء وآخاءٍ، فنقلوه من فَعَل إلى فِعْل كما فعلوا ذلك في بنت، وليس في الكلام تاء مبدلة من الياء في غير افتعل إلا ما حكاه سيبويه من قولهم أسنتوا، وما حكاه أبو عليّ من قولهم ثِنْتان.

ويفسر ابن بري سبب سقوط همزة الوصل في صيغة ثنتان فيقول: تقول للمؤنث اثنتان، وإن شئت ثنتان لأن الألف إنما اجتلبت لسكون الثاء، فلما تحركت سقطت[1].

وعلى هذا فهم يرون أن لام اثنان ياء وهو على وزن فَعَل.

(است) يرى الجوهري أن أصلها سَتَهٌ على فَعَل؛ لأن جمعه أستاه، ولا يجوز أن يكون مثل جِذْع وقُفْلٍ، اللذين يجمعان أيضاً على أفعال؛ لأنك إذا رددت الهاء التي هي لام الفعل، وحذفت العين قلت سَهٌ بالفتح.

وقال النحويون: أصل الاست سَتْهٌ، فاستثقلوا الهاء لسكون التاء، فلما حذفوا الهاء سكنت السين، فاحتيج إلى ألف الوصل، كما فُعِل بالاسم والابن[2].

---

(١) لسان العرب: مادة (ثنى).

(٢) لسان العرب: مادة (سته).

وهكذا اختلف القدماء فى وزن است، فرأيُ اللغويين أن هذا الاسم وزنه (فَعَل)، ورأيُ النحويين أن وزنه (فَعْلٌ) ولكل منهما وجهة نظره وحججه.

(اسم) اختلف القدماء فى أصله أيضاً، فيرى البصريون أنه من سموت، والذاهب منه الواو؛ لأن جمعه (أسماء) وتصغيره (سُمَيّ). لكن علماء مدرسة البصرة اختلفوا فيما بينهما فى وزنه. فقال بعضهم وزنه (فِعْل)، وقال بعضهم الآخر أن وزنه (فُعْل). وأسماء يكون جمعاً لهذين الوزنين، ولعل السبب فى هذا الاختلاف يرجع إلى اختلاف اللهجات الواردة فى هذا الاسم، فقد قيل فيه اِسْم واُسْم وسِم وسُم، بالكسر والضم[(١)].

أما الكوفيون فيرون أن أصله وسم؛ لكون الاسم كالعلامة على المسمى، فحذف الفاء وبقى العين ساكناً فجيء بهمزة الوصل، ويرى الإستراباذى أنه لا نظير له على ما قالوا؛ إذ لا يُحذف الفاء ويُؤتى بهمزة الوصل. ويرى أن رأيهم وإن كان أقرب من قول البصريين من حيث المعنى، لكن تصرفاته من التصغير والتكسير كسُمَيّ وأسماء، وغير ذلك تدفع ذلك، لكن يمكن أن يكون قد حدث قلب الاسم بأن جعل الفاء فى موضع اللام لما قصدوا تخفيفه بالحذف، إذ موضع الحذف اللام، ثم حذف نسياً، ورد فى تصرفاته فى موضع اللام إذ حذف فى ذلك المكان[(٢)].

وهكذا يرد القدماء كل هذه الأسماء إلى أصل ثلاثى، وقد اختلفوا

(١) لسان العرب: مادة (سمو).

(٢) الإستراباذى: شرح الشافية، جـ٢، ص ٢٥٨، ٢٥٩.

أكثر مما اتفقوا فى نوعية هذا الأصل أهو واو أم ياء، وكذلك اختلفوا فى الوزن وبخاصة فى الأسماء التى وردت فيها أكثر من لهجة.

رأى المحدثين فى أصل هذه الأسماء ووزنها:

انقسم رأى المحدثين ما بين مؤيد لفكرة ثلاثية أصول هذه الأسماء ومخالف لها.

ففوجت يربط بين الاسم (ابن) والفعل بنى ويبنى كما سبق أن فعل علماء اللغة العرب القدماء[١].

أما أصحاب الرأى القائل بثنائية أصول هذه الأسماء، فمع إقرارهم بثنائية أصول هذه الأسماء، فصّلوا الرأى فى كل اسم من هذه الأسماء.

أما (ابن) فيرى برجشتراسر أن أصله bin بالكسر، وكون أن تاء التأنيث لحقت بمؤنثه بغير فتحة سابقة لها فهذه الطريقة متبعة كثيراً فى بعض اللغات السامية، فكثيراً ما كانت الفتحة تحذف فى اللغة السامية الأم، وخاصة فى الكلمات ذات المقطع الواحد[٢]، و(بنت) هى الأصل، و(ابنة) استحدثت فى العربية على قياس ابن من (بن)، وأما جمع بنون بالفتحة بدل الكسرة بعد الباء، فهذا إبدال قديم سامى الأصل، فنجده فى العبرية أيضاً، فالجمع فيها bānīn، والابن يماثل: (اثنان) وأصلها tinäni، والبنت يماثلها (ثنتان) فى الأصل أيضاً، واثنتان محدثة على قياس اثنان، كما أن ابنة محدثة على قياس ابن، ومن هذا الوزن (اسم)، أصلها simun، و(است) أصلها situn، وهى فى العبرية šet[٣].

---

(١) Voigt: Die Infirmen Verbaltypen..., S. 63

(٢) رمضان عبدالتواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى، ص ٢٥٦.

(٣) برجشتراسر: التطور النحوى...، ص ٩٦، ١١٥.

كما يرى بروكلمان أن سبب إبدال الكسرة فتحة فى كلمة «بنت» فى العبرية والآرامية هو أن حركة الكسرة (i) تحولت إلى فتحة (a) فى العبرية والآرامية فى المقطع المغلق المنبور فى داخل الكلمة فى تلك المقاطع الواقعة فى نهاية الكلمة، التى كانت مغلقة فى العبرية الأولى bant <*bint bat < batt، ولكن فى حالات عديدة بطل العمل بهذا القانون فى الآرامية[١].

ويفسر بروكلمان تحول الكسرة إلى فتحة فى صيغة جمع المذكر (بنين) فى العربية بأن حركة الكسرة القصيرة (i) أو الطويلة (i) التى تقصر أيضاً، عندما تليها حركة كسرة طويلة (ī) فى المقطع التالى، تخالفها إلى حركة فتحة، وترد هذه المخالفة قبل لاحقة النسب iy الياء المشددة أيضاً فيقال: بنوى، فيكون التحول قد صار على هذا التصور هكذا *binīn ← banin من *bin (ابن)[٢]. وعلى هذا التصور فإن المخالفة ـ كما يرى بروكلمان ـ قد حدثت فى أول الأمر فى صيغة جمع المذكر السالم المنصوبة والمجرورة، ثم قيست صيغة الرفع وصيغة جمع المؤنث السالم عليها. كما يربط بروكلمان اختفاء حركة الكسرة فى مثل *bin و*sirn بالنبر[٣].

أما صيغة (ابنم) التى وردت فى بعض اللهجات العربية القديمة فهى مثل صيغة (فم) ربما تكونان من بقايا ظاهرة التميم فى العربية،

---

(١) Brockelman: Grundriss. B. 1, & 52. S: 147

(٢) Brockelmann: Grundriss, B. 1, & 94. S. 253

(٣) Brockelmann: Grundriss, B. 1, & 43. S. 82

وهى ـ كما ذكرنا ـ ظاهرة، تقابل التنوين، فى بعض اللغات السامية. وربما كان الدليل على ذلك أن الإعراب يجرى فى كلمة (ابنم) على النون والميم معاً[1].

وقد حدث هذا أيضاً فى كلمة (فم) إذا اتبع الفاء الميم فى حركات الإعراب فى إحدى لهجات هذه الكلمة[2].

أما عن السبب فى ظهور الهاء فى صيغة جمع التكسير من «است» وجمعها «أستاه» فيرى برجشتراسر[3] أنه توجد فى اللغة العربية علامة للجمع قديمة جداً وهى الهَاء، وتنحصر فى الأسماء الثنائية. ولا تنفرد وحدها، بل يصير الاسم بزيادتها ثلاثياً، ثم يجمع بالجمع الصحيح أو المكسر. مثال ذلك من الجمع الصحيح ما رأيناه من جمع «سنة» على سنهات و«شفة» على «شفهات» ومنه فى العبرية جمع «أمة» ʾamāhōt، وهى فى الآرامية ʾamhāṯā أى «الإماء» ولا جمع على الهاء من «أمة» فى العربية. ومثال ما جاء من جمع التكسير بالهاء ما رأيناه من جمع «فو» على «أفواه» و«شاه» على «شياه» و«ماء» على «مياه»، و«شفة» على «شفاه» فكذلك جاء جمع من «است» على «أستاه» بزيادة الهاء، فاعتقد القدماء أن الهاء أصل من أصول هذا الاسم.

ولكننا لا نوافق برجشتراسر فى أن وجود الهاء فى اللغة العربية بوصفها علامة جمع قديمة انحصر فى الأسماء الثنائية، فقد وردت فى

(١) رمضان عبدالتواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى. ص ٢٤٦.
و ـ محمود فهمى حجازى: علم اللغة العربية... ص ٢٠٧.

(٢) انظر البحث، المجموعة الأولى.

(٣) برجشتراسر: التطور النحوى... ص ١١١، ١١٢.

جمع كلمة (فو) وهو أحادى الجذر، وكذلك فى الجمع من كلمة (أمّ)، ولا نستطيع أن نجزم بأنها ثنائية، بل إن برجشتراسر نفسه لم يعدها ثنائية، ومع ذلك زيدت الهاء على صيغة جمع المؤنث السالم فيها، فكلمة (أمّ) مضعفة الميم وجاء الجمع منها على (أُمّات، وأُمّهات) وأكثر العرب على (أُمّهات)، ومنهم من يقول (أُمّات) وقد أقر القدماء بزيادة الهاء فى الصيغة الثانية فيما عدا الليث الذى رأى أن الهاء فيها أصلية، وجعل صيغة التصغير منها على (أُمَيْهَة)، ولكن صيغة التصغير المشهورة (أُمَيْمة)[١]. وصحيح أن برجشتراسر جعل هذه الصيغة مقيسة على «أبّهات»[٢]،ولكن كيف تكون الصيغة الأكثر استخداماً مقيسة على صيغة لا توجد إلا فى اللهجات العامية الحديثة.

وقد وردت (أم) بتضعيف الميم فى الآشورية Ummu، ويظهر التضعيف فى صيغة الجمع فى العبرية ʾimmōt من אֵם ʾēm[٣]، وفى الآرامية אִם ʾēm، ولكن الجمع ʾemmhātā وفى الترجوم ʾemmhān، وفى آرامية العهد القديم[٤] אִמָּה ʾommā والجمع אִמַּיָּא ʾommayyā وفى الحبشية እም ʾem.

أما السبب فى ظهور الضمة مقابل الكسرة فى كلمة (اسم) فى الآشورية وكذلك فى آرامية العهد القديم والآرامية اليهودية وفى اللهجات العربية القديمة أيضاً، فيرى بروكلمان أنه يرجع إلى التماثل مع الأصوات

---

(١) لسان العرب: مادة (أمم).

(٢) برجشتراسر: التطور النحوى... ص ١١٢.

(٣) Gesenius: (..) אֵם ʾēm, S. 45

و- Brockelmann: Grundriss. B. 1, & 241, S. 449

(٤) Rosenthal: A Grammar of Biblical Aramaic, & 61, P. 30

الشفوية، وبخاصة الميم، فى كل اللغات السامية فتتحول حركة الفتحة a، والكسرة i، إلى ضمة u سواء فى المماثلة التقدمية أو المماثلة الرجعية(١).

ويوافقه فى الرأى حاييم رابين فيرى أن النزعة لتغيير الفتحة إلى الضمة عند وجود صوت شفوى تظهر بوضوح فى كل اللهجات الآرامية الفلسطينية. وفى لهجة ظفار العامية فى الجنوب، على حين لا تتأثر الكسرة بالأصوات الشفوية فى لهجة الحجاز، أى أن لهجة الحجاز تختلف عن اللهجات الشرقية فى أن للسواكن الشفوية أثر أضعف على الحركة، ويفسر ذلك جغرافياً؛ بأن نطق «سُم» يوجد فى عالية، وهى أقرب منطقة إلى المنطقة اليهودية فى الجزيرة العربية، أما اللهجات الأخرى فقد تكون قد اقترضت الكلمة من السريانية(٢).

كذلك يشير بروكلمان إلى زيادة الهاء فى صيغة الجمع فى السريانية فى كلمة (اسم) وهذا لأن بعض الأسماء ثنائية الأصل تأخذ فى الجمع هاء ܗ باعتباره أصلاً ثالثاً، فبالإضافة إلى ما ذكرنا من قبل: «أب» ܐܒܐ ʾabā الجمع فى العربية «أباء» يقابله ܐܒܗ̈ܐ ʾabāhē، و ܐܒܗ̈ܬܐ ʾabāhāṯā، و«حم» ܚܡܐ ḥamā الجمع فى العربية «أحماء» يقابله ܚܡܗ̈ܐ ḥamāhē، و«يد» ܐܝܕܐ ʾīdā الجمع فى العربية «أيدِ» يقابله ܐܝܕܗ̈ܬܐ ʾīdāhāṯā، كذلك كلمة «اسم» ܫܡܐ šamā الجمع فى العربية «أسماء» يقابله فى السريانية ܫܡܗ̈ܐ šamāhē، و ܫܡܗ̈ܬܐ šamāhāṯā(٣). وفى آرامية العهد القديم שֻׁם šom جمعها שְׁמָהָת šamāhāṯ(٤). فكل هذه الأسماء جاء جمعها بالهاء.

(١) Brockelmann: Grundtiss: B. 1, & 75, S. 201

(٢) حاييم رابين: اللهجات العربية الغربية القديمة. ١٠ ـ ز، ص ١٨٥.

(٣) Brockelmann: Syrische Grammatik. & 109, S. 63

(٤) Rosenthal: A Grammar of Biblical Aramaic, & 62, P. 31

هذا فى اللغات السامية الغربية، ونجد إلى جانب ذلك فى لهجات العربية الشمالية «أبهات» ʾabahāt، وكذا فى السبئية ʾbhī وحضرموت bhtyʾ[١] فى اللهجات العربية الجنوبية، وكذلك الجمع فى كلمة (ابن) فى المعينية בהן bhn، وحالة الإضافة בהני bhni[٢].

وبمقارنة صيغ هذه الأسماء الموجودة فى اللغة العربية بأمثالها فى لغات سامية أخرى، نجد أن الأصوات الصامتة المشتركة فى كلمة (ابن) هى الباء والنون أو الراء فى مقابل النون كما هو فى الآرامية والمهرية. ولم يظهر صوت ثالث. وكذلك الحال فى كلمة (اثنان) فالعنصر المشترك هو الصامتان الثاء، أو ما يقابلها التاء، والنون، أو ما يقابلها الراء، ولم يظهر صوت ثالث إلا لاحقة التثنية، التى بقيت فى السريانية فى الأعداد فقط Trēn «اثنان» و matīn «مائتان» فالتثنية تكاد تندثر فى الآرامية ولا وجود لها فى الحبشية إلا فى بقايا متجمدة. وإن وجد فى الفينيقية صيغة אשנם ʾsnm بهمزة زائدة فى أول الكلمة إلى جانب الصيغة שנם snm. وكذلك الحال فى كلمة (است) فالعنصر المشترك بين اللغة العربية وأخواتها من اللغات السامية الأخرى هو الصامتان السين، أو ما يقابلها الشين، والتاء. وجاءت الهمزة فى أول الصيغة فى السريانية ܐܣܬܐ ʾestā والفينيقية אשתה ʾsth. وحدث الشىء نفسه فى كلمة «اسم» فالعنصر المشترك بين اللغة العربية وبعض اللغات السامية هو السين، أو ما يقابلها الشين، وصوت الميم. وقد يضاف صوت الهاء فى الجمع ـ كما

(١) Brockelmann: Grundriss, B. 1, & 243, S. 455.

(٢) Gesenius: (....) בֵּן bēn, S. 103

رأينا فى الصيغة السريانية ـ وهذا يؤكد أن هذه الأسماء ثنائية الأصل. وأن اجتلاب همزة الوصل فى أولها لم يكن لتعويض حذف لام الوزن؛ بل لأن الاسم يبدأ بصامت ساكن. وكان هذا أسلوب الناطق باللغة العربية لتجنب بداية الكلمة بصامت ساكن سواء كانت الكلمة ثنائية الأصل مثل هذه الأسماء أو ثلاثية الأصل مثل امرؤ وامرأة وايمن الله. بدليل أن هناك أسماء ثنائية الأصل لم تجتلب همزة الوصل لها لتعويضها عن حذف لام الفعل ـ كما يرى القدماء ـ وذلك لأنها تبدأ بصامت متحرك مثل (يد ودم... إلخ). وقد اتخذت بعض اللغات السامية الأسلوب نفسه لتجنب بداية الكلمة بصامت ساكن على حين لجأت لغات أخرى إلى ما يسمى بالحركة المخطوفة بعد هذا الصامت[1].

أما ما نراه فى هذه الأسماء من صيغ مزدوجة للنسب بمجيء إحداها بهمزة الوصل ومجيء الأخرى بغير همزة الوصل فى مثل (ابنيّ وبَنَوى، واثنيّ وثَنَوِيّ، واسميّ. وسُمَوِيّ، واستيّ وسَتَهِيّ) فهذا يرجع إلى أن الناطق باللغة العربية عندما وجد الاسم متكوناً من أصلين فقط لجأ أحياناً إلى إضافة اللاحقة (وى) لا ياء النسب فقط كما حدث فى بعض الحروف والأسماء المبنية، وكذلك لجأ أحياناً إلى إضافة همزة قبل ياء النسب أو تضعيف الصوت السابق لياء النسب.

وقد يحدث هذا أيضاً مع الأسماء الثلاثية والرباعية التى تنتهى بألف التأنيث المقصورة أو الممدودة بعد حذف الهمزة «كعصوى وفتوى

---

(١) انظر بحث «همزتا الوصل والقطع فى اللغة العربية.... مجلة علوم اللغة القاهرة العدد ٢٣، المجلد السادس، العدد الثالث ـ ص ٢٠٩ ـ ٢٥٧.

وحبلوى وحبلاوى ودنياوى» . مع ألف التأنيث المقصورة «وصحراوى» مع ألف التأنيث الممدودة. كما تضاف إلى الأسماء التى تنتهى بألف منقلبة عن أصل أو التى للإلحاق، وكذلك مع بعض الأسماء المنتهية بالياء[1].

وقد عرفنا أن هذه اللاحقة (āwī) من سمات اللغة الحبشية فى النسب[2] ونستطيع أن نقول الشىء نفسه فى اللغة العربية وأن هذه الواو جاءت على سبيل المخالفة لياء النسب، وبناء على هذا يمكننا أن نعيد النظر فى قاعدة قلب همزة التأنيث الممدودة واواً فى صيغ النسب فى هذا الإطار. فما حدث هو حذف لهذه الهمزة تماماً وإضافة الواو يليها لاحقة النسب، لأن صوت الهمزة يختلف فى طبيعة نطقه عن صوت الواو من حيث المخرج وصفات الصوت، وبالتالى لا يجوز أن يحدث إبدال الواو من الهمزة أو العكس.

وصيغة النسب الثانية المبدوءة بهمزة الوصل. كانت نتيجة لأن الاسم صار مع همزة الوصل على ثلاثة أحرف. وبالتالى جاز الاستغناء عن هذه الواو أو الهاء فى ستهى.

وهذه الواو التى زيدت على بعض هذه الأسماء وكذلك الياء التى زيدت على أسماء أخرى، والهاء التى زيدت على مثل (است وستهى) تمت زيادتها على هذه الأسماء لإلحاقها، وهى ثنائية الأصل ـ بأوزان أسماء ثلاثية الأصل لتأخذ تصاريفها المختلفة، ولكنها تظهر فى شكلها

(١) الاستراباذى: شرح الشافية. جـ٢، ص ١٧، ٣٥ ـ ٤٥، ٥٤ ـ ٧١.

(٢) موسكاتى: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن. ١٢ ـ ٢٣ ـ جـ ، ص ١٤٢.
و ـ Dillmann: Ethiopic Grammar. & 117, P. 249, 250

الثنائى الأصلى فى تصريفات أخرى. ولذلك فإن صيغ جموع التكسير التى تنتهى بهمزة ممدودة من الأسماء مثل «أبناء وأثناء وأسماء» تنون ولا تمنع من الصرف؛ لأن الهمزة فيها منقلبة عن أصل زيد على الأصوات الأصلية فى المفرد ليلحق بوزن كلمات أخرى ثلاثية الأصل فأخذ تصاريفها لأنها تعد أكثر الكلمات فى اللغة العربية بل فى اللغات السامية كلها. وقلب الصوت المقصود به هنا، إذا كان الصوت المزيد صوت علة، حذف صوت العلة وإحلال الهمزة محله، أما إذا كان الصوت المزيد هاء فيجوز قلبه همزة لتقارب الصوتين من حيث المخرج والصفات الصوتية.

نتائج البحث

بعد مقارنة هذه الأسماء فى اللغة العربية بما يقابلها فى اللغات السامية الأخرى، وعرض رأى القدماء ورأى المحدثين فيها توصل البحث إلى النتائج الآتية:

١ - إن مقارنة الأسماء الستة فى العربية بنظيراتها فى أخواتها من اللغات السامية، وتحديد الصوامت الأصلية المشتركة فيها، وكذلك اختلاف القدماء فى الأصل المحذوف منها. وتعدد اللهجات العربية القديمة فيها كل هذا يثبت أن هذه الأسماء ثنائية الأصل فيما عدا الاسم (فو) فهو أحادى الأصل، وما زيد عليه من أصوات مثل الواو والهاء فى صيغة جمع التكسير هو لإلحاقه بأوزان أكثر الكلمات فى اللغة العربية وفى اللغات السامية بصفة عامة وهى الكلمات ثلاثية الأصل، ليأخذ تصاريفها.

٢ - إن الزيادة التى تلحق هذه الأسماء فى اللهجات العربية القديمة ما هى إلا زيادة لإلحاق هذه الأسماء أحادية الأصل أو ثنائية الأصل بأوزان أسماء ثلاثية الأصل لتأخذ تصاريفها، وهذه الزيادة تتمثل أحياناً فى تحويل هذه الأسماء إلى أسماء مقصورة مثل (أبا، وأخا، وحما) على وزن (فعا). أو تضعيف الأصل الثانى (أبّ، وأخّ، وهنّ) على وزن (فعّ)، أو بزيادة الواو كما فى كلمة (أَخْو، حَمْو) على وزن (فَعْو)، أو بزيادة

الهمزة كما فى (حَمْء) على وزن (فَعْء)، أو بزيادة همزة ممدودة كما فى (حماء) على وزن (فعاء)، أو بزيادة الواو والهاء كما فى (أفواه)، أو بزيادة الميم كما فى (فم) والأخيرة من بقايا ظاهرة التميم فى اللغة العربية، وهى ظاهرة خاصة باللغات السامية تقابل التنوين فى اللغة العربية.

٣ ـ إن ورود بعض هذه الأسماء فى إحدى اللهجات العربية القديمة فى صيغة ثنائية سواء فى حالة القطع عن الإضافة أو الإضافة، وكذلك فى التثنية والجمع يعد دليلاً يشير إلى أصل هذه الأسماء، وكذلك ورود الاسم (فو) فى إحدى اللهجات العربية القديمة مع الميم، التى تعد من بقايا التمييم الخاص باللغات السامية الذى يقابل التنوين فى اللغة العربية، باتباع الفاء للميم فى حركات الإعراب يؤكد أحادية جذر هذا الاسم أيضاً.

٤ ـ إن الأسماء التى على نحو (يد، ودم) التى تظهر ثنائية البنية فى جميع تصاريفها ما عدا جمع التكسير تعد دليلاً واضحاً على وجود أسماء ثنائية الأصل فى اللغة العربية، ويؤكد ذلك مقارنتها بنظيراتها فى اللغات السامية الأخرى.

٥ ـ إن الأصل فى الاسمين (شاة وماء) يجوز أن يكون أحادياً أو ثنائياً؛ لأنهما وردا فى اللغات السامية الأخرى، وكذلك فى اللهجات العربية القديمة، فى صيغ أحادية البنية، وكذلك فى صيغ ثنائية البنية.

٦ - إن تبادل صوتى الهاء والهمزة فى مشتقات كلمتى (شاه) و(ماء)، والذى ظهر بوضوح فى اللهجات التى وردت فى (ماء) وكذلك ورودها بدونهما (ماً) يؤكد صحة الرأى الذى يقول بأن الهمزة والهاء جاءا للوقف على نهاية كلمة تنتهى بألف مد أو ما يسمى بالمقطع المفتوح، وأن الحضر كانوا يقفون على هذا المقطع بالهاء، وأن البدو كانوا يقفون بالهمزة. وقد تم ذلك فى عصر قديم جداً بعدهْ اشتهرت مثل هذه الكلمات على صورة الوقف، ولم تعد مقصورة على حالة الوقف، أى أن ظاهرة الوقف بهاء السكت أو بالهمزة تعد مسئولة عن نشأة كثير من الكلمات التى لم تكن فى أصلها تنتهى بهمزة أو بهاء.

٧ - إن ظهور صيغ صرفية من الأسماء (سنة وشفة وعضة ورئة ومائة) بأصلين صامتين فقط، كما فى جمع المذكر السالم (سنون وعضون ورئون ومئون) وكذلك فى صيغ النسب (سنى وشفى وعضى) وجمع التكسير (آم، وسنين)، واختلاف القدماء فى تحديد الأصل الثالث لهذه الأسماء، أهو واو أم هاء أم ياء، وكذلك اختلافهم فى أوزان هذه الأسماء، واشتراك اللغة العربية مع أخواتها من اللغات السامية فى صوتين صامتين أصليين فقط، كل هذا يشير إلى أن هذه الأسماء ثنائية الأصل.

٨ - إن ورود صيغتين للنسب فى الأسماء المبدوءة بهمزة وصل (ابنى وبنوى) و(اثنى وثنوى)، و(اسمى وسموى)، و(استى وستهى) يشير إلى أن الناطق كان يهمه فى المقام الأول ظهور

الاسم فى صيغة النسب فى شكل ثلاثى ونطقه على هذا الشكل. فالصيغة مع همزة الوصل ثلاثية الشكل والمنطوق. فهو ليس فى حاجة إلى زيادة بنيتها، وعندما تظهر فى صورتها الأصلية مبدوءة بصامت متحرك وثنائية البنية والأصل يضيف الناطق إليها اللاحقة (وى) فى النسب؛ لتلحق هذه الأسماء ثنائية الأصل بأوزان أسماء ثلاثية الأصل، كما فعل مع غيرها من الأسماء الثنائية الأصل وأحادية الأصل، وكذلك مع الحروف والأسماء المبنية ثنائية الأصل أو أحادية الأصل. وقد يبقى على الصيغة الثنائية الأصلية مع ياء النسب، كما فعل فى نطقه لصيغتى النسب (دمى، يدى).

٩ ـ إن صيغ جمع التكسير التى تنتهى بهمزة ممدودة من هذه الأسماء ثنائية الأصل مثل (آباء وآخاء وأحماء ودماء وشاء وإماء وأثناء وأبناء وأسماء) غير ممنوعة من الصرف؛ لأن الهمزة فيها منقلبة عن أصل زيد على الأصل الأحادى وأو الثنائى؛ ليلحق بأوزان أكثر الكلمات فى اللغات العربية، وهى الأسماء الثلاثية الأصل، هذا إذا جاز الإبدال صوتياً كأن تبدل الهاء همزة، أما فى حالة كون الصوت المزيد للإلحاق صوت علة، فيكون القلب بحذف صوت العلة، وإحلال الهمزة محله.

١٠ ـ إن لجوء اللغة العربية وبعض اللغات السامية إلى زيادة بعض الأصوات الصامتة مثل: الهاء، أو الواو، أو الياء أو الهمزة، أو تضعيف الصامتين الأصليين أو الصامت الأصلى الثانى أو الثالث فقط؛ لزيادة الكلمات الأحادية والثنائية والثلاثية يدعونا

إلى ألا نقصر الأوزان المزيدة للإلحاق على الأسماء ثلاثية الأصل فقط فى اللغة العربية، بل لابد أن تتسع لتشمل الأسماء أحادية الأصل وثنائية الأصل، وربما كان وجودها فى اللغة العربية هو السبب الأساسى فى ظهور ظاهرة الأوزان المزيدة للإلحاق فى اللغة العربية وبعض اللغات السامية، وذلك لإلحاقها بأكثر الكلمات فى اللغة العربية واللغات السامية بصفة عامة، وهى الأسماء ثلاثية الأصل، وبذلك يزيد عدد الأوزان المزيدة للإلحاق، وتتسع الفائدة منها. وقد رأينا كيف لجأت الأكدية والعبرية إلى تضعيف الأصوات الأصلية لزيادة بنية الكلمة أيضاً. وكيف لجأت بعض اللغات السامية مثل العبرية والآرامية والسريانية وغيرها إلى زيادة الهاء للغرض نفسه.

١١ - إن زيادة صوت الهاء فى الأسماء مثل (فو، إله) فى صيغ الإفراد والجمع، وزيادته فى الاسم (أم) الذى ظهر فى لغات سامية كثيرة ثلاثى البنية، بالإضافة إلى زيادة صوت الهاء فى صيغ جمع أسماء ثنائية الأصل فى اللغة العربية وأخواتها من اللغات السامية الأخرى تؤكد أن هذا الصوت لم تنحصر زيادته فى الأسماء ثنائية الأصل فقط، بل امتدت إلى الأسماء أحادية الأصل مثل (أفواه، شياه، ومياه) على اعتبار أن الاسمين الأخيرين أحاديا الأصل. وكذلك حدثت هذه الزيادة فى الأسماء ثلاثية الأصل مثل (أم) على اعتبار أنه اسم ثلاثى؛ لأنه ورد فى لغات سامية كثيرة مضعف الميم. وكذلك

فإن هذه الزيادة حدثت فى صيغ الإفراد كما حدثت فى صيغ الجمع كما هو الحال فى مثل (فوهة، وإله).

١٢ ـ إن ظهور الهمزة مع ياء النسب المشددة وكذلك الواو مع ياء النسب المشددة فى صيغ النسب من الحروف والأسماء المبنية الأحادية الأصل أو ثنائية الأصل كما فى (لائى) من (لا) و(مائى) من (ما) و(لوئى) من (لو)، و(فيوى) من (فى) و(كيوى) من (كى)، كما ظهرت مع الأسماء أحادية الأصل أو ثنائية الأصل المعربة كما فى (شائى وشاوى) من شاة، و(مائى وماوى) من (ماء). و(فموى) من (فم)، و(أبوى) و أخوى، ويدوى و(دموى، وغدوى، ورئوى، ومئوى، وسنوى، وشفوى ولثوى) يشير إلى أن لاحقة النسب فى اللغة العربية ليست الياء المشددة فقط ولكن يضاف إليها اللاحقتان (وى، وئى) وخاصة إذا كان الصوت المزيد للإلحاق فى بعض هذه الأسماء ليس همزة أو واواً مثل الأسماء (يد، رئة، ولثة) فالصامت الزائد فيها للإلحاق هو صوت الياء باتفاق القدماء ولهذا لابد أن يعاد النظر فى تحديد لواحق النسب فى اللغة العربية، ذلك لأننا لا يمكن أن نتخيل قلب همزة التأنيث الممدودة أو المنقلبة عن أصل واواً فى صيغة النسب للأسماء المنتهية بهذا النوع من الهمزة. لاختلاف الصوتين من حيث المخرج وطبيعة النطق، وما حدث هو أن الهمزة قد حذفت وأضيفت اللاحقة (وى).

وبعد فأرجو أن أكون قد ساهمت بهذا البحث فى خدمة اللغة العربية والمتحدثين بها والدارسين لها، وأن تكون النتائج التى توصل إليهاالبحث خطوة على طريق حل بعض المسائل التى تشكل صعوبة فى فهم بعض الظواهر الصوتية والصرفية فى اللغة العربية.

وما توفيقي إلا بالله

مقدمته

نهلة حسين إمام

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

١ ـ الإستراباذى، رضى الدين محمد بن الحسن:

ـ شرح شافية ابن الحاجب (بيروت ـ دار الفكر العربى، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محيى الدين عبدالحميد).

ـ شرح كافية ابن الحاجب (بيروت ـ دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

٢ ـ الأنبارى، كمال الدين أبى البركات عبدالرحمن بن محمد بن أبى سعيد:

ـ (الإنصاف فى مسائل الخلاف (القاهرة ـ دار الفكر، تحقيق: محيى الدين عبدالحميد).

١ ـ أنيس، إبراهيم:

ـ الأصوات اللغوية (القاهرة ـ مكتبة الأنجلو المصرية، طـ٥، ١٩٧٥م).

٤ ـ برجشتراسر:

ـ التطور النحوى للغة العربية (القاهرة ـ الخانجى، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، تصحيح وتعليق: رمضان عبدالتواب).

٥ ـ بروكلمان، كارل:

ـ فقه اللغات السامية. (الرياض ـ مطبوعات جامعة الرياض، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ترجمة: رمضان عبدالتواب).

٦ ـ رابين، حاييم:

ـ اللهجات العربية الغربية القديمة (الكويت ـ ذات السلاسل للطباعة والنشر، ١٩٨٦م، ترجمة: عبدالرحمن أيوب).

٧ ـ حجازى، محمود فهمى:

ـ علم اللغة العربية، مدخل تاريخى مقارن فى ضوء التراث واللغات السامية (القاهرة ـ دار غريب).

٨ ـ سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر:

ـ الكتاب (القاهرة ـ مكتبة الخانجى، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون).

٩ ـ عبدالتواب، رمضان:

ـ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى (القاهرة ـ الخانجى، الرياض ـ دار الرفاعى، طـ ١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م).

١٠ ـ ابن منظور:

ـ لسان العرب. (القاهرة ـ دار المعارف، تحقيق: عبدالله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلى).

١١ ـ موسكاتى، سبتينو:

وأولندروف، إداورد:

وشبيتالر، أنطون:

وفون زودن، ڤولفرام:

ـ المدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن (بيروت ـ عالم الكتب، طـ ١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ترجمة وتقديم: مهدى المخزومى، عبدالجبار المطلبى).

١٢ ـ ولفنسون، إسرائيل:

ـ تاريخ اللغات السامية (بيروت/ لبنان ـ دار القلم، طـ ١، ١٩٨٠م).

١٣ ـ ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن على بن يعيش النحوى:

ـ شرح المفصل. (القاهرة: مكتبة المتنبى).

ثانياً: المصادر والمراجع الأجنبية:

- Brockelmann, Carl: Grundriss der vergleichenden Grammatik der semitischen Sprachen, Georg Olm Verlagsbuchhandlung, Hildesheim 1961.

–Syrische Grammatik, Otto Harrassowitz, 7 Auflage, Leipzig, 1955.

-Dillmann, August: Ethiopic Grammar, PHILO PRESS, Amsterdam.

– Fischer, Wolfdietrich: Handbuch der arabischen . Dialekte,

bearbeitet und herausgegeben von W. Fischer und O. Jastrow. Otto Harrassowitz - Wiesbaden 1980.

- Gesenius, Wilhelm: Hebräisches und aramäisches Handwörterbuch über Das Alte Testament, in Verbindung mit Prof. Dr. H. Zimmern, Prof. Dr. W. Max Müller und Prof. Dr. O. Weber. Bearbeitet von Dr. Frants Buhl. Springer- Verlag, 17. Auflage, Berlin / Göttingen / Heidlberg 1962.

-Praetorius, Franz: Aethiopische Grammatik. New york .

Rosenthal, Franz: A Grammar of Biblical Aramaic. Otto Harrassowitz, Wiesbaden 1961.

-Voigt, Reiner Maria: Die Infirmen Verbaltypen des arabischen und das Biradikalismus - Problem. Franz Steiner Verlag Wiesbaden GMBH, Stuttgart, 1988.